

فتح الحديث

في

تفسير القرآن

جنة السنة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية  
من إصدارات  
دار النوادر  
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الطبعة الأولى  
من إصدارات  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
دولة قطر  
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م

ردمك: ٨-١٦-٤١٨-٩٩٣٣-٩٧٨-ISBN



9789933418168



سورية - لبنان - الكويت

مؤسسة دار النوادر م.ف - سورية \* شركة دار النوادر اللبنانية ش.م.م - لبنان \* شركة دار النوادر الكويتية - ذ.م.م الكويت

سورية - دمشق - ص.ب. : ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

لبنان - بيروت - ص.ب. : ٥١٨٠/١٤ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - حولي - ص.ب. : ٣٢٠٤٦ - هاتف: ٢٢٦٣٠٢٢٣ - فاكس: ٢٢٦٣٠٢٢٧ (٠٠٩٦٥)

أسست سنة: ٢٠٠٦م  
نور الدين طالب  
المدير العام والرئيس التنفيذي

# فتح الحميم

في

# نفس القرائن

تأليف

الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي

الولود سنة (٨٦٠ هـ) - والتوفي سنة (٩٢٧ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

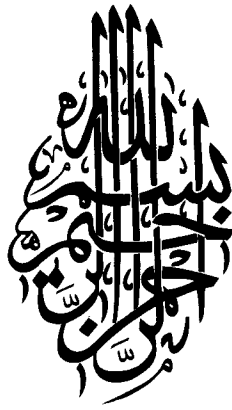
المجلد السابع

اعتقابه

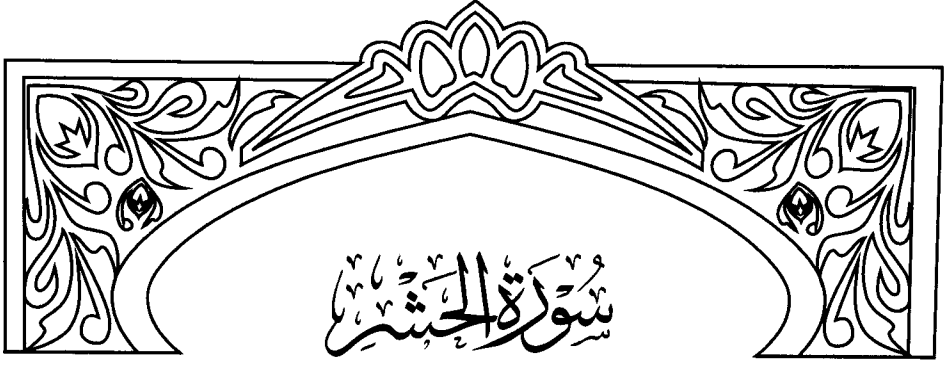
تحقيقاً وضبطاً وتصحيحاً

نور الدين طالع

دار التولاد







مدنية باتفاق أهل العلم، وأيها: أربع وعشرون آية، وحروفها: ألف وتسع مئة وثلاثة عشر حرفاً، وكلمها: أربع مئة وخمس وأربعون كلمة، وهي سورة بني النضير، [وذلك أن رسول الله ﷺ كان عاهد بني النضير<sup>(١)</sup> على سلم الأ يقاتلوه، ولا يقاتلوا معه، وهم يرون أنه لا ترد له راية، فلما جرت هزيمة أحد، ارتابوا ودخلوا قريشاً وغدروا، فلما رجع النبي ﷺ من أحد، تبين له معتقد بني النضير وغدرهم بعهد، وموالاتهم للكفار، فخرج إليهم بالكتائب على حمار مخطوم بليف، وقال: «اخرجوا من المدينة»، فقالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك، فدرس إليهم عبد الله بن أبي وأصحابه ألا تخرجوا من حصنكم، وإن قتلتم فنحن معكم ننصركم، وإن خرجتم خرجنا معكم، فدرّبوا الأزقة، وحصنوها، فحاصرهم ﷺ إحدى وعشرين ليلة، فرعبت قلوبهم، وطلبوا الصلح، فأبى عليهم ﷺ إلا الجلاء، ويحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم، ولنبي الله ﷺ ما بقي، فجلوا عن المدينة إلى أريحاء وأذرعات من أرض الشام، إلا أهل بيتين من

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

## جنة السنة

آل أبي الحقيق وآل ابن أخطب لحقوا بخبير، ولحقت طائفة منهم بالحيرة، فنزلت السورة<sup>(١)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾

[١] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم تفسيره في أول سورة الحديد.

\*\*\*

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ ﴿٢﴾

[٢] ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ﴾ هم بنو النضير، وكانت قبيلة عظيمة من بني إسرائيل، موازنة في القدر والمنزلة لبني قريظة، وكان يقال للقبيلتين: الكاهنان؛ لأنهما من ولد الكاهن ابن هارون.

﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ وكانت أرضهم وحصونهم قريبة من المدينة بقرية يقال لها: زهرة، ولهم نخل وأموال عظيمة.

﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ أي: عند أول حشرهم إلى الشام، والحشر: الجمع

---

(١) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٤٣٨/٣): غريب، وهو في «تفسير الثعلبي» (٢٦٧/٩) هكذا من غير سند.

## جنة السنة

والتوجيه إلى ناحية ما، قال ابن عباس: من شك أن المحشر بالشام، فليقرأ هذه الآية، فكان أول حشر إلى الشام، قال النبي ﷺ «اخرجوا»، قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى أرض المحشر، ثم تحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام»<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>، وقيل: معناه لأول الحشر؛ لأنهم كانوا أول من أُجلي من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أُجلي آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسميت جزيرة؛ لأنه أحاط بها بحر الحبشة، وبحر فارس، ودجلة، والفرات.

﴿ مَا ظَنَنْتُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾ من المدينة؛ لعزهم وقوتهم ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أي: بنو النضير.

﴿ أَنَّهُمْ مَانَعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي: من بأس الله؛ لوثوقهم بحصانتها.

﴿ فَكَانَهُمُ اللَّهُ ﴾ أي: أمره وعذابه ﴿ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ أي: يظنوا.

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف غيلة قبل ذلك، وتقدم ذكر قتله في سورة آل عمران. قرأ أبو جعفر، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب: (الرُّعْبَ) بضم العين، والباقون: بإسكانها<sup>(٣)</sup>.

﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ ﴾ يهدمونها. قرأ أبو عمرو: (يُخْرِبُونَ) بفتح الخاء وتشديد الراء من خَرَبَ، وقرأ الباقر: بإسكان الخاء مخففاً من أخرج،

(١) «إلى الشام» زيادة من «ت».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما نسبه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٨٩)، والبخاري في «مسنده» كما عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٣٤٣)، ورواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/٣٨٥).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٩١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١١).

## جنة السنة

لغتان<sup>(١)</sup>، وقرأ ابن كثير، وقالون، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم: (بِيُوتَهُمْ) بكسر الباء، والباقون: بضمها، ومعناها واحد<sup>(٢)</sup>.

﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ [كانوا يخربون بواطنها؛ لثلاثا يتحسروا على بقائها للمسلمين]<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ كانوا يخربون باقيةا.  
﴿فَاعْتَرِبُوا﴾ فاتعظوا<sup>(٤)</sup> بمصابهم ﴿يَتَأُولَى الْأَبْصَارِ﴾ ذوي العقول والبصائر.

\*\*\*

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾<sup>(٥)</sup>.

[٣] ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ أي: حكم عليهم بخروجهم من أوطانهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر؛ كقريظة.  
﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ إن نجوا هنا من القتل.

﴿عَذَابُ النَّارِ﴾ وكان إجماع بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد في سنة ثلاث من الهجرة، وفتح قريظة مرجعه من الأحزاب في سنة خمس من الهجرة، وبينهما سنتان.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٠٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٣٥٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١١-١١٢).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١٢).

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٤) «فاتعظوا» زيادة من «ت».

﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٤]

[٤] ﴿ ذَلِكِ ﴾ الذي نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ والمشاقة: كون الإنسان في شق، ومخالفه في شق ﴿ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

\*\*\*

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [٥]

[٥] ولما حاصروا بني النضير، قطعوا بعض نخلمهم؛ ليغيظوهم، فتحرّج بعض المسلمين من ذلك، فنزل: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ من نخلة ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بمشيئته، فلا جناح عليكم .

﴿ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ اليهود، فيه دليل على جواز قطع شجر الكفار وحرقتها وهدم بيوتهم إذا قوتلوا، والحكم كذلك بالاتفاق .

\*\*\*

﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٦]

[٦] ولما ترك بنو النضير رباعهم وضياعهم، طلب المسلمون قسمتها كخير، فنزل: ﴿ وَمَا آفَاءَ ﴾ ردّ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ من أموال الكفار؛ أي: جعله فيئاً يختص به ﷺ .

﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ ﴾ أي: سرتم بسرعة ﴿ عَلَيْهِ ﴾ على طلبه .

## جنة السنة

﴿ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ إبل خاصة، و(مِنْ) زائدة، المعنى: لم تقاسوا مشقة على أخذ أموال اليهود، فلذلك اختص به ﷺ .

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴾ إهلاكه وأخذ ماله .

﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يفعل ما يريد، فجعل أموال بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة، يضعها حيث يشاء، فقسمها بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة، وهم أبو دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصمة<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

[٧] ثم بين ما يصنع ﷺ بالفيء، فقال:

﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ .

﴿ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ وهي قريظة والنضير، وفدك، وخيبر، وقرى عرينة .

﴿ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (القرى) و(القربي) و(اليتامى) بالإمالة، وافقه أبو عمرو في (القرى) و(القربي)، واختلف عن ورش، وقرأ الباقون:

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٧٢/٩)، و«تفسير البغوي» (٣١٦/٤)، و«زاد

المسير» لابن الجوزي (٢٠٩/٨) .

بالفتح<sup>(١)</sup>، وتقدم حكم الفيء والغنيمة واختلاف الأئمة فيهما مستوفى في سورة الأنفال.

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ هو ما يتداول.

﴿ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ المعنى: قسم تعالى هذه الأموال بين المذكورين؛ لثلا يختص بها الأغنياء، ويتداولوها بينهم. قرأ أبو جعفر: (تَكُونُ) بالتاء على التأنيث؛ لتأنيث لفظ (دُولَةً)، [و(دولةً) بالرفع؛ أي: كي لا يقع دولة جاهلية، وافقه هشام على رفع دولة]<sup>(٢)</sup>، واختلف عنه في تذكير (يَكُونُ) وتأنيثه، وقرأ الباقر: بالياء على التذكير؛ لأن تأنيث (دُولَةً) غير حقيقي، و(دُولَةً) بالنصب<sup>(٣)</sup>؛ أي: لكيلا يكون الفيء دولة، والمخاطبة للأنصار؛ لأنه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غنى.

﴿ وَمَا أَنْتُمْ ﴾ أعطاكم ﴿ الرَّسُولُ ﴾ أيها المؤمنون من الفيء وغيره.

﴿ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ من الغلول وغيره.

﴿ فَأَنْتَهُوا ﴾ وهذا نازل في أمر الفيء، ثم اطرّد بعد معنى الآية في جميع أوامر النبي ﷺ ونواهيها، فما حكم به الشارع ﷺ مطلقاً، أو في عين، أو فعله، أو أقره، لا يعلل بعله مختصة بذلك الوقت بحيث يزول الحكم مطلقاً عند الحنابلة والشافعية، وجوزه الحنفية والمالكية.

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ٣٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٤/٧).

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٠٩)، و«تفسير البغوي» (٣٥٧/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٨٦/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٤/٧).

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ لمن خالفه .

\*\*\*

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [٨] .

[٨] ثم بين من له الحق في الفيء، فقال: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ فإن كفار مكة أخرجوهم، وأخذوا أموالهم. ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴾ رزقاً ﴿ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ أي: أخرجوا إلى دار الهجرة طلباً لرضا الله عز وجل. قرأ أبو بكر عن عاصم: (وَرِضْوَانًا) بضم الراء، والباقون: بكسرها<sup>(١)</sup>.

﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ بأنفسهم وأموالهم .

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ في إيمانهم .

\*\*\*

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٩] .

[٩] ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا ﴾ استوطنوا ﴿ الدَّارَ ﴾ المدينة، وهم الأنصار ﴿ وَالْإِيمَانَ ﴾ أي: وأخلصوا الإيمان ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من قبل قدوم المهاجرين

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١٥).



## جنة السنة

عليهم؛ فإنهم آمنوا، وبنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ والمهاجرين المدينة بسنتين.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من المؤمنين ﴿وَلَا يَحِدُونُ فِي صُدُورِهِمْ﴾ لقسم النبي ﷺ أموال بني النضير للمهاجرين دون الأنصار ﴿حَاجَةً﴾ حزاة وحسداً ﴿مِمَّا أَوْتُوا﴾ أي: مما أعطى المهاجرون دونهم من الفياء.

﴿وَيُؤْتِرُونَ﴾ إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم.

﴿عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فقر إلى ما يؤثرون به.

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ وشح النفس: هو كثرة الطمع وضبطها على المال والرغبة فيه، وامتداد الأمل، وهو فقر لا يُذهبه غنى المال، بل يزيده، وهو داعية كل خلق سوء ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالثناء والثواب.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخانُ جهنمَ في جوفِ عبدٍ أبداً، ولا يجتمعُ الشحُّ والإيمانُ في قلبِ عبدٍ أبداً»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «من أَدَّى الزكاةَ المفروضةَ، وقرى الضيف، وأعطى في النائبة، فقد برىء من الشح»<sup>(٢)</sup>.

والشح: هو أقبح البخل.

(١) رواه النسائي (٣١١٠)، كتاب: الجهاد، باب: فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، والإمام أحمد في «المسند» (٢/٢٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٢٥١)، والحاكم في «المستدرک» (٢٣٩٥).

(٢) رواه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/٤٥٩)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا  
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠).

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: التابعين، وهم الذين يجيئون  
بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة، وإعراب (الَّذِينَ) رفع عطفاً على  
(هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، ثم وصف الله تعالى القول الذي ينبغي أن يلتزمه كلٌّ من  
لم يكن من الصدر الأول، فقال:

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ قوله:  
(يَقُولُونَ) حال فيها الفائدة، والمراد: والذين جاؤوا قائلين كذا.

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ غشاً وحقداً.

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فكل من كان في قلبه غل على أحد  
من الصحابة، ولم يترحم على جميعهم، فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية؛  
لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث خلال: المهاجرين، والأنصار، والتابعين  
الموصوفين بما ذكرهم، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة، كان خارجاً  
من أصناف<sup>(١)</sup> المؤمنين، ولهذا الآية قال مالك وغيره: إنه من كان له في  
الصحابة قول سوء أو بغض، فلا حظَّ له في الغنيمة؛ أدباً له، وتقدم في  
سورة الحديد [الآية: ٩] اختلاف القراء في (رؤوف).

\*\*\*

(١) في «ت»: «أقسام».

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [١١]

[١١] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ أي: أظهروا خلاف ما أضمرُوا؛ يعني: عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وهم اليهود من بني قريظة والنضير:

﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ ﴾ من المدينة ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾ سألنا خذلانكم ﴿ أَبَدًا ﴾ أي: من رسول الله والمسلمين.

﴿ وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ لنعاوننكم.

﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ لعلمه بعدم فعلهم ذلك.

\*\*\*

﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ ﴾ [١٢]

[١٢] كما قال: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا ﴾ من ديارهم ﴿ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ﴾ وكان الأمر كذلك؛ فإنهم أخلفوهم الوعد.

﴿ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ ﴾ أي: جاؤوا النصره.

﴿ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ﴾ منهزمين ﴿ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ ﴾ اليهود؛ لانهم

ناصرهم.

\*\*\*

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿لَأَنْتُمْ﴾ يا معشر المسلمين ﴿أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ﴾  
المعنى: خوف المنافقين منكم أيها المؤمنون سراً أشد من خوفهم من الله تعالى جهراً، فإن استبطان رهبتكم سبب لإظهار رهبة الله تعالى.  
﴿ذَلِكَ﴾ الخوف منكم ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ عظمة الله.

\*\*\*

﴿لَا يُقَلِّبُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿لَا يُقَلِّبُونَكُمْ﴾ اليهود والمنافقون ﴿جَمِيعًا﴾ أي: مجتمعين.  
﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ﴾ بالخنادق، والدروب، فلا يبرزون لقتالكم.  
﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (جِدَارٍ) بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على التوحيد، وأبو عمرو: على أصله في الإمالة، وقرأ الباقون: بضم الجيم والدال من غير ألف على الجمع<sup>(١)</sup>، وهما بمعنى الحائط ﴿بِأَسْهُمٍ﴾ حربهم ﴿بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ قتالهم لكم من وراء السور شديد، ولكن لا يطيقون مبارزتكم.  
﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ متفقين. وتقدم اختلاف القراءة في (تَحْسَبُهُمْ) في

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٠٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٣٦٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١٦-١١٧).

## جنة السنة

سورة الحديد ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ متفرقة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ما فيه صلاحهم .

\*\*\*

﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١٥] فمثل بني النضير ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ﴾ يعني : مشركي مكة .

﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ سوء عاقبة كفرهم ، وهو القتل بيدر ، وكانت غزوة بدر [في رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة] <sup>(١)</sup> بني النضير ، والتقدير : ذاقوا وبال أمرهم قريباً من عصيانهم ، و(قريباً) ظرف ، أو نعت لظرف ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة .

\*\*\*

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٦] .

[١٦] ومثل المنافقين وإغوائهم اليهود بقولهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ . ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ إبليس ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾ فكفر . ﴿ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ ﴾ تبرأ منه <sup>(٢)</sup> مخافة أن يشاركه في العذاب ، ولم ينفعه ذلك .

وحكي أن هذا في شيطان مخصوص مع عابد من العباد مخصوص اسمه

(١) ما بين معكوفتين سقط من «ت» .

(٢) في «ت» : «عنه» .

## جنة السنة

برصيصة، استودع امرأة سيقت إليه ليشفيها بدعائه من الجنون، فسول له الشيطان الوقوع عليها، فحملت، فخشي الفضيحة، فسول له قتلها ودفنها، ثم شهره، فلما استخرجت المرأة، وحُمل العابدُ شرَّ حمل، وهو قد قال: إنها قد ماتت، فقمْتُ عليها فدفنتها فلما وُجدت مقتولة، علموا كذبه، فتعرض له الشيطان، فقال له: اكفر واسجد لي وأنا أنجيك، ففعل، فتركه عند ذلك، وقال: إني بريء منك، قال ابن عطية<sup>(١)</sup>: وهذا كله ضعيف، والتأويل الأول هو وجه الكلام<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ رياء من قوله، وليست على ذلك عقيدته. قرأ أبو جعفر بخلاف عنه: (بِرِّي) بتشديد الياء بغير همز، والباقون: بالمد والهمز<sup>(٣)</sup>، وقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو: (إِنِّي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ  
الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٧)</sup>.

[١٧] ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ آخر أمر الغاوي والمغوى.

- (١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٣٦٤)، و«تفسير الثعلبي» (٤/٢٨٧).
- (٢) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/٢٩٠).
- (٣) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١٨).
- (٤) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١٨).

## جنة السنة

﴿ أَتَمَّأ فِي النَّارِ خَلِيدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ وذهب الجمهور من المتأولين إلى أن (الشیطان) و(الإنسان) في هذه الآية اسما جنس؛ لأن العرف أن يعمل هذا شياطين بناس، كما يغوي الشيطان الإنسان، ثم يفر عنه بعد أن يورطه، كذلك أغوى المنافقون بني النضير، وحرصوهم على الثبوت، ووعدوهم النصر، فلما نشب بني النضير، وكشفوا عن وجوههم، تركهم المنافقون في أسوأ حال.

\*\*\*

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٨].

[١٨] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من العمل.

﴿ لِغَدٍ ﴾ ليوم القيامة، وسماه به؛ لدنوه.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ تكرير للتأكيد.

﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وهو كالوعيد على المعاصي.

\*\*\*

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [١٩].

[١٩] ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴾ أي: نسوا حقه، وغفلوا عنه.

﴿ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي: حق أنفسهم بالخذلان حتى لم يقدموا لها

خيراً.

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الكاملون في الفسق، ويعطي لفظ هذه

## جنة السنة

الآية أن من عرف نفسه ولم ينسها، عرف ربه تعالى، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: اعرف نفسك تعرف ربك<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

[٢٠] ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ فيه دليل على أن المسلم لا يُقتل بالكافر، وتقدم الحكم في ذلك، واختلاف الأئمة فيه في سورة البقرة.

﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾ بالنعيم المقيم.

\*\*\*

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

[٢١] ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا ﴾ متشققاً.

﴿ مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ قرأ ابن كثير: (القرآن) بالنقل، والباقون: بالهمز<sup>(٢)</sup>،

وهذا تمثيل توبيخاً للإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن.

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ ﴾ المذكورات هنا وجميع القرآن.

﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فيؤمنون.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٢٩١)، و«تفسير الثعالبي» (٤/٢٨٧).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٤)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٧/١٢٠).



﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [٢٢]

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لما قال تعالى: ﴿ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ تعالى جاء بالأوصاف التي توجب لمخلوقاته هذه الخشية.  
﴿ عَلِيمٌ الْغَيْبِ ﴾ ما غاب عن المخلوقين، ولم يعاينوه.  
﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما شاهدوه وعلموه ﴿ هُوَ الرَّحْمَنُ ﴾ ذو الرحمة، ولا يوصف به إلا هو سبحانه ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ عظيم الرحمة.

\*\*\*

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٢٣]

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ البليغ في النزاهة، وهو فَعُولٌ من تَقَدَّسَ: إذا تَطَهَّرَ، وحظيرة القدس: الجنة؛ لأنها طاهرة، ومنها روح القدس، والأرض المقدسة: بيت المقدس، سمي به؛ لأنه يُتَطَهَّرُ فيه من الذنوب.

﴿ السَّلَامُ ﴾ الذي سلم من النقائص ﴿ الْمُؤْمِنُ ﴾ واهب الأمن ﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾ الرقيب على كل شيء ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ الذي لا يوجد له نظير ﴿ الْجَبَّارُ ﴾ العظيم الذي جبر خلقه على ما أراد ﴿ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ المتعالي عن صفات المحدثات وعن كل سوء.

﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك.

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٢٤].

[٢٤] ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ ﴾ المقدر لما يوجد ﴿ الْبَارِئُ ﴾ المنشىء من العدم. قرأ الدوري عن الكسائي: (الباريء) بالإمالة<sup>(١)</sup> ﴿ الْمُصَوِّرُ ﴾ الممثل لصورة خلقه بالشكل واللون.

﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ أي: ذات الحسن في معانيها القائمة بذاته سبحانه، وهذه الأسماء التي حصرها رسول الله ﷺ بقوله: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، من أحصاها، دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>، وتقدم ذكرها والكلام عليها في سورة الأعراف عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الآية: ١٨٠].

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ينزهه عن النقائص.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ تقدم تفسيره في أول سورة الحديد.

روي أن اسم الله الأعظم في هذه الآيات من ﴿ هُوَ اللَّهُ ﴾ إلى آخرها<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

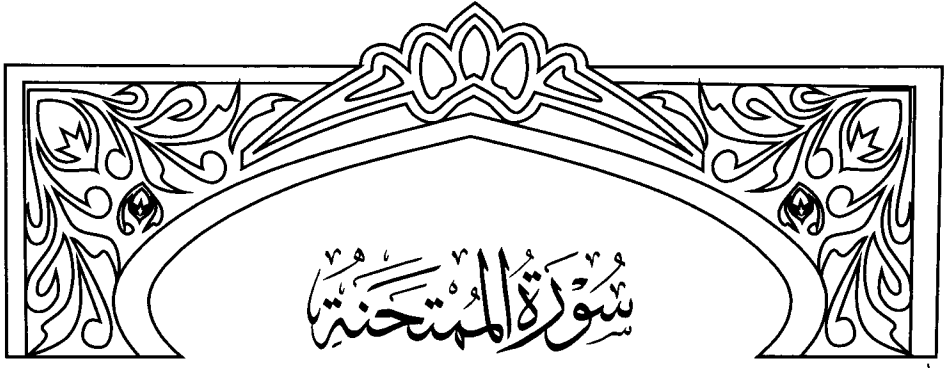
\* \* \*

(١) انظر: «الكشف» لمكي (١/١٧١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص:

٤١٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٢١).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٥٦/٢٨).



مدنية، وآيها: ثلاث عشرة آية، وحروفها: ألف وخمسة مئة وعشرة أحرف، وكلمها: ثلاث مئة وثمان وأربعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾.

[١] لما أراد رسول الله الخروج إلى مكة عام الحديبية، فورى عن ذلك بخبير، فشاع في الناس أنهم خارجون إلى خبير، وأخبر هو جماعة من كبار الصحابة بقصده إلى مكة، منهم حاطب بن أبي بلتعة، فكتب حاطب إلى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله، وحذَّهم، وأرسل مع سارة مولاة بني المطلب، فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بذلك، فبعث علياً والزبير وعماراً وطلحة والمقداد وأبا مرثد، وقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ؛ فإن بها ظعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة، فخذوا منها، وخلوها، فإن أبت، فاضربوا عنقها»، فأدركوها ثم، فجحدت، ففتشوا

جميع رحلها فما وجدوا شيئاً، فقال بعضهم: ما معها كتاب، فقال علي: ما كذب رسول الله ﷺ، والله لتخرجنَّ الكتاب، وإلا لأجردنَّك ولأضربنَّ عنقك، فأخرجته من ذؤابتها، قد خبأته في شعرها، فخلوها، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فاستحضر حاطباً، وقال: «ما حملك عليه؟ فقال: ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحتك، ولكني كنتُ امرأً ملبصقاً في قريش، وليس فيهم من يحمي أهلي، فأردت أن آخذ عندهم يداً يرعوني بها في قرابتي، وقد علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: صدق حاطبٌ إنه من أهل بدر، وما يدريك يا عمر لعلَّ الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرتُ لكم، لا تقولوا لحاطب إلا خيراً»<sup>(١)</sup>.

وروي أن حاطباً كتب أن رسول الله ﷺ يريد غزوكم مثل<sup>(٢)</sup> الليل والليل، وأقسم بالله، لو غزاكم هو وحده، لنصر عليكم، فكيف وهو في جمع كثير؟! فنزل في شأن حاطب:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾<sup>(٣)</sup> مفعولُه الأول ﴿عَدُوِّي﴾ ويعطف عليه ﴿وَعَدُوِّكُمْ﴾ والثاني ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ والعدو: اسم يقع للجمع والمفرد، والمراد هنا: كفار قريش.

(١) رواه البخاري (٤٦٠٨)، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾، ومسلم (٢٤٩٤)، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم من حديث عليّ - رضي الله عنه -.

(٢) في «ت»: «في حكم».

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٢٩٣/٥)، و«تفسير الثعالبي» (٢٩٠/٤).

## جنة السنة

﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ ﴾ صفة لـ (أَوْلِيَاءَ) والباء زائدة في ﴿ بِالْمُودَّةِ ﴾ أي: لا تظهروا مودتكم لهم ﴿ وَقَدْ ﴾ الواو للحال؛ أي: وحالهم أنهم. ﴿ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ وهو القرآن.

﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ من مكة ﴿ أَنْ تُوْمِتُوا ﴾ تعليل؛ أي: لإيمانكم ﴿ يَا لِلَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ وقوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ ﴾ شرط جوابه متقدم في معنى ما قبله، تقديره: إن كنتم خرجتم ﴿ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، و(جهاداً) و(ابتغاءً) مفعولان له، والمرضاة مصدر كالرضا. قرأ الكسائي: (مَرْضَاتِي) بالإمالة، والباقون: بالفتح<sup>(١)</sup>.

﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾ بالنصيحة فعل ابتداء به القول؛ أي: تفعلون ذلك ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر: (وَأَنَا أَعْلَمُ) بالمد<sup>(٢)</sup>. ﴿ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ﴾ من المودة للكفار ﴿ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ أظهرتم. ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ ﴾ أي: الإسرار. ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ أخطأ ﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ طريق الهدى.

\*\*\*

﴿ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ ﴿٧﴾.

[٢] ﴿ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ ﴾ يظفروا بكم ﴿ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ ولا تنفعكم مودتهم.

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ٣٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٥/٧).

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٠-٢٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٥/٧).

## جنة السنة

﴿ وَيَسْطُورَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾ بالضرب والقتل ﴿ وَالسِّنَنُ بِالسُّوءِ ﴾ بالشتم .  
﴿ وَوَدُّوا ﴾ كفار مكة ﴿ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ فتكونون مثلهم .

\*\*\*

﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ﴾ قراباتكم .

﴿ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ بمكة الذين بسببهم كتب الكتاب خوفاً عليهم إلى مكة .

﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار . قرأ عاصم، ويعقوب: (يَفْصِلُ) بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة، وقرأ ابن عامر بخلاف عن راويه هشام: بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة، وقرأ الباقون: بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة<sup>(١)</sup>، المعنى: يفرق تعالى بينكم وبين أقاربكم، فيدخل المؤمن الجنة، والكافر النار .

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيجازيكم عليه .

\*\*\*

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٣٧٣)، و«النشرفي القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٢٦-١٢٥).

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [٤].

[٤] ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ قدوة ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ قرأ عاصم: (أُسْوَةٌ) بضم الهمزة، والباقون: بكسرها<sup>(١)</sup>.

﴿ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ قرأ هشام: (أَبْرَاهَامَ) بالالف، والباقون: بالياء<sup>(٢)</sup>.

[﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين، وقيل: الأنبياء الذين كانوا في عصره وقريباً منه، قال ابن عطية<sup>(٣)</sup>: وهذا القول أرجح؛ لأنه لم يرد<sup>(٤)</sup> أن إبراهيم كان له أتباع مؤمنون في مكافحة نمرود، وفي «البخاري»<sup>(٥)</sup>؛ أنه قال لسارة حين دخل بها إلى الشام مهاجراً من بلاد نمرود: ما على الأرض من يعبد الله غيري وغيرك<sup>(٦)</sup>].

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٣)، و«التيسير» للداني (ص: ١٧٨)،

و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٧/٧).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات

القرآنية» (١٢٧/٧).

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» (٢٩٥/٥).

(٤) في «المحرر الوجيز»: «لم يرو».

(٥) رواه البخاري (٣١٧٩)، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ اللَّهُ

إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾، ومسلم (٢٣٧١)، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل إبراهيم

الخليل، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

## جنة السنة

﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ﴾ المشركين ﴿ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ ﴾ جمع بريء .

﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ جحدنا دينكم .

﴿ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ فنقلب

العداوة محبة ، وهذا أمر لحاطب والمؤمنين بالاعتداء بإبراهيم ومن معه من المؤمنين في التبرؤ من المشركين . واختلاف القراء في الهمزتين من (الْبَغْضَاءُ أَبَدًا) كاختلافهم فيهما من (الْمَلَأُ أَفْتُونِي) في سورة النمل

[الآية : ٣٢] .

﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ مستثنى من (أُسْوَة) يعني : لكم أسوة في إبراهيم ،

إلا في استغفاره لأبيه المشرك ؛ فإن إبراهيم عليه السلام كان قد قال لأبيه : ﴿ لَا سْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ ثم تبرأ منه كما تقدم في سورة التوبة ؛ لأن استغفار المؤمن للكافر لا يجوز ، قال إبراهيم لأبيه :

﴿ وَمَا أَمِلْتُ لَكَ مِنْ اللَّهِ ﴾ ما أَدْفَعُ عَنْكَ مِنْ عَذَابِهِ ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ إن عصيته

وأشركت .

﴿ رَبَّنَا عَلَّمَكْ نَوْكَنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ حكاية عن قول إبراهيم والذين

معه : أنه هكذا كان ، وقيل : هو أمر للمؤمنين ؛ أي : قولوا ذلك .

\*\*\*

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ .

[٥] ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي : لا تظفرهم بنا ، فيفتنونا عن

ديننا .



## جنة السنة

﴿وَأَعْفِرْنَا رِيبًا﴾ ما فرط ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

\*\*\*

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ﴾  
﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

[6] ثم خاطب الله أمة<sup>(1)</sup> محمد ﷺ، فقال:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾ في إبراهيم ومؤمنيه ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ تقدم مذهب عاصم في (أُسْوَةٌ)، فإن قيل: لم كرر الله الأسوة مرتين؟ فالجواب أن الأسوة الأولى غير الثانية، فالأولى أسوة في العداوة، والثانية في الخوف والخشية، فلا تكرار، وتبدل من ﴿لَكُمْ﴾ بدل اشتمال.

﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي: يخاف الله، ويخاف عذاب الآخرة.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفِيُّ﴾ عن خلقه.

﴿الْحَمِيدُ﴾ في ذاته وأفعاله، لا ينقص ذلك كفر كافر، ولا نفاق منافق.

\*\*\*

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ﴾  
﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

[7] ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ﴾ أي: من كفار مكة.

﴿مَّوَدَّةً﴾ محبة، ففعل الله ذلك؛ بأن أسلم كثير منهم يوم فتح مكة،

وتحابوا.

(1) «أمة» زيادة من «ت».

## جنة السنة

روي أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، والحرث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وذلك أن أم حبيبة بنت أبي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش أسلما وهاجرا إلى الحبشة، فقبض زوجها، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فكتب كتاباً إلى النجاشي، وخطب أم حبيبة وتزوجها، وأحب أن يكون صهره مسلماً، فأنزل الله الآية، وأسلم هؤلاء<sup>(١)</sup> الأربعة لمحبهته<sup>(٢)</sup>.

﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما فرط منكم في موالاتهم من قبل.

\*\*\*

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>[٨]</sup>.

[٨] ونزل رخصة في بر من لم يعاد المسلمين، ولم يقاتلهم من الكفار ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ﴾ وتبدل من الذين.

﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ تعدلوا فيهم بالإحسان.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين، ونسختها ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾

[التوبة: ٥].

\*\*\*

(١) في «ت»: «هذه».

(٢) انظر: «تفسير الثعالبي» (٩/٢٩٤)، و«تفسير القرطبي» (١٨/٥٨).

﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

[٩] ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا ﴾ أعانوا ﴿ عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ فإن بعضهم سعى في إخراج المؤمنين، وبعض أعان عليه، وتبدل من ﴿ الَّذِينَ ﴾ .

﴿ أَن تَوَلَّوهُمْ ﴾ تلخيصه: لم ينهكم عن بر هؤلاء، إنما ينهاكم عن تولي هؤلاء. قرأ البرزي: (أَن تَوَلَّوهُمْ) بتشديد التاء، والباقون: بتخفيفها<sup>(١)</sup>.  
﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ لوضعهم الولاية في غير موضعها.

\*\*\*

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُم مَّا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

[١٠] ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ ﴾ من دار الكفر إلى دار الإسلام.

﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ فاختبروهن بالحلف إنهن ما خرجن إلا حبا لله ورسوله، فكان رسول الله ﷺ يحلف المهاجرة بالله إنها ما خرجت بغضاً لزوج،

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٩/٧).

## جنة السنة

ولا عشقاً لرجل، ولا رغبة عن أرض إلى أرض، ولا لحدث أحدثته، ولا لالتماس الدنيا، ولا خرجت إلا رغبة في الإسلام، وحباً لله ورسوله، فإذا حلفت، لم يردّها، وأعطى زوجها مهرها وما أنفق عليها، وحكم بإيمانها.

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنِ ﴾ فإنه المطلع على ما في قلوبهن.

﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ أي: غلب على ظنكم إيمانهنّ بالحلف؛ لأن غلبة الظن تسمى: علماً ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ ﴾ تردّوهن ﴿ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ بعدما أسلمن، وإن كانوا أزواجهن.

﴿ لَأَهْنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَكُمْ ﴾ أي: لا يحل أحدهما لصاحبه.

﴿ وَأَتَوْهُم ﴾ يعني: أزواجهن ﴿ مِمَّا أَنْفَقُوا ﴾ من المهر.

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ وإن كان لهن أزواج كفار؛ لأن الإسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار. ﴿ إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن.

﴿ وَلَا تَتَسَكَّوْا ﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب: بفتح الميم وتشديد السين، وقرأ الباقر: بإسكان الميم وتخفيف السين<sup>(١)</sup>، ومعناها الإمساك.

﴿ يَعِصِمَ ﴾ جمع عصمة، وهو ما يعتمد عليه.

﴿ الْكُوفِرِ ﴾ جمع كافرة، المعنى: من كانت له زوجة كافرة، فلا يعتدّ

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٠)، و«تفسير البغوي» (٣٧٧/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٨٧/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٠/٧).

## جنة السنة

بها؛ لانقطاع الزوجية بينهما، فلما نزلت هذه الآية، طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين: قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وهما على الشرك في مكة، والأخرى: أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر، فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن عاصم، وهما على الشرك، وكانت أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله، فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها، ففرق الإسلام بينهما، فتزوجها في الإسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع، ولحقت بالنبي ﷺ، وأقام أبو العاص بمكة مشركاً، ثم أتى المدينة، فأسلم، فردها عليه رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وأما حكم الشرع إذا أسلم الزوجان معاً، أو أسلم زوج الكتابية، فهما على نكاحهما بالاتفاق، وإذا أسلمت المرأة، فإن كانت مدخولاً بها، فأسلم في عدتها، فهي امرأته بالاتفاق، وإن كانت غير مدخول بها، وقعت الفرقة بينهما، وكانت فسخاً عند الثلاثة، وقال أبو حنيفة: يعرض عليه الإسلام، فإن أسلم، فهي امرأته، وإلا فرق القاضي بينهما بإبائه عن الإسلام، وتكون هذه الفرقة طلاقاً عند أبي حنيفة ومحمد، وفسخاً عند أبي يوسف، ولها المهر إن كانت مدخولاً بها، وإلا فلا، بالاتفاق.

وأما إذا ارتد أحد الزوجين المسلمین، فقال أبو حنيفة ومالك: تقع الفرقة حال الردة بلا تأخير، قبل الدخول وبعده، وقال الشافعي وأحمد: إن

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٣٧٨/٤)، و«تفسير القرطبي» (٦٦/١٨).

## جنة السنة

كانت الردة من أحدهما قبل الدخول، انفسخ النكاح، وإن كانت بعدها، وقعت  
الفرقة على انقضاء العدة، فإن أسلم المرتد منهما في العدة، ثبت النكاح، وإلا  
انفسخ بانقضائها، ثم إن كان المرتد الزوجة بعد الدخول، فلها المهر، وقبله  
لاشيء لها، وإن كان الزوج، فلها الكل بعده، والنصف قبله بالانفاق.

﴿وَسَأَلُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ أي: واسألوا أهل مكة أن يردوا  
عليكم مهور النساء اللواتي يخرجن إليهن مرتدات ممن يتزوجهن. قرأ ابن  
كثير، والكسائي، وخلف: (سَلُوا) بنقل حركة الهمز إلى ساكن قبله وهو  
السين، وقرأ الباقون: بإسكان السين والهمز<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَيْسَتُلُوا﴾ أي: المشركون ﴿مَا أَنْفَقُوا﴾ من المهر على زوجاتهم  
المهاجرات ممن تزوجوهن.

﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور.

﴿حَكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يحكم<sup>(٢)</sup> ما تقتضيه حكمته، ثم  
نسخ هذا الحكم بعد ذلك.

\*\*\*

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَانكِحُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ  
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقْتُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

[١١] فلما نزلت هذه الآية، أقر المؤمنون بحكم الله - عز وجل -، وأدوا  
ما أمروا به من نفقات المشركين على نساءهم، وأبى المشركون أن يقروا

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات  
القرآنية» (١٣١/٧).

(٢) في «ت»: «يشرع».

## جنة السنة

بحكم الله فيما أمر به من أداء نفقات المسلمين ، فنزل قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ ﴾ (١) أي : أحد ﴿ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ أي : سبقكم ، وانقلب منكم ﴿ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ ، فلحق بهم مرتدات .

﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ فغنمتم من الكفار .

﴿ فَاتَّوَأ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ ﴾ منكم إلى الكفار مرتدات .

﴿ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ عليهن من الغنائم التي صارت في أيديكم .

قال ابن عباس : «لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ستُّ نسوة رجعن عن الإسلام ، فأعطى رسول الله ﷺ أزواجهنَّ مهورهن من الغنيمة» (٢) ، وهذا كله منسوخ حكمه .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ فإن الإيمان به يقتضي التقوى منه .

\*\*\*

﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢)

[١٢] ونزل يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال وهو على الصفا : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ ﴾ قرأ نافع : (النَّبِيُّ إِذَا)

(١) انظر : «تفسير البغوي» (٣٧٨/٤) .

(٢) انظر : «تفسير البغوي» (٣٧٩/٤) .

## جنة السنة

بالهمز والمد وتسهيل الهمزة الثانية، والباقون: بتشديد الياء بغير مد ولا همز، وتحقيق الهمزة الثانية.

﴿ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَ وَلَا يَزْنِيَ وَلَا يَقْتُلَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ والمراد: وأد البنات الذي كانوا يفعلونه، وهو دفنهن في حياتهن.

﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيْهَتَيْنِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ أي: تلتقط مولوداً وتقول لزوجها: هذا ولدي منك، فهو البهتان المفترى؛ لأن الولد إذا وضعت الأم، سقط بين يديها ورجليها. قرأ يعقوب: (أَيْدِيَهُنَّ) بضم الهاء، والباقون: بكسرها<sup>(١)</sup>.

﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ هو ما وافق طاعة الله ورسوله.  
﴿ فَيَايَعُهُنَّ ﴾ إذا بايعنك.

﴿ وَأَسْتَعْفِرُ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فكان رسول الله ﷺ على الصفا، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أسفل منه، وهو يبائع النساء بأمره، ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء؛ خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعرفها، ثم عرفها، وعفا عنها، وصح أنه ﷺ لم يصافح امرأة في البيعة، وإنما بايعهن بالكلام، وقال: «إني لا أصافح النساء، وإنما قلوي لامرأة كقولي لمئة امرأة»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٢-١٣٣).

(٢) رواه النسائي (٤١٨١)، كتاب: البيعة، باب: بيعة النساء، والترمذي (١٥٩٧)، كتاب: السير، باب: ما جاء في بيعة النساء، وقال: حسن صحيح، من حديث أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها.



## جنة السنة

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ [١٣].

[١٣] وكان بعض فقراء المسلمين يواصلون اليهود لينالوا شيئاً من ثمارهم، فنزل: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> وهم اليهود.

﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ أي: من أن يكون لهم حظ فيها.

﴿ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ أي: من رجوع موتاهم؛ لأنهم لا يوقنون بالبعث، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤/٥٢٠)، و«تفسير البيضاوي» (٥/٣٣١).



مدنية في قول الجمهور، وقيل: مكية، والأول أصح؛ لأن معانيها تعضده، ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني، وآيها: أربع عشرة آية، وحروفها: تسع مئة وستة وعشرون حرفاً، وكلمها: مئتان وإحدى وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١]

[١] ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم تفسيره

في أول سورة الحديد.

\*\*\*

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [٢]

[٢] روي أن جماعة من المؤمنين قالوا: لو أردنا<sup>(١)</sup> أن نعرف أحب الأعمال إلى ربنا حتى نفنى فيه، ففرض الله الجهاد، وأعلمهم بفضله لديه، وأنه يحب المقاتلين في سبيله كالبنيان المرصوص، وكان إذ فرض تكرهه قوم منهم، وفر من فر يوم أحد، فعاتبهم الله تعالى بقوله:

(١) في «ت»: «لوددنا».

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وقف البزي ويعقوب:  
(لِمَةً) بهاء بعد الميم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

[٣] ﴿ كَبُرَ مَقْتًا ﴾ عظم بغضاً ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ و(مَقْتًا) نصب على التمييز، وفاعل (كَبُرَ): ﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ وهذا مبالغة في المنع عنه.

\*\*\*

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرْمُوضٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

[٤] ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾ أي: مصفوفين.  
﴿ كَانَهُمْ بُنِينَ مَرْمُوضٌ ﴾ لاصقٌ بعضه ببعض، قد أحكم، فليس فيه فرجة ولا خلل.

وأما حكم الجهاد، فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق، إذا فعله البعض، سقط عن الباقي، وعند النفير العام وهو هجوم العدو يضير فرض عين بغير خلاف.

\*\*\*

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٠١/٥).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٧/٧).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِغُلَامِكُمْ الَّذِي بَدَأَهُمُ اللَّهُ لَسَاءَ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ وَالَّذِي سَمَّاكُمْ بِهِ الْبَشَرَ مَا خُلِقَ إِلَّا لَعْنَةً وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ [٥]

[٥] ثم ذكر قصة موسى ؛ لأن قومه آذوه في الجهاد، وامتنعوا منه؛ كما أن المنافقين آذوا رسول الله ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ﴾ أي: واذكر إذ.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ من بني إسرائيل .  
﴿يَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ لِلغُلَامِكُمْ﴾ بالكذب والقذف بما ليس في . اتفق القراء على إثبات الباء في الحالين في (تُؤذُونَنِي) و(بِرَسُولٍ يَأْتِي).  
﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ والرسول يجب احترامه، و(قَدْ) لتحقيق العلم .

﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ مالوا عن الحق . قرأ حمزة: (زَاغُوا) بالإمالة (١) .  
﴿أَزَاعَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ أمالها عن الإيمان والخير .  
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ الذين سبق في علمه فسقهم .

\*\*\*

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [٦]

[٦] ﴿وَإِذْ﴾ أي: واذكر إذ ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ولم يقل:

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٧/٧) .

## جنة السنة

يا قوم؛ لأنه لم يكن له في بني إسرائيل قرابة.

﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا﴾ أي: في حال تصديقي.

﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَبَشِّرًا رَسُولٍ يُأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ يعني:  
محمدًا ﷺ، و(أَحْمَدُ) هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين  
غيره، وهو الذي يحمده أهل الدنيا وأهل الآخرة، وأهل السماء  
والأرض، فلكثرة خصائله المحمودة التي تفوق عدد العاديين سمي  
باسمين من أسماء الحمد، يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة،  
فدل أحد الاسمين وهو محمد على كونه محموداً، ودل الاسم الثاني وهو  
أحمد على كونه أحمد الحامدين لربه، وأن الحمد الذي يستحقه أفضل  
مما يستحقه غيره، وقد أكرمه الله سبحانه بهذين الاسمين المشتقين من  
اسمه جل وعلا، وتقدم تفسير محمد في سورة (آل عمران)، وفي  
(الأحزاب)، ولم يُسم بأحمد أحد غيره، ولا دُعي به مدعو قبله،  
وكذلك محمد أيضاً لم يُسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع  
قبيل وجوده - عليه السلام - وميلاده: أن نبياً يبعث اسمه محمد، فسمى  
قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك؛ رجاء أن يكون أحدهم هو، وهم:  
محمد بن أحيحة بن الجلاج الأوسي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري،  
ومحمد بن براء البكري، ومحمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن  
حمدان الجعفي، ومحمد بن خزاعي السلمى، لا سابع لهم<sup>(١)</sup>، ثم  
حمى الله كل من تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له، أو يظهر

(١) انظر: «تفسير الثعالبي» (٢٩٧/٤)، و«فتح الباري» لابن حجر (٥٥٦/٦).

## جنة السنة

له<sup>(١)</sup>، أو يظهر عليه سبب تشكك أحداً في أمره حتى تحققت السماتان له ﷺ، ولم يَنَازِعَ فيهما. قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: (مِنْ بَعْدِي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها<sup>(٢)</sup>، وكان بين رفع المسيح ومولد النبي ﷺ خمس مئة وخمسة وأربعون سنة تقريباً، وعاش المسيح إلى أن رُفِعَ ثلاثاً وثلاثين سنة، وبين رفعه والهجرة الشريفة خمس مئة وثمان وتسعون سنة، ونزل عليه جبريل - عليه السلام - عشر مرات، وأُمَّتُهُ النصارى على اختلافهم.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (سَاحِرٌ) بألف بعد السين وكسر الحاء، إشارة إلى عيسى عليه السلام، وقرأ الباكون: بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف، إشارة إلى ما جاء به<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

[٧] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ أي: لا أحد أظلم.

﴿ وَمِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه تعالى.

(١) «أو يظهر له» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٨/٧).

(٣) انظر: «التيسير» لللداني (ص: ١٠١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٨/٧).

## جنة السنة

﴿ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾ على لسان رسله .

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ إلى ما فيه فلاحهم .

\*\*\*

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [٨]

[٨] ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ هو توحيدُه وإظهار شرعه ، وزيدت اللام في (لِيُطْفِئُوا) تأكيداً للإضافة . قرأ أبو جعفر : (لِيُطْفِئُوا) بضم الفاء وإسكان الواو بغير همز ، وقرأ الباقون : بكسر الفاء والهمز<sup>(١)</sup> .

﴿ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ بكذبهم بنسبة الولد والشريك إليه .

﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ بنشره وإعلانه . قرأ ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وحفص عن عاصم : (مُتِمُّ) بغير تنوين (نُورِهِ) بالخفض إضافة ، وقرأ الباقون : بالتنوين ، ونصب (نُورَهُ) على الأصل<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ إرغاماً لهم .

\*\*\*

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [٩]

[٩] ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ محمداً ﷺ .

(١) انظر : «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٧) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٣٩) .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٣٥) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١٠) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٣٩) .

## جنة السنة

﴿ يَا لَهْدَى ﴾ بالقرآن ﴿ وَرَيْنَ الْحَقِّ ﴾ وهو الإسلام .  
﴿ لِيُظْهِرُوْهُ ﴾ ليعليه ﴿ عَلَى الدِّينِ كُلِّهٖ ﴾ على سائر الأديان .  
﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ لما فيه من التوحيد وإبطال الشرك .

\*\*\*

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَىٰ نَجْوِكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَىٰ نَجْوِكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴾ قرأ ابن عامر :  
(تُنَجِّيْكُمْ) بفتح النون وتشديد الجيم ؛ من (نَجَى)، والباقون : بإسكان النون  
وتخفيف الجيم ؛ من أنجى <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ثم بين تلك التجارة فقال : ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ وهو خبر بمعنى الأمر .  
﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ المذكور من الإيمان والجهاد .

﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي : إن كنتم من أهل العلم .

\*\*\*

---

(١) انظر : «التيسير» للداني (ص : ٢١٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٣٨٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٦/١٣٩-١٤٠) .



## جنة السنة

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١).

[١٢] ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ قرأ أبو عمرو: (يَغْفِرْ لَكُمْ) بإدغام الراء في اللام<sup>(١)</sup> وجزمه جواب شرط محذوف تقديره: إن تؤمنوا، يغفر لكم، وتعطف على (يَغْفِرْ).

﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ﴾ وطيبتها بسعتها ودوام أمرها.

﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ﴾ المذكور من المغفرة وإدخال الجنة.  
﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

\*\*\*

﴿وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿وَأُخْرَى﴾ أي: ولكم في الجهاد خصلة أخرى ﴿يُحِبُّونَهَا﴾ وتلك الخصلة.

﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ على قريش ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ هو فتح مكة.

﴿وَبَشِيرٌ﴾ يا محمد ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والجنة.

\*\*\*

---

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٤٠/٧).

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

[١٤] ثم حضهم على نصره الدين وجهاد المخالفين فقال :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو: (أَنْصَاراً لِلَّهِ) بالتنوين ولام الجر، وإذا وقفوا، أبدلوا من التنوين ألفاً؛ لأن المعنى المذكور كونوا بعض أنصار الله، وقرأ الباقر: (أَنْصَارَ) بغير تنوين (الله) بغير لام الجر على إضافة (أَنْصَارَ) إلى (الله) (١)؛ أي: أنصار دينه؛ لقوله: (نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ)، وإذا وقفوا، أسكنوا الراء لا غير، وإذا ابتدؤوا، أتوا بهمزة الوصل.

﴿ كَمَا ﴾ أي: أقول لكم كما ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: (لِلْحَوَارِيِّينَ) بالإمالة بخلاف عنه، والباقر: بالفتح، وقرأ نافع، وأبو جعفر: (أَنْصَارِي) بفتح الياء، والباقر: بإسكانها، وأمال فتحة الصاد: الدوري عن الكسائي (٢)، المعنى: مَنْ المختص بي، فيساعدني في نصر دين الله؟.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٣٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٨٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٤٠-١٤١).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٥)، والإمالة في «الكشف» لمكي (١/١٧١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٨٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٤١).

## جنة السنة

﴿ قَالَكُ الْخَوَارِثُوتُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ الذين ينصرونه، وتقدم ذكر أسماء الحواريين وتفسير معناهم في سورة (آل عمران).

﴿ فَتَأْمَنَتِ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بعيسى؛ لأنهم قالوا: عبد الله، فرفع إلى السماء.

﴿ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ ﴾ لقولهم: هو ابنه وشريكه، فاقتلت الطائفتان، فظهرت الكافرة على المؤمنة.

﴿ فَأَيَّدْنَا ﴾ قوينا ونصرنا ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ ﴾ بيعث محمد ﷺ.

﴿ فَأَصْبَحُوا ﴾ يعني: المؤمنين ﴿ ظَاهِرِينَ ﴾ غالبين أعداءهم بتصديق محمد ﷺ أن عيسى كلمة الله وروحه، والله أعلم.

\* \* \*



مدينة، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: سبع مئة وثمانية وأربعون حرفاً، وكلمها: مئة وثمانون كلمة، وقيل: إنها مكية، وهو خطأ من قائله؛ لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك إقامة الجمعة وصلاتها والانقضاء بغير خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [١].

[١] ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ ﴾ تقدم تفسيره، ومعنى (سبح) بلفظ الماضي، و(يسبح) بلفظ المضارع أول سورة الحديد.

﴿ الْقُدُّوسِ ﴾ تقدم تفسيره في سورة الحشر ﴿ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ تقدم تفسيره في سورة الحديد، وجرُّ الأسماء الأربعة صفة (لله).

\*\*\*

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [٢].

[٢] ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ﴾ يعني: العرب كانت أمة أمية، لا تكتب

## جنة السنة

ولا تقرأ ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ، المعنى: بعث رجلاً أمياً في أمة أمية نسبةً نسبهم.

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ مع كونه أمياً ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشريعة.

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: وما كانوا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل مجيئه.

﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ إلا في ضلال بين<sup>(١)</sup> يعبدون الأوثان.

\*\*\*

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[٣] ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ عطف على (الأميين)؛ أي: بعث في الأميين وفي

آخرين منهم؛ أي: من بعدهم.

﴿لَمَّا﴾ أي: لم ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ بالأولين في فضل السابقة، وهم

التابعون، أو العجم، وجميع طوائف الناس؛ لأن التابعين لا يدركون شأن

الصحابة، و(ما) زيدت في (لم) تأكيداً.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في اختياره.

\*\*\*

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

[٤] ﴿ذَلِكَ﴾ الفضل الذي أعطيه محمد ﷺ.

﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ تبين لموقع النعمة

وتخصيصه بها من شاء.

(١) «إلا في ضلال بين» زيادة من «ت».

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ  
أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴾ .

[٥] ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ﴾ أي: قرؤوها، وكلفوا العمل بما فيها،  
وهم اليهود.

﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ لأنهم لم يعملوا بما فيها، ولو عملوا، لآمنوا؛ لأن  
فيها نعته ﷺ، فمثلهم في حملها وعدم الانتفاع بها.

﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ ﴾ الذي ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ كتاباً، واحداً سفر،  
لا يدرك منها إلا ما يتعبه، وكل من علم علماً ولم يعمل به، فهذا مثله.

﴿ بِئْسَ ﴾ فاعله ﴿ مَثَلُ الْقَوْمِ ﴾ نعت القوم ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾  
الدالة على صدق محمد ﷺ، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: بئس  
مَثَلُ الْقَوْمِ الْمَكْذِبِينَ هَذَا الْمَثَلُ.

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ أنفسهم بتكذيب الأنبياء. قرأ أبو عمرو،  
والكسائي، وخلف، وابن ذكوان: (التَّوْرَةَ) بالإمالة حيث وقعت (١)، وقرأ  
أبو عمرو أيضاً، وورش، والدوري عن الكسائي، وابن ذكوان بخلاف عنه  
(الْحِمَارِ) بالإمالة.

\*\*\*

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥-٤١٦)، و«معجم القراءات  
القرآنية» (٧/١٤٥).

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٦]

[٦] ولما قال اليهود: نحن أولى بالله من غيرنا، نزل: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا ﴾ تهودوا ﴿ إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴾ جميعاً .  
﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ﴾ أي: اطلبوه؛ فإنه هو الذي يوصلكم إليه .  
﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في زعمكم .

\*\*\*

﴿ وَلَا يَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [٧]

[٧] ﴿ وَلَا يَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا ﴾ لعلمهم بكذبهم، ولكفرهم .  
﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصي ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ فيجازيهم .

\*\*\*

﴿ قُلْ إِنْ أَلْمَزْتُمْ النَّاسَ فِي ظُلْمٍ فَاذْكُرُوا أَنَّهُمْ ظَلَمُوا إِذْ كَانُوا شُرَكَاءَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٨]

[٨] ﴿ قُلْ إِنْ أَلْمَزْتُمْ النَّاسَ فِي ظُلْمٍ ﴾ أي: من تمنيه مخافة أن يصيبكم .

﴿ فَاذْكُرُوا أَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ ودخلت الفاء في خبر (إن) لما في (الذي) من معنى الشرط، تقديره: إن فررتم من أي موت فررتم؛ كقتل وغيره، فإنكم ميتون .

﴿ ثُمَّ تَرُدُّونَ ﴾ بعد الموت .

﴿إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وهو الله سبحانه، وتقدم تفسيره في سورة الحشر.

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بأن يجازيكم عليه.

\*\*\*

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

[٩] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ﴾ أي: أذن<sup>(١)</sup> ﴿لِلصَّلَاةِ مِنْ﴾ أي: في يوم الجمعة ﴿وَأول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي، وكان قبل ذلك يسمى عروبة<sup>(٢)</sup>، ويسمى جمعة؛ لاجتماع المخلوقات فيه، وتكاملها كما تقدم في سورة (فصلت)، وقيل: لاجتماع الناس فيها في المكان الجامع، أو لأن خلق آدم جُمع فيه.

وأول جمعة جمعها النبي ﷺ في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم بعد أن نزل على قباء، وأسس مسجدها، ثم خرج عامداً إلى المدينة، فأدركته الصلاة ثم، فجمع هناك، وخطب<sup>(٣)</sup>، والمراد بالنداء: الأذان الذي عند المنبر عند جلوس الإمام للخطبة، وهو الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، فلما كان زمن عثمان، وكثر الناس، وتباعدت المنازل، زاد مؤذناً آخر على الزوراء يؤذن قبل جلوسه على

(١) «أي: أذن» زيادة من «ت».

(٢) «وكان قبل ذلك يسمى عروبة» زيادة من «ت».

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٣٨٩/٤)، و«تفسير القرطبي» (٩٩/١٨).



## جنة السنة

المنبر، فإذا جلس، أذن الثاني، وهو المعتبر في وجوب السعي وترك البيع.

﴿فَاسْعَوْا﴾ فامضوا ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ هو الصلاة.

﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ والشراء؛ لأن لفظ البيع يتناولهما، وسيأتي الكلام عليه

مع أحكام الجمعة بعد انتهاء التفسير، والمراد بالسعي: المبادرة بالنية والجد، وليس المراد الإسراع في المشي.

قال عليه السلام: «إذا كان يوم الجمعة، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا خرج الإمام، طُويت الصحف، واجتمعوا للخطبة، والمهجر إلى الصلاة كالمهدي بدنة، ثم الذي يليه كالمهدي بقرة، ثم الذي يليه كالمهدي شاة، حتى ذكر الدجاجة والبيضة»<sup>(١)</sup>.

﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من المعاملة؛ فإن نفع الآخرة خير

وأبقى.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مصالح أنفسكم ومضارها.

\*\*\*

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْنِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

[١٠] ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أي: فرغ منها.

(١) رواه النسائي (١٣٨٥)، كتاب: الجمعة، باب: التبكير إلى الجمعة، وابن ماجه

(١٠٩٢)، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في التهجير إلى الجمعة، وغيرهما من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ للتصرف في حوائجكم .

﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ هو طلب العلم ، وكسبُ الحلال .

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ في كل أحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

بخير الدارين .

\*\*\*

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّنْ  
اللَّهُوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ .

[١١] وكان قد أصاب المدينة قحط شديد، وكان دحية بن خليفة الكلابي يأتيهم بكل ما يحتاجون إليه من بر وشعير وغيرهما من الشام، وكان إذا قدم، ضرب الطبل، ليعلم به، فقدم يوم الجمعة، وذلك قبل إسلامه، والنبِيُّ ﷺ يخطب، فضرب الطبل، فخرج الناس إليه ومن في المسجد؛ خوفاً أن يُسبقوا، ولم يبق عنده ﷺ غير اثني عشر رجلاً وامرأة، فنزل: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾<sup>(١)</sup> هي تجارة دحية ﴿أَوْ لَهْوًا﴾ هو صوت الطبل .

﴿انْفَضُّوا﴾ تفرقوا عنك وذهبوا .

﴿إِلَيْهَا﴾ ولم يقل: إليهما؛ رداً للضمير إلى التجارة؛ لأنها كانت

مطلوبهم .

﴿وَتَرَكُوكَ﴾ في الخطبة ﴿قَائِمًا﴾ على المنبر .

(١) انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٢٦٩/٨) .

## جنة السنة

﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْجَنَّةِ ﴾ فَإِن نَفَع ذَلِكَ محقق. قرأ أبو عمرو: (مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَارَةِ) بإدغام الواو في الواو<sup>(١)</sup>.

﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ لأنه موجد الأرزاق، فإياه فاسألوا، ومنه فاطلبوا.

وروي أن النضر الذين أقاموا عند رسول الله ﷺ بعد الانفضاض منهم جابر بن عبد الله، والعشرة المشهود لهم بالجنة، واختلف في الثاني عشر، فقيل: عمار بن ياسر، وقيل: عبد الله بن مسعود، وروي أن رسول الله ﷺ قال: «لولا هؤلاء، لقد كانت الحجارة سُومَت على المنفضين من السماء»<sup>(٢)</sup>.

وأما أحكام الجمعة، فهي ركعتان فرض على كل ذكر مكلف حر صحيح مقيم بالاتفاق، وشرطها: الأبنية، أو قربها بالاتفاق، واشترط أبو حنيفة أن يكون بها أمير وقاض ينفذ الأحكام ويقيم الحدود، زاد بعضهم: وعالم يرجع إليه في الحوادث، ويشترط إذن الإمام فيها عند أبي حنيفة؛ خلافاً للثلاثة، ويشترط حضور أربعين ممن تلزمه عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومحمد بن الحسن ثلاثة سوى الإمام، وعند أبي يوسف اثنان سوى الإمام، وعند مالك ليس للجماعة التي تنعقد بهم الجمعة حد محصور، وأول وقتها عند أحمد وقت صلاة العيد، وعند

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٤٨/٧).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣/٥)، و«تفسير الثعالبي» (٤/٣٠٢)، و«تفسير القرطبي» (١٨/١٠٩).

## جنة السنة

الثلاثة وقت الزوال، وآخره آخر وقت الظهر بالاتفاق، وعن مالك يمتد إلى الغروب؛ بناء على أن وقت العصر والظهر عنده واحد.

وإذا وقع عيد يوم الجمعة، سقطت الجمعة عن حضر العيد مع الإمام سقوطاً حضوراً لا وجوباً؛ كمريض إلا الإمام، فإن اجتمع معه العدد المعتبر، أقامها، وإلا صلوا ظهراً.

وتسقط صلاة العيد بصلاة الجمعة، سواء فعلت قبل الزوال أو بعده عند أحمد؛ خلافاً للثلاثة.

وشرطها تقدم خطبتين بالاتفاق، يجلس بينهما جلسة خفيفة عند الثلاثة، وعند أبي حنيفة ليست الجلسة شرطاً، ويسلم الخطيب إذا صعد المنبر عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومالك لا يسلم، ويستحب جلوسه للأذان، والقيام في الخطبة بالاتفاق.

وأول من استراح في الخطبة عثمان، وأول من جلس معاوية، وخطب جالساً.

والخطبة مشتقة من المخاطبة، والمنبر من نبر: إذا علا صوته، والخطيب يعلو صوته.

ومن شرط صحة الخطبتين: حمد الله، والصلاة على رسول الله ﷺ، وقراءة آية، والوصية بالتقوى عند الشافعي وأحمد، وعند مالك أقله ما يسمى خطبة عند العرب، وفي مذهبه قول كالأول، وعند أبي حنيفة لو اقتصر على ذكر الله أجزاءه، وكذلك التسيحة ونحوها، وعند صاحبيه لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة.

## جنة السنة

وتشترط لهما الطهارة من الحدث والخبث عند الشافعي؛ خلافاً للثلاثة، ولا يشترط أن يتولاهما من يتولى الصلاة عند أحمد، وعند أبي حنيفة يجوز للعذر، وعند مالك والشافعي إذا أحدث بين الخطبة والصلاة، استخلف في الصلاة، واشترط الشافعي أن يكون سمع الخطبة؛ لأن من لم يسمعها ليس من أهل الجمعة، ولم يشترطه مالك. ويجهر في الركعتين بالاتفاق.

ويجوز عند الشافعي وأحمد أكثر من جمعة إن احتيج إليه، وإلا، فالأولى الصحيحة، وهي السابقة بتكبيرة الإحرام، فإن جهلت، أو تساوتا، بطلتا، وعند أبي حنيفة لا يجوز إلا في موضع واحد، وعند محمد بن الحسن تصح في موضعين وثلاثة، وعند مالك لا يصلى في مصر واحد في مسجدين، فإن فعلوا، فالصحيحة صلاة أهل المسجد العتيق.

ويحرم الكلام والإمام يخطب إذا كان منه بحيث يسمعه عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومالك يسكت ولو كان بعيداً.

ويكره البيع والشراء ممن تلزمه الجمع بعد ندائها الذي عند المنبر عند أبي حنيفة، ولا يفسد به البيع، وقال الثلاثة: يحرم، فلو باع، صح بيعه عند الشافعي خلافاً لمالك وأحمد، ويصح عند أحمد النكاح وسائر العقود غير البيع؛ خلافاً لمالك؛ فإن النكاح والإجارة عنده كالبيع.

وإذا انفضوا قبل إتمامها، استأنفوها ظهراً عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومالك إن انفضوا بعد أن صلوا ركعة بسجديتها، ولم يبق أحد غير الإمام، ولم يجد من يجمعها معه، بنى عليها ركعة، وصحت صلاته جمعة، وإن انفضوا عنه قبل أن يفرغ من الركعة الأولى، يتم ظهراً أربعاً،

## جنة السنة

وعند أبي يوسف ومحمد إن انفضوا عنه بعد تكبيرة الإحرام، صلى جمعة .  
ومن أدرك مع الإمام ركعة، أتمها جمعة بالاتفاق، ومن أدرك أقل من ذلك، أتمها ظهراً إن كان قد نوى الظهر عند مالك وأحمد، وعند الشافعي يتمها ظهراً، لكن ينوي في اقتدائه الجمعة، وأحمد يشترط دخول وقت الظهر احترازاً عما يصليها قبل وقت الزوال على قاعدته، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف إذا أدرك التشهد، يتمها جمعة، وعند محمد يتمها أربعاً ظهراً .

ويسن الغسل لها، وقراءة سورة الكهف في يومها وليلتها .

وتقدم اختلاف الأئمة في قراءة السجدة، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ في صبحها في سورة ألمّ السجدة، ويستحب أن يكثّر الدعاء في يومها، وأفضله بعد العصر؛ لساعة الإجابة .

وفي الحديث: «ما طلعت شمسٌ ولا غربت عليّ أفضل من يوم الجمعة، فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مؤمن يدعو الله فيها خيراً إلا استجاب الله له، أو يستعيذُ من شيء إلا أعاده الله منه»<sup>(١)</sup> .

قال الإمام أحمد: أكثر الأحاديث في الساعة التي تُرجى فيها الإجابة أنها بعد العصر، وترجى بعد زوال الشمس .

وذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في «شرح البخاري» فيها ثلاثة وأربعين قولاً، ولخصها صاحب «الإنصاف» فيه، الأول: قيل: رفعت، الثاني: موجودة في جمعة واحدة في كل سنة، الثالث: مخفية في جميع

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٣٩)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة البروج، وقال: حسن غريب، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

## جنة السنة

اليوم، الرابع: تنتقل في يومها، ولا يلزم ساعة معينة، لا ظاهرة ولا مخفية، الخامس: إذا أذن لصلاة الغداة، السادس: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، السابع: مثله، وزاد: من العصر إلى الغروب، الثامن: مثله، وزاد: ما بين أن ينزل الإمام من المنبر إلى أن يكبر، التاسع: أول ساعة بعد طلوع الشمس، العاشر: عند طلوعها، الحادي عشر: في آخر الساعة الثالثة من النهار، الثاني عشر: من الزوال إلى أن يصير الظل نصف ذراع، الثالث عشر: مثله إلى أن يصير الظل ذراعاً، الرابع عشر: بعد الزوال بشبر إلى ذراع، الخامس عشر: إذا زالت الشمس، السادس عشر: إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، السابع عشر: من الزوال إلى أن يدخل في الصلاة، الثامن عشر: من الزوال إلى خروج الإمام، التاسع عشر: ما بين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة، العشرون: ما بين خروجه إلى أن تنقضي الصلاة، الحادي والعشرون: ما بين تحريم البيع إلى حله الثاني والعشرون: ما بين الأذان إلى انقضاء الصلاة، الثالث والعشرون: ما بين أن يجلس على المنبر إلى انقضاء الصلاة، الرابع والعشرون: عند خروج الإمام، الخامس والعشرون: عند التأذين والإقامة وتكبير الإمام، السادس والعشرون: مثله، لكن قال: إذا أذن، وإذا رقي المنبر، وإذا أقيمت الصلاة، السابع والعشرون: من حين يفتح الخطبة حتى يفرغها، الثامن والعشرون: إذا بلغ الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة، التاسع والعشرون: عند الجلوس بين الخطبتين، الثلاثون: عند نزوله عن المنبر، الحادي والثلاثون: حين تقام حتى يقوم الإمام في مقامه، الثاني والثلاثون: من إقامة الصلاة إلى إتمام الصلاة، الثالث والثلاثون: وقت قراءة الإمام الفاتحة إلى أن يقول: آمين، الرابع والثلاثون: من الزوال إلى

## جنة السنة

المغرب، الخامس والثلاثون: من صلاة العصر إلى غروب الشمس، السادس والثلاثون: في صلاة العصر، السابع والثلاثون: بعد العصر إلى آخر وقت الاختيار، الثامن والثلاثون: بعد العصر مطلقاً، التاسع والثلاثون: من وسط النهار إلى قرب آخره، الأربعون: من اصفرار الشمس إلى أن تغيب، الحادي والأربعون: آخر ساعة بعد العصر، الثاني والأربعون: من حين يغيب نصف قرصها، أو من حين تتدلى للغروب إلى أن يتكامل غروبها، الثالث والأربعون: هي الساعة التي كان - عليه أفضل الصلاة والسلام - يصلّيها فيها.

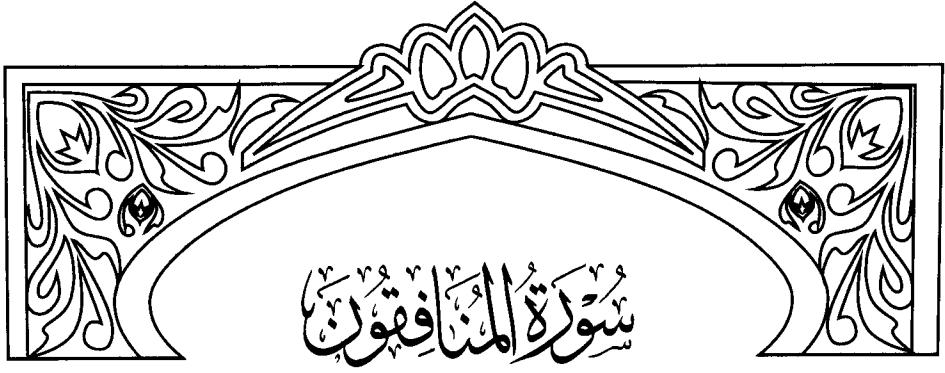
قال الحافظ - رحمه الله -: وليست كلها متغايرة من كل وجه، بل كثير منها يمكن أن يتحد مع غيره، وليس المراد من أكثرها أنها تستوعب جميع الوقت الذي عين، بل المعنى أنها تكون في أثنائه، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٢/٤١٦-٤٢١).





مدنية بإجماع، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: سبع مئة وستة وسبعون حرفاً، وكلمها: مئة وثمانون كلمة، نزلت في غزوة بني المصطلق بسبب أن عبد الله بن أبي ابن سلول كانت منه في تلك الغزوة أقوال، وكان له أتباع يقولون قوله، فنزلت السورة كلها بسبب ذلك، وبين الله تعالى فيها ما تقدم من المنافقين؛ من خلفهم، وشهادتهم في الظاهر بالإيمان، وأنهم كذبة، وذكر فيها ما تأخر منهم ووقع في تلك الغزوة على ما يأتي في التفسير إن شاء الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

[١] ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه.

﴿ قَالُوا ﴾ بألسنتهم دون قلوبهم:

﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ والشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولا توجهه،

## جنة السنة

فهي الإخبار بما علمه بلفظ خاص، ولذلك صدَّق المشهود به، وكذبهم في الشهادة بقوله:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما يُضمرون من تكذيبك، وكان ﷺ يقبل من المنافقين ظاهر الإسلام.

وأما حكم الزنديق في الشرع، وهو الذي يظهر الإسلام ويُسر الكفر، فإنه يقتل، ولا يستتاب عند أحمد، والأصح عن مالك أنه إذا جاء تائباً، وظهر من قوله، لا يقتل، بخلاف ما يظهر عليه، قال مالك: لأن توبته لا تعرف، يعني أن التقية من الزندقة، فيقتل، وعند أبي حنيفة والشافعي تقبل توبته.

\*\*\*

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

[٢] وكل ما جاء في القرآن بعد العلم<sup>(١)</sup> لفظة (أَنَّ) فهي بفتح الهمزة، إلا في موضعين، إحداهما هنا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾، والثاني: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ في الأنعام، وإنما كان كذلك في هذين الموضعين؛ لأنه يأتي بعدهما لام الخبر، فلهذا انكسر.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ أي: حلفهم، وما يظهرون من الإيمان ضد الكفر.

﴿جُنَّةً﴾ سترة عن أموالهم ودمائهم.

﴿فَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الإيمان والجهاد.

(١) «بعد العلم» زيادة من «ت».

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من النفاق.

\*\*\*

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٣﴾.

[٣] ﴿ذَلِكَ﴾ القولُ الشاهدُ على سوء عملهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب

أنهم.

﴿ءَامَنُوا﴾ باللسان.

﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ أي: استمروا على الكفر بقلوبهم ﴿فَطُبِعَ﴾ خُتِمَ.

﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر. قرأ أبو عمرو، ورويس عن يعقوب: (فَطُبِعَ

عَلَى) بإدغام العين في العين (١).

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يفهمون حقيقة الإيمان.

\*\*\*

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهم  
خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُوَ الْعَذَابُ فَاحْذَرْهُمْ إِنَّهم قَاتِلُهمُ اللهُ أَنَّى  
يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٤﴾.

[٤] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ أي: المنافقين ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لجمالها،

وكان عبد الله بن أبي جسيماً فصيحاً.

﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ فتحسب أنه صدق ﴿كَأَنَّهم خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾

أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام. قرأ أبو عمرو، والكسائي، وقنبل

(١) «في العين» زيادة من «ت».

## جنة السنة

عن ابن كثير: (خُشِبُ) بإسكان الشين، والباقون: بضمها<sup>(١)</sup>.

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا يسمعون صوتاً في العسكر إلا ظنوا

أنهم يُرادون بذلك؛ من جبنهم وسوء ظنهم. قرأ ابن عامر، وعاصم،

وحمزة، وأبو جعفر: (يَحْسَبُونَ) بفتح السين، والباقون: بكسرهما<sup>(٢)</sup>.

﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرَهُمْ﴾ فإنهم يُفشون سرك للكفار، وهو جواب قوله:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾ لأن الجواب إما أن يكون بالفاء كما هنا، وإما

بالماضي؛ كقوله: ﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [مريم: ٧٣]،

ونظائره كثيرة.

﴿قَاتِلْهُمْ﴾ أهلهم ﴿اللَّهُ﴾ دعاء يتضمن الإقصاء والمنازعة وتمني

الشر لهم.

﴿أَفْ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يُصرفون عن الحق بعد قيام البرهان. قرأ

حمزة، والكسائي، وخلف: (أَنَّى) بالإمالة، واختلف عن أبي عمرو،

فروي عنه: إمالتها بين بين، وروي عنه: فتحها، وبه قرأ الباقر<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ

يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾.

(١) انظر: «الغيث» للصفاقي (ص: ٣٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية»

(١٥١/٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١١)،

و«تفسير البغوي» (٤/٤٠١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٥٢).

(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٦)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٧/١٥٢).

[٥] روي أن رسول الله ﷺ خرج إلى غزوة بني المصطلق، وخرج معه عبد الله بن أبي ابن سلول، وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة، ونزل بالمريسيع - ماء من ماء بني المصطلق -، فسبق المهاجرون وكانهم غلبوا الأنصار عليه بعض غلبة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: قد كنت قلت لكم في هؤلاء الجلابيب ما قلتُ، فلم تسمعوا مني، وكان المنافقون يسمون المهاجرين: الجلابيب، ثم إن الجهجاه الغفاري غلام عمر بن الخطاب ورد الماء بفرس لعمر، فازدحم هو وسانان بن وبر الجهني حليف الأوس، ودار بينهما كلام، فاقتتلا، وصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين! فجاؤوا، فاقتتلوا، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دَعْوَى الجاهلية؟!» فلما أُخبر بالقضية، قال: «دَعُوها فإنها مُنْتَنَةٌ»، فأصلح الأمر قوم من المهاجرين<sup>(١)</sup>.

وروي أن جعلاً - رجلاً فقيراً من المهاجرين - أعان الجهجاه، فغضب عبد الله بن أبي، وعنده بعض قومه، وكان معهم زيد بن أرقم صغيراً لم يتحفظ منه، فقال عبد الله: أفعلوها؟! نافرونا وكاثرونا في بلادنا؟! فما نحن وهم إلا كما قيل: سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كَلْبَكَ، ثم قال لقومه: هذا فعلكم بأنفسكم، أحللتموهم دياركم، وقاسمتموهم أموالكم، ولو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل طعامكم، لتحولوا عنكم، ولا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا عن محمد، ولئن رجعنا إلى المدينة، ليخرجنَّ الأعرضُ منها الأذلَّ، فذهب

(١) رواه البخاري (٤٦٢٢)، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، ومسلم (٢٥٨٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، من حديث جابر رضي الله عنه.

## جنة السنة

زيد بن أرقم إلى عمه، وكان في حجره، وأخبره، فأتى به رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «يا زيد! غضبت على الرجل، ولعلك وهمت»، فأقسم زيد ما كان شيء من ذلك، ولقد سمع من عبد الله بن أبي ما حكى، فعاتب رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي عند رجال من الأنصار، فبلغه ذلك، فجاء وحلف، وكذّب زيدا، وحلف معه قوم من المنافقين، فصدق رسول الله ﷺ أيمان عبد الله بن أبي، وكذّب زيدا، فبقي زيد في منزله لا يتصرف حياءً من الناس، فنزلت هذه السورة عند ذلك، فبعث رسول الله ﷺ في أثر زيد، وقال له: «لقد صدّقتك الله يا زيد، ووفت أذنك»، فخزي عند ذلك عبد الله بن أبي، ومقتته الناس، ولامه المؤمنون من قومه، وقال بعضهم: امض إلى رسول الله ﷺ، واعترف بذنبك، فيستغفر لك، فلوى رأسه إنكاراً لهذا الرأي، وقال لهم: لقد أشرتم علي بالإيمان، فأمنت، وأشرتم علي بأن أعطي زكاة مالي، ففعلت، ولم يبق لكم إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد! فأنزل الله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴿<sup>(١)</sup> لابن أبي ﴿تَعَالَوْا﴾ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعْتَذِرِينَ، وَتَعَالَوْا﴾ نداء يقتضي لفظه أنه دعاء الأعلى للأسفل، ثم استعمل في كل داع لما فيه من حسن الأدب.

﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاءُ رُءُوسِهِمْ﴾ أمالوها استكباراً. قرأ نافع، وروح عن يعقوب: (لَوَّاءُ) بتخفيف الواو الأولى، والباقون: بتشديدها على تضعيف المبالغة.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١١٥/٢٨)، و«تفسير الثعلبي» (٣٢١/٩)، و«تفسير البغوي» (٣٤٨/٤).

## جنة السنة

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يُعرضون عن الاستغفار ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الاعتذار.

\*\*\*

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾.

[٦] ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ قراءة الجمهور: (أَسْتَغْفَرْتَ) بهمزة مفتوحة من غير مد عليها، وقرأ أبو جعفر بخلاف عنه: بالمد، ووجهه بعضهم بأنه إجراء لهمة الوصل المكسورة مجرى المفتوحة، فمد من أجل الاستفهام، وقال الزمخشري: إن المد إشباع لهمة الاستفهام؛ للإظهار والبيان، لا قلباً لهمة الوصل ألفاً كما في (السَّحْر)<sup>(١)</sup>.

﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لرسوخهم في الكفر.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لانهماكهم في الكفر.

\*\*\*

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُفِيقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾  
 وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾.

[٧] ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُفِيقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من الفقراء.

﴿حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ يتفرقوا عنه.

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بيده الأرزاق.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١١)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٠٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٥٣).

## جنة السنة

﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون؛ لجهلهم بالله .

\*\*\*

﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٨].

١ [٨] ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ هذا قول عبد الله بن أبي ابن سلول، يعني بالأعز<sup>(١)</sup>: نفسه، وبالأذل: رسول الله ﷺ، قال أسيد بن حضير لما سمعها: «والله يا رسول الله تُخرجه إن شئت، هو والله الذليل، وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله! ارفق به، فو الله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظموه له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً»<sup>(٢)</sup>.

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي؛ لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «بل نرفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا»<sup>(٣)</sup>.

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فلم يلبث عبد الله بن أبي أياماً قلائل حتى اشتكى ومات.

(١) «بالأعز» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١١٦/٢٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٠٣).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١١٦/٢٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٠٣).



## جنة السنة

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴾ الغلبة لمن دونه ﴿ وَلِرَسُولِهِ ﴾ بإظهار دينه ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بنصرهم على الكافرين ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك، ولو علموا، ما قالوا هذه المقالة.

\*\*\*

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ ءَمْوَالَكُمْ وَلَا ءَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ءَوَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾ ﴿١﴾ .

[٩] ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ ﴾ تشغلهم.

﴿ ءَمْوَالَكُمْ وَلَا ءَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ هو الصلوات الخمس.

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ أي: اللهبها.

﴿ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾ لأنهم باعوا الباقي بالفاني. قرأ الدوري عن

الكسائي: (يَفْعَلْ ذَلِكَ) يادغام اللام في الذال، والباقون: بالإظهار<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ ءَحْدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] و﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ في الطاعة، وقال ابن عباس: المراد:

زكاة الأموال<sup>(٢)</sup>.

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ ءَحْدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أي: أسبابه.

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٦٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي


(ص: ٤١٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥٤/٧).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤٠٥/٤).

## جنة السنة

﴿ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا ﴿ أَتَرْتَنِي ﴾ أَهْمَلْتَنِي ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ زَمَانَ يَسِيرٍ .  
 ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ فَأَتَصَدَّقُ وَأُزَكِّي مَالِي ، قِيلَ : نَزَلَتْ فِي مَانِعِي الزَّكَاةِ .  
 ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الْمُؤْمِنِينَ . قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو : ( وَأَكُونَ ) بِالْوَاوِ  
 وَنَصَبَ <sup>(١)</sup> النون على جواب التمني ، وعطفاً على ( فَأَصْدَقَ ) ؛ لأنه نصب  
 بإضمار أن ، وقال : إنما حذفت الواو من المصحف اختصاراً ، وقرأ  
 الباقدون : ( وَأَكُنْ ) بجزم النون من غير واو عطفاً على موضع ( فَأَصْدَقَ ) <sup>(٢)</sup> ؛  
 لأنه جواب الشرط ، تقديره : إن أخرتني ، أصدق ، وأكن ، وكذا هو مرسوم  
 في جميع المصاحف .

\*\*\*

﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾  .

﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا ﴾ وَلَنْ يَمَهِّلَهَا ﴿ إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ آخِرُ عَمْرِهَا .  
 واختلاف القراءة في الهمزتين من ( جَاءَ أَجَلُهَا ) كاختلافهم فيهما من  
 ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ في سورة الحج [الآية : ٦٥] .  
 ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فمجازٍ عليه . قرأ أبو بكر عن عاصم  
 ( يَعْمَلُونَ ) بالغيب على تخصيص الكفار بالوعيد ، وقرأ الباقدون : بالخطاب  
 على مخاطبة جميع الناس <sup>(٣)</sup> ، والله أعلم .

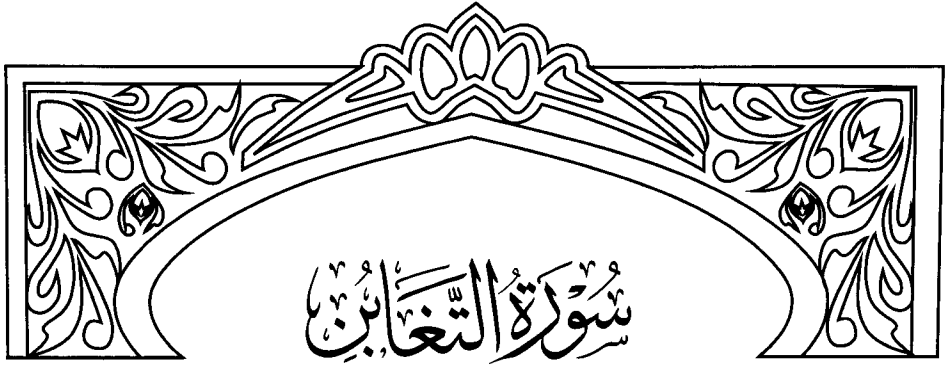
\*\*\*

(١) في «ت» : « وفتح » .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٣٧) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١١) ،

و«تفسير البغوي» (٤/٤٠٦) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٥٥-١٥٦) .

(٣) المصادر السابقة



مدينة، وقال بعض المفسرين: مكة إلا ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن مِّنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ إلى آخر السورة، وآيها: ثماني عشرة آية، وحروفها: ألف وسبعون حرفاً، وكلمها: مئتان وإحدى وأربعون كلمة.

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا وفي شبايك رأسه مكتوبٌ خمسُ آياتٍ من فاتحة سورة التغابن»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي بن كعب: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة التغابن، دُفِعَ عنه موتُ الفُجاءة»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٨١/٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٧٦٣)، وفي «مسند الشاميين» (٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥٠/٦٣)، والثعلبي في «تفسيره» (٣٢٥/٩).

وفي إسناده الوليد بن الوليد الدمشقي، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به فيما يروي. وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣٧٤/٤): غريب جداً. بل منكر.

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٢٥/٩)، وابن مردويه والواحدي في «تفسيريهما» كما عناه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٤٤/٤). قال المناوي في «الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي» (١٠٤٤/٣): موضوع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١)

[١] ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ينزهونه بقولهم: سبحان الله.

﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ فهو المختص بهما حقيقة.

﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وأما ملك غيره، فتسليط منه، وحمده: اعتدادٌ بأن نعمة الله جرت على يده.

\*\*\*

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢)

[٢] ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ثم وصفهم فقال: ﴿ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾

والكفر: فعلُ الكافر، والإيمان: فعلُ المؤمن، والكفر والإيمان اكتساب العبد؛ لقول النبي ﷺ: «كلُّ مولود يولد على الفطرة»<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿ فَطَرَتَ اللَّهُ النَّاسَ فِطْرَةَ النَّاسِ عَلَيَّهَا ﴾ [الروم: ٣٠]، فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار، وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته، فالمؤمن بعد خلق الله إياه يختار الإيمان؛ لأن الله تعالى [أراد ذلك منه، وقدره عليه وعلمه منه،

(١) رواه البخاري (١٣١٩)، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ومسلم (٢٦٥٨)، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -

## جنة السنة

والكافر بعد خلق الله إياه يختار الكفر؛ لأن الله تعالى<sup>(١)</sup> قدر ذلك عليه، وعلمه منه، وهذا طريق أهل السنة.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيعاملكم بما يناسب أعمالكم.

\*\*\*

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>.

[٣] ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة البالغة.

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ بأن جعل شكل آدمي أحسن الأشكال.

﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازي كلاً بعمله.

\*\*\*

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(٤)</sup>.

[٤] ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ فلا

يخفى عليه شيء ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائر القلوب.

\*\*\*

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

[٥] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾ الألف للاستفهام، و(لم) للجحد، ومعناه

التحقيق.

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

## جنة السنة

﴿ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ أي: قبلكم .  
﴿ فَذَاقُوا ﴾ في الدنيا ﴿ وَبَالَ ﴾ عقوبة ﴿ أَمْرَهُمْ ﴾ كفرهم .  
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة .

\*\*\*

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِثْلُ مَا بَشَرْنَا فَنَكْفُرُوا أَتَى وَقَالُوا  
وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ .

[٦] ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب النازل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾  
بالمعجزات .

﴿ فَقَالُوا ﴾ احتقاراً بهم :

﴿ أَبَشْرٌ ﴾ أراد الجنس ، مبتدأ ، خبره ﴿ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا ﴾ بالرسول ﴿ وَقَالُوا ﴾  
عن الإيمان .

﴿ وَاسْتَعْنَى اللَّهُ ﴾ أظهر غناه عن كل شيء .

﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن جميع خلقه ﴿ حَمِيدٌ ﴾ على كل صنعة .

\*\*\*

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ  
اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

[٧] ثم أخبر عن إنكارهم البعث ، فقال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ  
يُبْعَثُوا ﴾ ومعنى زعم : كذبوا في الحديث ، قال ابن عطية<sup>(١)</sup> : ولا توجد

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/٣١٩) .

## جنة السنة

(زعم) مستعملة في فصيح من الكلام إلا عبارة عن الكذب، أو قول انفراد به قائله، فيريد له (١) قائله (٢) أن يبقى عهده على الزاعم، ففي ذلك ما ينحو إلى تضعيف الزعم.

ثم أمر تعالى نبيه بأن يجيب نفيم بما يقتضي الرد عليه، وإيجاب البعث، وأن يؤكد ذلك بالقسم، ثم يوعدهم بأنهم يجزون بأعمالهم على جهة التوبيخ المؤدي إلى العقاب، فقال تعالى:

﴿ قُلْ يَا مُحَمَّد: ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ بالمحاسبة والمجازاة .  
﴿ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ لقدرة عليه .

\*\*\*

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [٨]  
﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ محمد ﷺ ﴿ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ هو القرآن ومعانيه .

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ فمجاز عليه .

\*\*\*

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [٩]

[٩] ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ ﴾ العامل فيه ﴿ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾ قرأ يعقوب: (نَجْمَعُكُمْ)

(١) «له» سقط من «ت» .

(٢) في «المحرر الوجيز»: «ناقله» .

## جنة السنة

بالنون، والباقون: بالياء<sup>(١)</sup> ﴿لِيَوْمِ الْحَمْعِ﴾ يعني: يوم القيامة، سمي بذلك؛ لاجتماع الخلائق فيه.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ يوم الغبن<sup>(٢)</sup>، وهو فوت الحظ، فيظهر يومئذ غبن الكافر بترك الإيمان، وغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلًا﴾ عملاً<sup>(٣)</sup>.

﴿صَلِحًا يُكْفِرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: (نُكْفِرُ) (وَنُدْخِلُهُ) بالنون في الحرفين، والباقون: بالياء فيهما<sup>(٤)</sup> ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ﴾ المذكور هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لجلبه المنافع، ودفعه المضار.

\*\*\*

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن، وتفصيل له.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٦٠).

(٢) «يوم الغبن» زيادة من «ت».

(٣) «عملاً» زيادة من «ت».

(٤) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١١)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٠٩)، و«النشر في

القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٦٠).



﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بقضائه .

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ فيصدق أنه لا يصيبه شيء إلا بمشيئته تعالى .

﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ إلى الاسترجاع عند نزول المصيبة .

﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ عموم مطلق على ظاهره .

\*\*\*

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ عطف على ﴿ فَعَامِنَا ﴾ .

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ وعيد لهم، وتبرئة لمحمد ﷺ إذا بلغ .

\*\*\*

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ تحريض

للمؤمنين على مكافحة الكفار، والصبر على دين الله .

\*\*\*

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ۝ ﴾

[١٤] ونزل فيمن منعه أزواجه وأولاده عن الهجرة: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ۚ ﴾ (١) أن تطيعوهم في ترك الهجرة، و(من) تبعيض؛ لأن منهم من ليس بعدو لكم. ﴿ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ هذا فيمن لم يهاجر، ورأى من سبقه قد فقه في الدين، فهم أن يعاقب زوجته وولده، فأمره بالعفو والصفح.

\*\*\*

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ۝ ﴾

[١٥] ثم أخبر تعالى أن الأموال والأولاد فتنة تشغل المرء عن مراده، وتحمله من الرغبة في الدنيا على ما لا يحمد في الآخرة بقوله: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ اختبار. ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ لمن آثر محبته على محبة المال والأولاد.

\*\*\*

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ۝ ﴾

[١٦] روي أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة حتى جاء الحسن

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤١٠).

## جنة السنة

والحسين عليهما قميصان أحمران يجرانهما، يَعْثُرَان وَيَقُومَان، فنزل ﷺ عن المنبر حتى أَخَذَهُمَا، وَصَعِدَ بِهِمَا، وقال: «صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وقال: إني رأيت هذين، فلم أصبر»، ثم أخذ في خطبته، قال ابن عطية<sup>(١)</sup>: وهذه ونحوها هي فتنة الفضلاء، فأما فتنة الجهال والفسقة، فمؤدية إلى كل فعل مهلك<sup>(٢)</sup>، وجيء بـ(إنما) للحصر؛ لأن جميع الأموال والأولاد فتنة؛ لأنه لا يرجع إلى مال أو ولد إلا وهو مشتمل على فتنة واشتغال قلب.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أطقتم، وهذه الآية ناسخة لقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿وَأَطِيعُوا﴾ الله ورسوله.

﴿وَأَنْفِقُوا﴾ المال في الطاعة، وآتوا ﴿خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: افعلوا ما هو خير لها.

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ تقدم تفسيره في سورة الحشر.

\*\*\*

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٣٢٠/٥).

(٢) رواه أبو داود (١١٠٩)، كتاب: الصلاة، باب: الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، والنسائي (١٤١٢)، كتاب: الجمعة، باب: نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة، والترمذي، (٣٧٧٤)، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين، وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٣٦٠٠)، كتاب: اللباس، باب: لبس الأحمر للرجال، من حديث بريدة رضي الله عنه.

## جنة السنة

﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٧).

[١٧] ﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ ﴾ تصرفوا المال فيما أمر به ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ مقروناً بالإخلاص .

﴿ يُّضَعِفْهُ لَكُمْ ﴾ يجعل لكم بالواحد عشر إلى سبع مئة وأكثر . قرأ ابن كثير، وأبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب : (يُضَعِفُهُ) بتشديد العين وحذف الألف قبلها، وقرأ الباقون : بإثبات الألف والتخفيف<sup>(١)</sup> .

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ببركة الإنفاق ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾ يشكر لكم ما عملتم .  
﴿ حَلِيمٌ ﴾ لا يعاجل بالعقوبة .

\*\*\*

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨).

[١٨] ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ السر والعلانية .

﴿ الْعَزِيزُ ﴾ بالنقمة ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في أمره وقضائه، والله أعلم .

\*\*\*

---

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٣٨) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١١) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٨٨) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٦٢) .



وتسمى : سورة النساء القصرى ، وهي مدنية ، وآيها : اثنتا عشرة آية ،  
وحروفها : ألف وستون حرفاً ، وكلمها : مئتان وتسع وأربعون كلمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا  
اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ  
بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا  
تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ .

[١] ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ أفرد ﷺ بالخطاب أولاً تعظيماً لشأنه ،  
وجمع ثانياً مع أمته تشريفاً لهم . قرأ نافع : (النَّبِيُّ إِذَا) بالهمز<sup>(١)</sup> والمد ،  
وتسهيل الهمزة الثانية ، وقرأ الباقون : بتشديد الياء بغير مد ولا همز ،  
وتحقيق الهمزة الثانية<sup>(٢)</sup> ، المعنى : إذا أردتم تطليقهن .

﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ أي : لظهرهن الذي يُحصينه من عدتهن ، وهو

(١) «بالهمز» زيادة من «ت» .

(٢) انظر : «إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص : ٤١٨) ، و«معجم القراءات  
القرآنية» (٧/١٦٥) .

## جنة السنة

أول طهر تعتد به، والمراد: أن يطلقها في طهر لم يُصِبْها فيه، وهو طلاق السنة. نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، كان قد طلق امرأته في حال الحيض، فقال ﷺ لعمر: «مُرْهُ فَلْيَرِاجِعْهَا، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء»<sup>(١)</sup>. قرأ ورش عن نافع: (طَلَّقْتُمْ) (فَطَلَّقُوهُنَّ) بتغليظ اللام، وكذلك كل لام مفتوحة مخففة أو مشددة إذا تقدمها صاد أو طاء أو ظاء بفتح أو سكون، وعنه خلاف في (طَالَ) و(فِصَالًا)، وتقدم حكم الطلاق السني والبدعي ومذاهب الأئمة فيه في سورة الأحزاب عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ [الآية: ٤٩].

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ اضبطوها، واحفظوا عدد أقرء العدة ثلاثاً مستقبلاً بلا نقصان؛ لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن؛ لأن الرجعة إنما تجوز في زمان العدة إذا كان الطلاق رجعيًا بالاتفاق.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ في الإضرار بهن.

﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ اللاتي يسكنها إذا طلقتموهن حتى تنقضي عدتهن، فإذا كان الطلاق رجعيًا<sup>(٢)</sup>، فللزوجة السكنى بمنزل الطلاق، وليس لها الخروج منه حتى تنقضي عدتها بالاتفاق، وأما إذا كان الطلاق بائنًا، فعند أحمد: الحق في إسكانها للزوج، فيسكنها حيث شاء مما يصلح

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤١٣). والحديث رواه «بخاري» (٤٩٥٣)، كتاب: الطلاق، باب قوله تعالى: ﴿بَيِّئْنَا النَّبِيَّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، ومسلم (١٤٧١)، كتاب: الطلاق، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، دون ذكر أن الآية نزلت في قصته.

(٢) «رجعيًا» زيادة من «ت».

لها؛ تحصيناً لفراشه، ولو لم تلزمه نفقة، وعند الثلاثة: يلزمها التربص بمنزل الطلاق إلى انقضاء العدة.

﴿وَلَا يُخْرِجَنَّ﴾ بغير اختبارهن.

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ أي: زناً، فيخرجن لإقامة الحد، ثم يعدن. قرأ ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم: (مُبَيَّنَةٌ) بفتح الياء، والباقون: بكسرها<sup>(١)</sup>.  
﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ لتعريضها للعقاب. قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وورش، وحمزة، والكسائي، وخلف: (فَقَدْ ظَلَمَ) بإدغام الدال في الظاء، والباقون: بالإظهار<sup>(٢)</sup>.

﴿لَا تَدْرِي﴾ أيها النبي ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق.

﴿أَمْرًا﴾ أي: رغبة في الرجعة، وهذا دليل على استحباب تفريق الثلاث.

\*\*\*

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

[٢] ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قَارَبْنَ انقضاء العدة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾

راجعوهن.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٩٥)، و«الكشف» لمكي (١/٣٨٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٦٥-١٦٦).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٦٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٦٦).

﴿أَوْفَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، فَيَبِينَ منكم .  
 ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ على الطلاق، وأما الرجعة، فلا يشترط لها  
 الإشهاد بالاتفاق، وروي عن الشافعي اشتراطه، وهو القديم من مذهبه .  
 واختلفوا في حصولها بالفعل، فقال الشافعي: لا تصح إلا بالقول، فلا  
 تحصل بفعل كوطء، وقال الثلاثة: تصح بالفعل، فتحصل عند أبي حنيفة  
 بالوطء واللمس والنظر إلى الفرج بشهوة فيهما، وعند مالك بالوطء  
 والمباشرة والتقبيل إذا نوى بذلك الرجعة، وعند أحمد بوطئها، نوى به  
 الرجعة أو لم ينو، ولا تحصل بمباشرتها ولا النظر إلى فرجها ولا الخلوة  
 بها لشهوة، ولا خلاف بينهم في حصولها بالقول، واستحباب الإشهاد لها .  
 ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أيها الشهود .

﴿لِلَّهِ﴾ لأجل الله تعالى خاصة، ولا تنظروا في المشهود عليه .  
 ﴿ذَلِكَ﴾ الحث على الشهادة وأدائها ﴿يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فيطلق للسننة ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ إلى الرجعة .

\*\*\*

﴿وَيَرْزُقُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ  
 أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿وَيَرْزُقُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ لم يخطر بباله .

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ شرطٌ مبتدأ، جوابه ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ يكفيه

ما أهمه .

قال ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله، لرزقكم كما يرزق



## جنة السنة

الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً<sup>(١)</sup>، والتوكل: سكون القلب في كل موجود ومفقود، وقطع القلب عن كل علاقة، والتعلق بالله في جميع الأحوال.

﴿ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ﴾ قرأ حفص عن عاصم: (بالغ) بغير تنوين (أمره) بالخفض بإضافة (بالغ) إليه، وقرأ الباقون: بالتنوين، ونصب (أمره)<sup>(٢)</sup>، والمعنى على القراءتين: منفذ حكمه.

﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ نهاية.

\*\*\*

﴿ وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْتَبِتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ولما نزل ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]،

قال خلاد بن النعمان<sup>(٣)</sup> بن قيس الأنصاري: يا رسول الله! فما عدة من لا تحيض، والتي لم تحض، وعدة الحبلى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَالَّتِي

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٤)، كتاب: الزهد، باب: في التوكل على الله، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤١٦٤)، كتاب: الزهد، باب: التوكل واليقين، وأحمد في «المسند» (٣٠/١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٠)، والحاكم في «المستدرک» (٧٨٩٤) من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١١)، و«تفسير البغوي» (٤/٤١٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٦٦).

(٣) «بن النعمان» زيادة من «ت».

بِئْسَنَ ﴿١﴾ لِكِبْرِهِنَّ ﴿١﴾ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ ﴿٢﴾ شَكَّكُمْ فِي حَكْمِ  
عَدْتِهِنَّ؛ لَانْقِطَاعِ دَمِهِنَّ لِكِبْرِهِنَّ.

﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ الجملة خبر المبتدأ.

﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ لصغرهن مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: فعدتهن ثلاثة  
أشهر، حذف الخبر لدلالة المذكور عليه، فالصغيرة التي لم تحض،  
والكبيرة التي آيست من الحيض، عدة كل واحدة منهما<sup>(٢)</sup> من الطلاق ثلاثة  
أشهر بالاتفاق، والشابة التي كانت تحيض، فارتفع حيضها قبل بلوغها سنَّ  
الآيسات، فعند أبي حنيفة والشافعي: لا تنقضي عدتها حتى يعاودها الدم،  
فتعتد بثلاثة أقراء، أو تبلغ سنَّ الآيسات، فتعتد بثلاثة أشهر، وعند مالك  
وأحمد: إذا ارتفع حيضها، لا تدري ما رفعه، تعتد به سنة: تسعة أشهر  
للحمل، وثلاثة للعدة، فتحل عقب السنة، وإن علمت ما رفعه من مرض أو  
رضاع ونحوه، فلا تزال في عدة حتى يعود الحيض، فتعتد به، إلا أن تصير  
آيسة، فتعتد عدة آيسة حينئذ.

وسن الإياس عند أبي حنيفة خمس وخمسون سنة، وعند مالك  
سبعون، وعند الشافعي اثنتان وستون وعند أحمد خمسون، وأقل سن  
تحيض له المرأة تسع سنين بالاتفاق.

وعدة المتوفى عنها زوجها إذا لم تكن حاملاً أربعة أشهر وعشر بالاتفاق.  
واختلاف القراء في (وَاللَّائِي) في الحرفين كاختلافهم في نظيره في  
سورة الأحزاب [الآية: ٤].

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٣٥٨).

(٢) «منهما» زيادة من «ت».

## جنة السنة

﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ ﴾ أي: الحبالى، مطلقاتٍ كُنَّ أو تُوفى عنهن أزواجهن .

﴿ أَجْلُهُنَّ ﴾ أي: انقضاء عدتهن التي يجوز بعدها النكاح، مبتدأ، خبره ﴿ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴾ وهما خبر (أُولَاتُ)، فإذا كانت المرأة حاملاً، وطلقت، أو مات زوجها، فعدتها بوضع الحمل بالاتفاق .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ يسهل عليه أمر الدارين، ويخلصه من شدائدهما .

\*\*\*

﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ .

[٥] ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من الأحكام ﴿ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ في أحكامه ﴿ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ فإن الحسنات يذهبن السيئات .  
﴿ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ بالمضاعفة .

\*\*\*

﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِبَيْنِكُمْ مَعْرُوفٍ وَإِنْ نَعَسْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُنَّ أُخْرَى ﴾ .

[٦] ﴿ أَسْكِنُوهُمْ ﴾ يعني: مطلقاتٍ نسائكم ﴿ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ ﴾ أي: مكاناً من سكناكم ﴿ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ قرأ روح عن يعقوب: (وَجِدِكُمْ) بكسر الواو،

## جنة السنة

والباقون: بضمها<sup>(١)</sup>؛ أي: من سَعَتِكُمْ وهو بيان لقوله: (مِنْ حَيْثُ)، وأبو عمرو يدغم الثاء في السين من قوله (حَيْثُ سَكَنْتُمْ)<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَلَا نُضَارُّوهُنَّ ﴾ تؤذوهن ﴿ لِضَيْقُوا عَلَيْنَّ ﴾ فيخرجن، وتقدم في أول السورة اختلاف الأئمة في حكم السكنى للرجعية والبائن.

﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ فيخرجن من العدة، فالبائن بالطلاق إذا كانت حاملاً لها النفقة والسكنى بالاتفاق، وأما البائن الحائل، فتستحق النفقة والسكنى عند أبي حنيفة كالحامل إلى أن تنقضي عدتها بالحيض، أو بالأشهر؛ خلافاً للثلاثة، ولا نفقة من التركة لمتوفى عنها زوجها، ولا كسوة، ولو كانت حاملاً بالاتفاق.

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ ﴾ أي: المطلقات ولدًا ﴿ لَكُمْ ﴾ منهن، أو من غيرهن.

﴿ فَاتَّوهُنَّ أَجْرَهُنَّ ﴾ على الإرضاع، وتقدم اختلاف الأئمة في حكم إرضاع الأمهات، وأخذهن الأجرة في زمن العصمة وبعد الطلاق في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [الآية: ٢٣٣].

﴿ وَأَتَمُّوا رِيضَتَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ أي: ليأمر بعضكم بعضاً بالمعروف في الإرضاع والأجر.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٦٨/٧).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ٣٦٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٦٨/٧).

## جنة السنة

﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَّ﴾ تضايقتم في الرضاع، وامتنع الأب عن إعطاء الأجرة،  
والأم عن إرضاعه.

﴿فَسَرِّضْ لَهَا﴾ امرأة ﴿أُخْرَى﴾ وفيه معاتبة للأم على المعاصرة.

\*\*\*

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا  
يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

[٧] ﴿لِيُنْفِقَ﴾ لام أمر.

﴿ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ على المطلقات والمرضعات على قدر غناه.

﴿وَمَن قَدِرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ من المال على مقداره.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾ أعطائها من المال.

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ عاجلاً أو آجلاً. قرأ أبو جعفر: (عُسْرًا)

و(يُسْرًا) بضم السين فيهما، والباقون: بالإسكان<sup>(١)</sup>، وتقدم في سورة النور

اختلاف الأئمة فيمن أعسر بصدّاق زوجته وكسوتها ونفقتها، وحكم النسخ

بذلك.

\*\*\*

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرِيَةٍ عَنَّتْ عَن أُمِّ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِهَا  
عَذَابًا نُكْرًا﴾.

[٨] ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرِيَةٍ﴾ تقدم تفسير (وَكَأَيِّن)، واختلاف القراء فيه في

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٨)، و«معجم القراءات  
القرآنية» (١٦٩/٧).

## جنة السنة

سورة الحج عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَكَايِّنَ مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الحج: ٤٥].

﴿ عَتَّتْ ﴾ أي: عتا أهلها بالتجبر ﴿ عَن أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ ﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ أي: وأمر رسله .

﴿ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيْدًا ﴾ أي: لم يغتفر لهم ذلة، بل أخذوا بالدقائق من الذنوب.

﴿ وَعَدَّبْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾ عظيماً، وهو النار في الآخرة، والتعبير بلفظ الماضي في الحساب والعذاب لتحقيق وقوعهما في المستقبل. قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: (نُكْرًا) بضم الكاف، والباقون: بإسكانها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴾.

[٩] ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ عقوبة كفرها.

﴿ وَكَانَ عِقَبُهُ ﴾ آخر<sup>(٢)</sup> ﴿ أَمْرًا خُسْرًا ﴾ خسراً لا ربح فيه.

\*\*\*

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٩)، و«التيسير» للداني (ص: ١٤٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٧٠).

(٢) «آخر» زيادة من «ت».

﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ تكرير للوعيد .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ وقوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ صفة (لأُولِيَ الْأَلْبَابِ) .  
﴿ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ يعني : القرآن .

\*\*\*

﴿ رَسُولًا يَنْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ رَسُولًا ﴾ هو محمد ﷺ ، والمعنى : بعث رسولاً ، لكن الإيجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول .

﴿ يَنْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ صفة (رَسُولًا) . قرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وحفص عن عاصم : (مُبَيِّنَاتٍ) بكسر الياء ، والباقون : بفتحها<sup>(١)</sup> ، ثم علل الإنزال والإرسال ، فقال :

﴿ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ الإيمان .

(١) انظر : «التيسير» للداني (ص : ١٦٢) ، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٨٣) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٧٠) .

## جنة السنة

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: (نُدْخِلْهُ) بالنون، والباقون: بالياء<sup>(١)</sup>.

﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴾ حال ﴿ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا ﴾ أي: ما أحسن ما رزقه الله! يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها.

\*\*\*

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾<sup>(١٢)</sup>.

[١٢] ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ مبتدأ وخبر.

﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ في العدد، ونصبه عطف<sup>(٢)</sup> على (سَبْعَ) أي: وخلق من الأرض مثلهن، قيل: ليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه الآية، وفي التفسير بين كل سماءين مسيرة خمس مئة عام، وكذلك غلظ كل سماء، والأرضون مثل السموات.

﴿ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السفلى، ثم علل الخلق والتنزيل فقال: ﴿ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ فلا يخفى عليه شيء، وهو عموم على إطلاقه، ونصب (عِلْمًا) على المصدر المؤكد؛ لأن المعنى: وأن الله قد علم كل شيء علماً، والله أعلم.

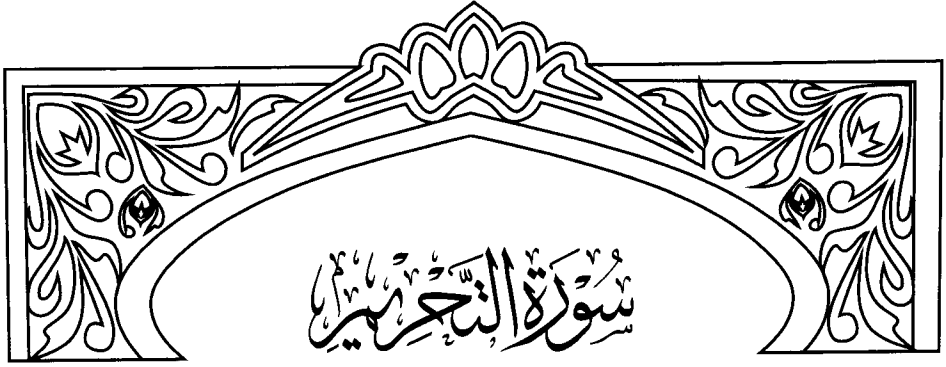
\*\*\*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن

الجزري (٢/٢٤٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٧٠-١٧١).

(٢) «عطف» زيادة من «ت».





مدنية بالإجماع، وآيها: اثنتا عشرة آية، وحروفها: ألف ومئة وستون حرفاً، وكلمها: مئتان وسبع وأربعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾

[١] كان رسول الله ﷺ قد خلا بسرّيته مارية القبطية التي أهداها إليه المقوقس ملك مصر في بيت حفصة، وقد مرت لزيارة أبيها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فجاءت حفصة، فوجدتهما، فأقامت خارج البيت حتى أخرج رسول الله ﷺ مارية، وذهبت، فدخلت حفصة غير متغيرة، فقالت: يا رسول الله! أما كان في نسائك أهون عليك مني؟ في بيتي وعلى فراشي! فقال لها رسول الله ﷺ متراضياً لها: «هي حرامٌ عليّ»، وقال مع ذلك: «والله لا أطؤها أبداً، فلا تخبري عائشة»، وقال: «أبوك وأبو عائشة الخليفتان بعدي»<sup>(١)</sup>، ثم إن حفصة - رضي الله عنها - قرعت

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٦٤٠)، والدارقطني في «سننه» (١٥٣/٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما باختلاف يسير.

## جنة السنة

الجدار الذي بينها وبين عائشة، وأخبرتها لتسرّها بالأمر، ولم تر في إفشائها إليها حرجاً، واستكتمتها، فأوحى الله بذلك إلى نبيه ونزل:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾<sup>(١)</sup> تقدم مذهب نافع في المد والهمز في أول سورة الطلاق.

﴿لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾.

وقيل: شرب عسلاً عند حفصة، فواطأت عائشة سودة وصفية، فقلن له: إنا نشم منك ريح المغاير<sup>(٢)</sup> - وهو صمغ له ريح منكرة، وكان ﷺ يشتد عليه أن يُشم منه ما يكره، فحرم العسل، فنزلت.

قال ابن عطية<sup>(٣)</sup>: والقول الأول أن الآية نزلت بسبب مارية أصح وأوضح، وعليه تفقه الناس في الآية<sup>(٤)</sup>.

فإذا قال الرجل لزوجته: أنت عليّ حرام، أو ما أحلّ الله عليّ حرام، فقال أبو حنيفة: هو ما أراد من الطلاق، فإن لم يرد الطلاق، فليس بشيء، وقال مالك: هو ثلاث في المدخول بها، وينوي في غير المدخول بها، فهو ما أراد من الواحدة أو الاثنتين أو الثلاث، ومتى حرم مالا أو جارية دون أن يعتق، أو يشترط عتقاً أو نحو ذلك، فليس تحريمه بشيء، وقال الشافعي: إن نوى طلاقاً أو ظهاراً، حصل، أو نواهما، تخير، وثبت ما اختاره، وإن

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٢٤).

(٢) رواه البخاري (٤٦٢٨)، كتاب: التفسير، باب: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، ومسلم (١٤٧٤)، كتاب: الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/٣٣٠).

(٤) «في الآية» زيادة من «ت».

## جنة السنة

نوى تحريم عينها، لم تحرم عليه<sup>(١)</sup>، وعليه كفارة يمين، وكذا إن لم تكن له نية، وإن قاله لأمة، ونوى عتقاً، ثبت، أو تحريم عينها، أو لانية فكالزوجة، وقال أحمد: هوظهار مطلقاً، ولو نوى الطلاق أو اليمين؛ لأنه صريح في الظهار، فلو قاله لأمته، أو أم ولده، فعليه كفارة يمين كما تقدم في سورة المجادلة في حكم الظهار.

﴿ تَبْنِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكُ ﴾ تفسير لـ (تَحْرِمُ)، والمرضاة مصدر كالرضا؛ أي: تبغى رضاهن بتحريم المحلل، وليس لأحد تحريم ما أحل. قرأ الكسائي: (مَرْضَاتٍ) بالإمالة، ووقف عليها بالهاء<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَاللَّهُ عَفُورٌ ﴾ سَتُورٌ لِلذَّنْبِ ﴿ رَحِيمٌ ﴾ عطوف بالرحمة، غفر تعالى لنبيه ﷺ ما عاتبه، ورحمه.

\*\*\*

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

[٢] ثم أمره أن يكفر عن يمينه، فقال تعالى: ﴿ قَدْ فَرَضَ ﴾ أي: بين ﴿ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ ﴾ أي: تحليل ﴿ أَيْمَنِكُمْ ﴾ وهو الكفارة، وتقدم حكمها مستوفى في سورة المائدة.

﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بما يصلحكم ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في أفعاله.

\*\*\*

(١) «عليه» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٧٥).

﴿ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ  
عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ  
الْخَيْرُ ﴾ [٣].

[٣] ﴿ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ ﴾ أي: واذكر يا محمد ذلك على جهة التأييد  
والتعجب لهن.

﴿ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﴾ هي حفصة بنت عمر رضي الله عنهما. واختلاف  
القراء في الهمزتين من (النَّبِيِّ إِلَىٰ) كاختلافهم فيهما من (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا)  
أول سورة الطلاق [الآية: ١] ﴿ حَدِيثًا ﴾ هو تحريم مارية، وخلافة أبي بكر  
وعمر.

﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ ﴾ حفصة ﴿ بِهِ ﴾ عائشة ﴿ وَأَظْهَرَهُ ﴾ أطلعه ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بوحى  
منه.

﴿ عَرَفَ بَعْضَهُ ﴾ قرأ الكسائي: (عَرَفَ) بتخفيف الراء؛ أي: عرف بعضَ  
الفعل الذي فعلته من إفشاء سره؛ أي: غضب من ذلك، وجازاها عليه بأن  
طلقها، فلما بلغ ذلك عمر، قال: «لو كان في آل الخطاب خيرٌ لما طلقك  
رسولُ الله»، فأمره الله على لسان جبريل بمراجعتها<sup>(١)</sup>. وقرأ الباقر:  
بتشديد الراء<sup>(٢)</sup>؛ أي: أعلم به، وأنَّب عليه.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٢٦)، و«تفسير القرطبي» (١٨/١٨٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)،  
و«تفسير البغوي» (٤/٤٢٥-٤٢٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٧٥-  
١٧٦).

## جنة السنة

﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ هو أمر الخلافة؛ لثلاثا يشتهر.

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ أي: نبأ حفصة بالخبر، وأنها أفشته إلى عائشة، ظنت أن عائشة فضحتها، فشمَّ ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ على جهة التثبت ﴿قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾.

\*\*\*

﴿إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

[٤] فلما أخبرها أن الله أخبره، سكتت، وسلمت، واعتزل ﷺ نساءه للحديث الذي أفشته حفصة إلى عائشة، وحلف ألا يدخل عليهن شهراً، فلما ذهب تسع وعشرون ليلة، بدأ بعائشة، فقالت: أقسمت أنك لا تدخل شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين، فقال: «الشهر تسع وعشرون ليلة»<sup>(١)</sup>، وكان الشهر تسعاً وعشرين ليلة.

﴿إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ﴾ خطاب لحفصة وعائشة من التعاون على رسول الله ﷺ بالإيذاء.

﴿فَقَدْ صَغَتْ﴾ مالت ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ أي: وُجد منكما ما يوجب التوبة بأن سرَّكما ما كرهه النبي ﷺ من تحريم مارية، وجمع القلوب؛ لثلاثا يجمع بين تثنيتين في كلمة؛ فراراً من اجتماع المتجانسين، وربما جمع، وتقديره: إن تبتما، قبلت توبتكما.

(١) رواه البخاري (٤٨٩٥)، كتاب: النكاح، باب: موعظة الرجل ابنته، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، ومسلم (١٠٨٣)، كتاب: الصيام. باب الشهر يكون تسعاً وعشرين، من حديث عائشة - رضي الله عنها -.

## جنة السنة

﴿وَأِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ قرأ الكوفيون: بتخفيف الظاء، والباقون: بتشديدها<sup>(١)</sup>، ومعناها: تتعاوننا على إيذائه.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ﴾ أي: ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عطفاً على الضمير في (مَوْلَاهُ) (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) واحد يُراد به الجمع، وهم من صلح من المؤمنين. قرأ ابن كثير: (جِبْرِيلُ) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز<sup>(٢)</sup>، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة، وقرأ أبو بكر عن عاصم كذلك، إلا أنه حذف الياء بعد الهمزة، وقرأ الباقر: بكسر الجيم والراء من غير همز.

﴿وَأَلْمَلَيْكَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أعوان، المعنى: كلُّ المذكورين ينصرون محمداً ويعينونه، وتخصيص جبريل لتعظيمه.

\*\*\*

﴿عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُٓ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مَسَامَتٍ مُّؤْمِنَاتٍ فَمَا لَم تَنبِتِي عَيْدَاتٍ سَخِجَتِ ثَيِّبَتٍ وَأَبْكَارًا﴾

[٥] ﴿عَسَىٰ رَبُّهُٓ﴾ و(عسى) تكون للوجوب في ألفاظ القرآن إلا في موضعين: أحدهما في سورة محمد ﷺ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ)؛ أي: علمتم وتمنيتم، والثاني: هنا ليس بواجب؛ لأن الطلاق معلق بالشرط، فلما لم يوجد الشرط، لم يوجد التبديل.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٩٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٢٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٧٦).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٧٧).

## جنة السنة

﴿ إِن طَلَّقْتَنِّ ﴾ رسوله ﴿ أَن يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ ﴾ قرأ أبو عمرو: (طَلَّقْتَنِّ) بإدغام القاف في الكاف، والباقون: بالإخلاص، وقرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو: (يُبَدِّلُهُ) بفتح الباء وتشديد الدال، والباقون: بإسكان الباء وتخفيف الدال<sup>(١)</sup>.

﴿ مُسَائِمَتٍ ﴾ خاضعات له بالطاعة ﴿ مُؤْمِنَتٍ ﴾ مخلصات ﴿ قَنِينَتٍ ﴾ طائعات ﴿ تَبَيَّنَتٍ ﴾ عن الذنوب ﴿ عَنِيَدَاتٍ ﴾ متذللات لأمر الرسول ﴿ سَيِّحَتٍ ﴾ صائمات.

﴿ تُبَيَّنَتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ أي: مشتملات على الشيبات والأبكار، والآية واردة في الإخبار عن القدرة، لا عن الكون في الوقت؛ لأنه تعالى قال: ﴿ إِن طَلَّقْتَنِّ ﴾، وهو علم أنه لا يطلقهن، وهذا كقوله: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُواْ أَمْثَلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨]، فهذا إخبار عن القدرة، وتخويف لهم؛ لأنه ليس في الوجود خير من أمة محمد ﷺ.

روي عن أنس بن مالك: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال للنبي ﷺ: «يا رسول الله! لا تكثرث بأمر نسائك، والله معك، وجبريل معك، وأبو بكر معك، وأنا معك»، فنزلت الآية موافقة نحواً من قول عمر<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٠)، وقراءة (بيدله) في «التيسير» للداني (ص: ١٤٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣١٤/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٧٨/٧).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٣٢/٥)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٢٨٧/٨). وأصله في «الصحيح».

## جنة السنة

وروي أيضاً: أن عمر قال لزوجات النبي ﷺ: «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن»، فنزلت الآية على نحو قوله (١).

\*\*\*

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ﴾ جنّبوا .

﴿أَنفُسَكُم﴾ بترك المعاصي ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالنصح والتأديب .

﴿نَارًا وَقُودُهَا﴾ حطبها (٢) ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وهي حجارة الكبريت، وقيل: الأصنام، وقرن الناس بالحجارة؛ لأنهم نحتوها واتخذوها أرباباً من دون الله، وقيل من النار نوع لا يتقد إلا بالناس والحجارة كاتقاد هذه النار بالحطب .

﴿عَلَيْهَا﴾ ولاة يعذبون بها الناس ﴿مَلَائِكَةٌ﴾ هم الزبانية ﴿غِلَاطٌ﴾ فظاظ على أهل النار ﴿شِدَادٌ﴾ أقوياء، بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يضرب أحدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين ألفاً، فيهوون في النار .

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ به ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ بمحبة وإسراع، وهذه

الآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد .

(١) رواه البخاري (٤٦٣٢)، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٗٓ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ﴾ .

(٢) «حطبها» زيادة من «ت» .



﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْتَدِرُوا أَلْيَوْمَ إِلَّا مَا نُجَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٧]

[٧] ويقال للكفار عند دخولهم النار ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْتَدِرُوا أَلْيَوْمَ إِلَّا مَا نُجَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ونهيبهم عن الاعتذار؛ لأنه لا عذر لهم.

\*\*\*

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٨]

[٨] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ هي ألا يعود إلى الذنب. قرأ أبو بكر عن عاصم: (نُصُوحًا) بضم النون، مصدر كالقعود، وقرأ الباقون: بفتحها<sup>(١)</sup>، مصدر واسم فاعل بمعنى ناصحة، وصف التوبة بالنصح مجازاً، وإنما هو وصف للتائبين؛ لأنهم ينصحون نفوسهم.

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ترجية، وروي أن (عسى) هنا للوجوب.

﴿ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ عطف على ﴿ يُكَفِّرَ ﴾.  
﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ﴾ ظرف لـ (يُدْخِلَكُم) ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ عطف على (النبي).

﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ على الصراط.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٤٣٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٧٨-١٧٩).

## جنة السنة

﴿ يَقُولُونَ ﴾ إِذَا طَفِيَءَ نَوْرُ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ رَبَّنَا أَتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَأَعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يقولون ذلك إشفافاً على عادة البشرية .

وعن الحسن : مُتَمِّمَةٌ لَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ يَدْعُونَ تَقَرُّباً إِلَى اللَّهِ ؛ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ ﴾ [محمد : ١٩] ، وَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ .

\*\*\*

﴿ يَتَأَيَّبُهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَدَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَتَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ .

[٩] ﴿ يَتَأَيَّبُهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ ﴾ بِالسِّيفِ ﴿ وَالْمُنْفِقِينَ ﴾ بِالْحِجَّةِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ ﴿ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿ وَمَأْوَدَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَتَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ جَهَنَّمُ .

\*\*\*

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ .

[١٠] ﴿ ضَرَبَ ﴾ أَي : مَثَلٌ ﴿ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ وَاسْمُهَا وَاعِلَةُ ﴿ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ وَاسْمُهَا وَاهِلَةُ .

﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ ﴾ أَي : زَوْجَيْهِمَا ﴿ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ ﴾ هُمَا نُوحٌ وَلُوطٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ بِأَنَّ أَسْرَكْتَا ، لَا فِي الْفِرَاشِ ، فَقَدْ رُوِيَ : مَا زَنَتِ امْرَأَةٌ

## جنة السنة

نبي قط<sup>(١)</sup>، وخيانتها أن كانت امرأة نوح تقول: إنه مجنون، وامرأة لوط تدل على أضيافه.

﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا ﴾ أي: زواجهما ﴿ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ ﴾ أي: من عذابه.

﴿ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ الكافرين من أمة نوح ولوط، قطع الله بهذه الآية طمع من يركب المعصية أن ينفعه صلاح غيره.

\*\*\*

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١١).

[١١] ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مطيعاً، فقال: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمها آسية بنت مزاحم.

﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ قريباً من رحمتك، وذلك أنها آمنت، فعلم فرعون، فأوتد يدها ورجليها بأربعة أوتاد، وألقى على صدرها رحي عظيمة<sup>(٢)</sup>، واستقبل بها الشمس، فقالت: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾، فكشف لها فرأت بيتها، فسهل الله عليها تعذيبها<sup>(٣)</sup>، وفي معنى

(١) جاء من قول ابن عباس وغير واحد من السلف، كما ذكر ابن كثير في «تفسيره» (٤٤٩/٢).

(٢) «عظيمة» زيادة من «ت».

(٣) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٤٣١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١٨/٩): رجاله رجال الصحيح.

## جنة السنة

قولها: ﴿رَبِّ آبِنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾، من الأمثال الدائرة على ألسن الناس: الجارُّ قبلَ الدارِ.

﴿وَجَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ هو الكفرُ، وتعذبه إياها.

﴿وَجَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القبط.

\*\*\*

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُهَا﴾ [١٢].

[١٢] ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ عطف على (امرأة فرعون) تسلية للأرامل. وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب: (امرأة) و(ابنته) بالهاء في الأحرف الأربعة، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر بخلاف عنه: (عِمْرَانَ) بالإمالة<sup>(١)</sup>.

﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من الرجال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ أي: الفرج.

﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ والمراد: قولُ جبريل - عليه السلام - لها: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ الآية [مريم: ١٩].

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ شرائعه، و(بِكَلِمَةِ رَبِّهَا)؛ أي: بعبسي، والتلاوة بالأول ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِ﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وحفص عن عاصم: بضم الكاف والتاء بغير ألف على الجمع؛ أي: كتبه المنزلة على إبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام، وقرأ الباقون: بكسر الكاف وفتح

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٩)، والإمالة في «غيث النفع» للصفاسي (ص: ٣٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٧٩).

## جنة السنة

التاء وألف بعدها على التوحيد<sup>(١)</sup>، والمراد: جنس الكتب المنزلة.

﴿وَكَاثَرَ مِنَ الْفَنَيْنِ﴾ المطيعين لربها، ولم يقل: من القانتات؛ لأن القنوت يعم الذكر والأنثى، فغلب الذكر.

قال ﷺ: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعٌ: آسِيَةُ بِنْتُ مِزَاحِمِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَفَضْلٌ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٠-١٨١).

(٢) رواه البخاري (٣٢٣٠)، كتاب: الأنبياء، باب قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، ومسلم (٢٤٣١)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل خديجة رضي الله عنها، من حديث أبي موسى الأشعري، بلفظ: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». وقد رواه الثعلبي في «تفسيره» (٩/٣٥٣) من حديث أبي موسى رضي الله عنه باللفظ الذي ذكره المصنف رحمه الله.



مكية، وتسمى: الواقعة، والمنجية؛ لأنها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر، أيها: ثلاثون آية، وحروفها: ألف وثلاث مئة وثلاثة عشر حرفاً، وكلمها: ثلاث مئة وخمس وثلاثون كلمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبْرَكَ الَّذِي يَدِرُّ الْمَلْكَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١﴾ .

[١] ﴿ تَبْرَكَ ﴾ تقدم تفسيره أول سورة الفرقان .

﴿ الَّذِي يَدِرُّهُ ﴾ أي: في تصرفه ﴿ الْمَلْكَ ﴾ السلطان والقدرة .

﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ عموم، والشيء معناه في اللغة: الموجود .

\*\*\*

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ ﴿٢﴾ .

[٢] ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ هما معنيان يتعاقبان جسم الحيوان، يرتفع أحدهما بحلول الآخر .

## جنة السنة

﴿لِيَسْبُلُوكُمْ﴾ أي: جعل لكم هاتين الحالتين ليعاملكم معاملة المختبر.

﴿أَيْتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أخلصه وأسرع إلى الطاعة؛ لأنه لا يُقبل عمل حتى يكون خالصاً لله.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قلت: يا رسول الله! ما معنى قوله تعالى: ﴿أَيْتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؟ فقال: «يقول: أيكم أحسن عقلاً، وأشدكم لله خوفاً، وأحسنكم في أمره ونهيه نظراً، وإن كانوا أقلكم تطوعاً»<sup>(١)</sup>.

وقدم الموت في اللفظ؛ لأنه أدعى إلى حسن العمل؛ لتقدمه في النفس هيئة وغلظة.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْعَفُورُ﴾ لمن تاب.

\*\*\*

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

[٣] وتبدل من ﴿الَّذِي﴾ قبل ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ متطابقات بعضها فوق بعض، متباينات بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة، وطباقاً: مصدر؛ أي: طبقت طباقاً.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٥٥/٩). وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٣٧/٥).

## جنة السنة

﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾ اختلاف. قرأ حمزة، والكسائي: (تَفَوُّتٍ) بضم الواو مشددة من غير ألف، وقرأ الباقون: بألف بعد الفاء وتخفيف الواو، وهما لغتان؛ كالتحامل والتحمُّل<sup>(١)</sup>.

﴿ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ ﴾ كَرَّزَهُ إِلَى السَّمَاءِ؛ لتستيقن إحكام خلقهن.

﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ صدوع. قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وهشام عن ابن عامر: (هَلْ تَرَىٰ) بإدغام اللام في التاء، والباقون: بالإظهار<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾.

[٤] ﴿ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ كرة بعد كرة، ودققة؛ لترى خللاً، وجواب

الأمر:

﴿ يَنقَلِبْ ﴾ يرجع ﴿ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ ذليلاً مبعداً عن إدراك خلل ما. قرأ أبو جعفر: (خَاسِئًا) بنصب الياء منوناً من غير همز، والباقون: بالهمز<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ منقطع، لم يدرك ما طلب.

- 
- (١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٣٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٥).
- (٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمايطي (ص: ٤٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٥).
- (٣) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٦).



﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيْطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ .

[٥] ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ القُربى إلى الأرض . قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهشام: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا) بإدغام الدال في الزاي، والباقون: بالإظهار<sup>(١)</sup> .

﴿ بِمَصْبِيحٍ ﴾ بنجوم، سميت بذلك؛ لإضاءتها كالمصباح؛ لأنها زينة السماء .  
﴿ وَجَعَلْنَهَا ﴾ أي: النجوم ﴿ رُجُومًا ﴾ جمع رجم؛ أي: مرامي  
﴿ لِلشَّيْطِينِ ﴾ يُرجمون بها عند استراق السمع، فينفصل الشهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار، والنار مكانها، فيقتل الجنى، ويخبله، ولا يزول الكوكب عن مكانه .

قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدى بها في البر والبحر، فمن قال غير ذلك، فقد تكلف ما لا علم له به<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ أي: أعددنا ﴿ لَهُمْ ﴾ يعني: الشياطين .

﴿ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ في الآخرة، واحتراقهم<sup>(٣)</sup> بالشهب في الدنيا .

\*\*\*

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ٤٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٨٦/٧) .

(٢) ذكره البخاري في «صحيحه» (١١٦٨/٣) معلقاً . ورواه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤٨٩/٣) بإسناده إلى عبد بن حميد في «تفسيره» .

(٣) في «ت»: «بعد إحراقهم» .

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ من الشياطين وغيرهم ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ ورفع (عَذَابُ) <sup>(١)</sup> خبر مبتدؤه (وَلِلَّذِينَ).

﴿ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ تضمنت هذه الآية عذاب جهنم للكفار المخلدين، وقد جاء في الأثر: «أنه يمر على جهنم زمنٌ تخفق أبوابها قد أخلتها الشفاعة» <sup>(٢)</sup>، فالذي في هذه الآية في جهنم بأسرها؛ أي: جميع الطبقات، والتي في الأثر هي الطبقة العليا؛ لأنها مقر العصاة.

\*\*\*

﴿ إِذَا الْفُؤَاءُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ إِذَا الْفُؤَاءُ فِيهَا ﴾ في جهنم <sup>(٣)</sup> ﴿ سَمِعُوا لَهَا ﴾ لأهلها.

﴿ شَهيقًا ﴾ هو أقبح ما يكون من صوت الحمار ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ غليانًا.

\*\*\*

﴿ نَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ

نَذِيرٌ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ نَكَادُ تَمَيِّزُ ﴾ تنشق ﴿ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ على الكفار. قرأ البزي عن ابن

(١) «ورفع عذاب» زيادة من «ت».

(٢) كذا ذكره الثعالبي في «تفسيره» (٤/٣٢١)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/٣٣٩). ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٩٦٩)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٣٦٠): فيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف.

(٣) «في جهنم» زيادة من «ت».

## جنة السنة

كثير: (تَكَادَ تَمَيَّزُ) بتشديد التاء على أنها تتميز، وأدغم إحدى التاءين في الأخرى، وقرأ أبو عمرو: بإدغام الدال في التاء<sup>(١)</sup>.

﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ طائفة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ توبيخاً لهم:  
﴿الَّذِي يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ رسول يخوفكم هذا العذاب.

\*\*\*

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

كَبِيرٍ﴾.

[٩] ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ الرسل ﴿وَقُلْنَا﴾ لهم:

﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ وفرطنا في التكذيب حتى نفينا<sup>(٢)</sup> الإنزال والإرسال.

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال، ويحتمل أن يكون من قول الملائكة للكفار حين أخبروا عن أنفسهم أنهم كذبوا الرسل.

\*\*\*

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

[١٠] ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: الكفار للخزنة في محاورتهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾

سماع من يعي الحق ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ عقلاً يُنتفع به، ونعي شيئاً، لآمناً، و﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ المستوجبين الخلود فيه.

\*\*\*

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ٣٧١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي

(ص: ٤٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٨٦/٧).

(٢) في «ش»: «نسينا»، والمثبت من «ت».

﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿ فَسُحِّقًا ﴾ نصب على جهة الدعاء عليهم ﴿ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ أي: أبعدهم الله بعداً عن رحمته. قرأ الكسائي، وأبو جعفر بخلاف عن الثاني: (فَسُحِّقًا) بضم الحاء، والباقون: بإسكانها، وهما لغتان مثل: الرغب والرغب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ﴾ أي: إذا غابوا عن الناس في خلواتهم.

﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ الجنة.

\*\*\*

﴿ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَحْجَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ولما كان المشركون ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل بما قالوا، قال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد، فنزل: ﴿ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَحْجَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾<sup>(٢)</sup> بالضماير دون أن ينطق، فكيف إذا نطق به سرا أو جهراً؟

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٣٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٧).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٣٧)، و«تفسير القرطبي» (١٨/٢١٤).

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ أَلَا يَعْلَمُ ﴾ السرَّ والجهر ﴿ مَنْ خَلَقَ ﴾ أي: أوجد الأشياء.

﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ العالم بما ظهر من خلقه<sup>(١)</sup> وما بطن ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بهم وبأعمالهم.

\*\*\*

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ  
وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾ مذلة لينة ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾  
جوانبها.

﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ الذي خلقه لكم، أمر بإباحة ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ المرجع.

\*\*\*

﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ثم خوَّف الكفار فقال: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ ﴾ قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر، وقالون، ورويس، والأصبهاني عن ورش: (أَأَمِنْتُمْ) بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية بين الهمزة والألف، واختلف عن الأزرق عن ورش في إبدالها ألفاً خالصة، وتسهيلها بين بين، واختلف عن هشام في تسهيلها بين بين، وتحقيقها، وقرأ الباقون: بتحقيق الهمزتين، وهم الكوفيون، وابن ذكوان، وروح، وفصل بين الهمزتين بألف: أبو عمرو،

(١) «من خلقه» زيادة من «ت».

## جنة السنة

وأبو جعفر، وقالون، واختلف عن هشام، وقرأ الباقون: بغير فصل، ممن حقق الثانية أو سهلها، وقبيل راوي ابن كثير خالف أصله في هذا الحرف، فأبدل الهمزة الأولى منهما واواً؛ لضم راء (النُّشُورُ) قبلها، فإذا وصل، قرأ بواو مفتوحة مع المد، واختلف عنه في الهمزة الثانية، فروي عنه تسهيلها، وروي تحقيقتها، وأما إذا ابتداءً، فإنه يحقق الأولى، ويسهل الثانية على أصله<sup>(١)</sup>.

﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ وهذا المحل من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، نؤمن به ولا نتعرض إلى معناه، ونكل العلم فيه إلى الله، قال ابن عباس: «أأمتم عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ»<sup>(٢)</sup>.

﴿أَنْ يَخْسِفَ﴾ يَغُورُ ﴿بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ كما فعل بقارون.

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تذهب وتجيء مضطربة.

\*\*\*

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾<sup>(١٧)</sup>.

[١٧] ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً ذات حجارة كما فعل بقوم لوط. واختلاف القراء في الهمزتين من (السَّمَاءِ أَنْ) في الحرفين كاختلافهم فيهما من (هُؤُلَاءِ آلِهَةٌ) في سورة الأنبياء [الآية: ٩٩].

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ٤٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٨٨/٧).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٣٨).

﴿ فَسْتَغْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴾ إنذارى إذا عايتتم العذاب حين لا ينفعمكم العلم .

\*\*\*

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ قبل كفار مكة من الأمم الماضية .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ إنكارى عليهم بالعذاب، وهو تسلية لرسول الله ﷺ، وتهديد لقومه . قرأ ورش عن نافع : (نَذِيرِ) و(نَكِيرِ) بإثبات الياء وصلأ، وقرأ يعقوب : بإثباتها وصلأ ووقفأ، وحذفها الباقون في الحالين<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿ أَوْلَتْ يَرَوْأ إِلَى الطَّيْرِ فَوَقَّهُمْ صَفَّتِ وَيَقِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ﴿ أَوْلَتْ يَرَوْأ إِلَى الطَّيْرِ ﴾ المراد : جنس الطيور ﴿ فَوَقَّهُمْ صَفَّتِ ﴾ باسطات أجنحتها في الجو عند طيرانها كالسابع في الماء ﴿ وَيَقِضْنَ ﴾ أجنحتها بعد البسط .

﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾ عن الوقوع عند القبض والبسط ﴿ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ المعنى : ألم يستدلوا على القدرة بثبوت الطير في الهواء؟! .

\*\*\*

(١) انظر : «التيسير» للداني (ص : ٢١٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/١٨٩) .

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ثم استنفهم منكرأ فقال : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ﴾ إن أرسل عليكم عذابه ﴿ إِنَّ الْكُفْرَونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ الشيطان يغرههم .

\*\*\*

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ ﴾ الله ﴿ رِزْقَهُ ﴾ عنكم باحتباس المطر وغيره من الأسباب؟ فلما لم يتعظوا، أضرب عنهم فقال : ﴿ بَلْ لَجُوا ﴾ تمادوا ﴿ فِي عُتُوٍّ ﴾ تكبر ﴿ وَنُفُورٍ ﴾ تباعد عن الإيمان .

\*\*\*

﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ثم ضرب مثلاً فقال : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا ﴾ واقعاً .

﴿ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ يعثر كل ساعة؛ لوعورة طريقه .

﴿ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ قائماً سالماً من العثار .

﴿ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهذا مثل للمؤمن والكافر .

\*\*\*

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ ﴾ لتسمعوا



## جنة السنة

المواعظ ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾ لتنظروا صنائعه ﴿وَالْأَفْعَدَةَ﴾ لتتفكروا وتعتبروا.  
﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ فيه قولان: أحدهما: شكركم قليل، والثاني:  
لا تشكروني قليلاً ولا كثيراً.

\*\*\*

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾.

[٢٤] ﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تبعثون يوم  
القيامة.

\*\*\*

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٥﴾.

[٢٥] ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني الكفار للمؤمنين استهزاء: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾  
بالعذاب.

﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تعدوننا به؟

\*\*\*

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٢٦﴾.

[٢٦] ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ أي: علم وقته ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾  
لا يعلمه غيره.

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ والنذير يُعَلِّمُ ما عُلِّمَ، ويخبر بما أمر أن يُخبر  
به.

\*\*\*

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ هذه حكاية حال تأتي ، المعنى : فإذا رآوه .

﴿ زُلْفَةً ﴾ قريباً منهم ، يعني : عذاب الآخرة .

﴿ سَيِّئَتْ ﴾ قُبِحَتْ واسودَّت<sup>(١)</sup> ﴿ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وبانَ عليها الكآبةُ .

﴿ وَقِيلَ ﴾ أي : قال الخزنة لهم : ﴿ هَذَا ﴾ العذابُ .

﴿ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ أي : كنتم بسببه تدعون ؛ أي : تتمنون أن يُعجل لكم ؛ لاعتقادكم أنكم لا تبعثون . قرأ الكسائي ، وهشام عن ابن عامر ، ورويس عن يعقوب : (سَيِّئَتْ) (وَقِيلَ) بإشمام السين والقاف الضم ، وافقهم نافع ، وأبو جعفر ، وابن ذكوان عن ابن عامر في (سَيِّئَتْ) ، وقرأ الباقر : بإخلاص الكسر فيهما<sup>(٢)</sup> ، وقرأ يعقوب : (تَدْعُونَ) بإسكان الدال مخففة ، والباقر : بفتحها مشددة ، ومعناها واحد<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

(١) «واسودت» زيادة من «ت» .

(٢) انظر : «التيسير» للداني (ص : ١٢٥) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٠٨) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩٠-١٩١) .

(٣) انظر : «تفسير البغوي» (٤/٤٣٩) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٩) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩١) .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكٰفِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (٢٨) .

[٢٨] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ اللَّهُ ﴾ أماتني ﴿ وَمَنْ مَعِىَ ﴾ من المؤمنين .

﴿ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ بتأخير آجالنا .

﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكٰفِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ المعنى : نحن مع إيماننا بين الخوف والرجاء ، فمن يجيركم أنتم مع كفركم؟ أي : لا ينجيكم أحد من العذاب ، متنا أو بقينا . قرأ حمزة : (أَهْلَكَنِىَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِىَ) بإسكان الياء فيهما ، وافقه في الثاني : الكسائي ، ويعقوب ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم ، وقرأ الباقون : بالفتح فيهما<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢٩) .

[٢٩] ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ ﴾ الذي نعبده ﴿ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ وثوقاً به .

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ مَنْ هُوَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ منا ومنكم . قرأ الكسائي : (فَسَيَعْلَمُونَ) بالغيب ، والباقون : بالخطاب ، واتفقوا على الأول أنه بالخطاب ، وهو (فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ) ؛ لاتصاله بالخطاب<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٤٥) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١٣) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٩) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩٢) .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٤٤) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١٢) ، =

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ غائراً في الأرض لا تصلون إليه .

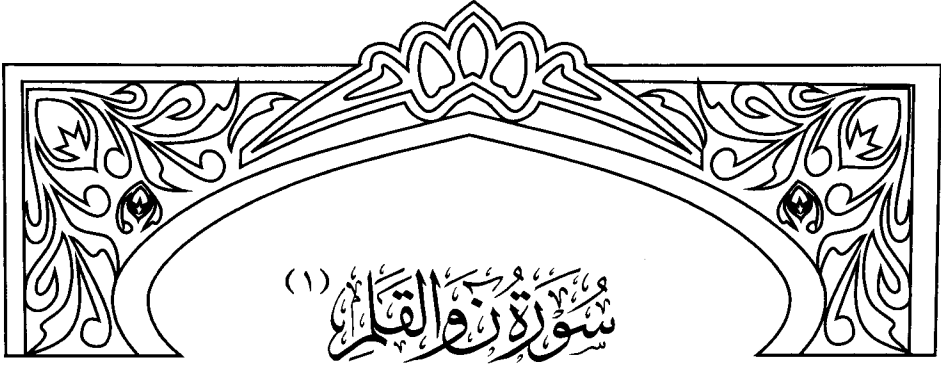
﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ جارٍ ظاهرٍ تراه العيون، وتناله الأيدي .

حكى أن بعض المتجبرين تليت عنده هذه الآية، فقال: يأتي به رؤوس المعاول، فذهب ماء عينيه، وعمي، فسمع هاتفاً يقول: قد أغرناها، فاستعمل الآن رؤوس المعاول .

قال ﷺ: «إن سورةً من كتاب الله تعالى ما هي إلا ثلاثون آية شَفَعَتْ لرجل، فأخرجته يوم القيامة من النار، وأدخلته الجنة، وهي سورةُ تبارك»<sup>(١)</sup>، والله أعلم .

\* \* \*

= و«تفسير البغوي» (٤/٤٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩٢) .  
 (١) رواه أبو داود (١٤٠٠)، كتاب: الصلاة، باب: في عدد الآي، والترمذي (٢٨٩١)، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الملك، وقال: حسن، وابن ماجه (٣٧٨٧)، كتاب: الأدب، باب: ثواب القرآن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .



مكية، وآيها اثنتان وخمسون آية، وحروفها: ألف ومئتان وستة وخمسون حرفاً، وكلمها: ثلاث مئة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ .

[١] ﴿ت﴾ قرأ الكسائي، ويعقوب، وخلف، وهشام عن ابن عامر: يادغام النون الذي هو آخر نون في الواو بغنة؛ إجراء للواو المنفصل مجرى المتصل؛ فإن النون الساكنة تخفى مع حروف<sup>(٢)</sup> الفم إذا اتصلت بها، واختلف عن ورش، وعاصم، والبزي، وابن ذكوان، وقرأ الباقر: بالبيان للنون عند الواو، وهم: أبو عمرو، وحمزة، وأبو جعفر، وقالون، وورش<sup>(٣)</sup>، وأبو جعفر على أصله يقف على (ن)<sup>(٤)</sup>. واختلف في (ن)، فقال الجمهور من المفسرين: هو حرف مقطوع،

(١) «والقلم» زيادة من «ت».

(٢) في «ت»: «نون».

(٣) في «ت»: «وقنبل».

(٤) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٦)، و«التيسير» للداني (ص: ١٨٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١٨/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩٥/٧).

## جنة السنة

فيدخله من الاختلاف ما يدخل في أوائل السور، ويختص هذا الموضوع من الأقوال بأن قال ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، والسدي، والكلبي: إنه الحوت الأعظم الذي تحت الأرضين السبع، واسمه يهмот<sup>(١)</sup>.

﴿ وَالْقَلَمِ ﴾ الذي كتب به اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ أي: ما يكتبون: الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم.

\*\*\*

﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾.

[٢] وهو قسم جوابه: ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ بإنعامه عليك بالنبوة ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ وهو جواب لقولهم: ﴿ وَقَالُوا يَتَّبِعُهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦]، فأقسم الله بالنون والقلم، وما يكتب به الأعمال إنه ليس مجنوناً، وقد أنعم عليه بالنبوة والحكمة.

\*\*\*

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾.

[٣] ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا ﴾ بصبرك على افتراءهم.

﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ أي: مقطوع.

\*\*\*

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.

[٤] ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وسمي خلقه ﷺ عظيماً؛ لامثالته

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» (٤/٤٤١)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/٣٤٥). وقال أبو حيان في «البحر المحيط» (٨/٣٠١) بعد ذكره لهذه الأقوال: لا يصح شيء من ذلك، انتهى.

## جنة السنة

تأديب الله تعالى، والخلق العظيم يجتمع فيه مكارم الأخلاق، وهي تجتمع في النبي ﷺ، وقد أمره الله بمكارم الأخلاق في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فأمره بتوبة آدم، وشكر نوح، ووفاء إبراهيم، ووعد إسماعيل، وحلم إسحاق، وحسن ظن يعقوب، واحتمال يوسف، وصبر أيوب، وإنبابة داود، وتواضع سليمان، وإخلاص موسى، وعبادة زكريا، وعصمة يحيى، وزهد عيسى، ففعلها، وهي من مكارم الأخلاق، فأثنى الله عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وسئلت عائشة عن خلقه، فقالت: «كان خلقه القرآن»<sup>(١)</sup>.

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «خياركم أحاسنكم أخلاقاً»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة»<sup>(٣)</sup>.

وعنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول<sup>(٤)</sup>: «إن المؤمن يدرك بحسن خلقه درجةً قائم الليل وصائم النهار»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) رواه مسلم (٧٤٦)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، بلفظ فيه: . . . فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن.

(٢) رواه البخاري (٥٦٨٨)، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء، ومسلم (٢٣٢١)، كتاب: الفضائل، باب: كثرة حياته ﷺ.

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٩١٦٣)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٢٩/٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٨٨).

(٤) «سمعت رسول الله ﷺ زيادة من «ت».

(٥) رواه أبو داود (٤٧٩٨)، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق.

﴿ فَسْتَبْصِرْ وَيَبْصُرُونَ ﴾ .

[٥] ونزل وعداً له ﷺ ووعداً لهم: ﴿ فَسْتَبْصِرْ وَيَبْصُرُونَ ﴾ فستعلم يا محمد، ويعلمون إذا نزل بهم العذاب.

\*\*\*

﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ .

[٦] ﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ بأي الجانبين الجنون: بجانب محمد ﷺ وأصحابه، أم بجانب أبي جهل وأصحابه؟

\*\*\*

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

[٧] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وهو المجنون حقيقة.

﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ الفائزين بكمال العقل.

\*\*\*

﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

[٨] ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه، وذكر سوء خلقه، وعدّ معايبه، فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله<sup>(١)</sup>: ﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ يعني: قريشاً.

\*\*\*

(١) «بقوله» زيادة من «ت».



﴿ وَدُّوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيُدَّهِنُونَ ﴾ (٩).

[٩] وذلك أنهم قالوا في بعض الأوقات لرسول الله ﷺ: لو عبدت آلهتنا وعظمتها، لعبدنا آلهتك وعظمتها، فأمر بالتصميم على معاداتهم.

﴿ وَدُّوا ﴾ تمنوا ﴿ لَوْ تَدَّهْنُ ﴾ تلين وتصانعهم في دينك.

﴿ فَيُدَّهِنُونَ ﴾ فيلانيونك بترك الطعن، ورفع (فَيُدَّهِنُونَ) وإن كان جواب التمني؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: فهم يدهنون، وفي بعض المصاحف: (فَيُدَّهِنُوا) بلا نون.

\*\*\*

﴿ وَلَا تَطَّعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ (١٠).

[١٠] ﴿ وَلَا تَطَّعْ كُلَّ حَلَّافٍ ﴾ كثير الحلف، وهذا نهى عن طاعة من يجترى على الله تعالى، وكثرة الأيمان منهى عنه ﴿ مَّهِينٍ ﴾ ضعيف الرأي والعقل.

\*\*\*

﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (١١).

[١١] ﴿ هَمَّازٍ ﴾ مغتاب عياب للناس ﴿ مَّشَّاءٍ ﴾ بين الناس ﴿ بِنَمِيمٍ ﴾ ينقل الكلم على وجه الإفساد، وهذه الأوصاف هي أجناس، لم يُرَدَّ بها رجل بعينه، وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل: في الأخنس بن شريق، وقيل: في أبي جهل، وقيل: عتبة بن ربيعة، وقيل: الأسود بن عبد يغوث<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٤٧).

## جنة السنة

قال ابن عطية: وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة، والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقي الزمن، لا سيما لولاية الأمور<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ﴾ [١٢]

[١٢] ﴿ مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ ﴾ شحيح بالمال والأفعال الصالحة.

﴿ مُعْتَدٍ ﴾ متجاوز لحدود الأشياء. روي عن قنبل، ويعقوب: الوقف بالياء على (مُعْتَدِي) ﴿ أَثِيمٌ ﴾ آثم من حيث أعماله قبيحة تكسب الإثم.

\*\*\*

﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ [١٣]

[١٣] ﴿ عَتَلٌ ﴾ غليظ جافي سيء الخلق ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ الذي وصفناه به، فهذا الترتيب إنما هو في قول الواصف، لا في حصول تلك الصفات في الموصوف، وإلا، فكونه عتلاً هو قبل كونه صاحب خير يمنعه. ﴿ زَنِيمٌ ﴾ معلق بالقوم وليس منهم.

\*\*\*

﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [١٤]

[١٤] ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: (أَنَّ كَانَ) بهمزة واحدة على الخبر؛ أي: إذا كان، ومعناه: لا تطعه مع هذه المثالب ليساره، وقرأ الباقون: بهمزتين على الاستفهام، وهم على أصولهم، فحقق الهمزتين

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٣٤٧/٥)، وعنده: «عموم من هذه صفته».

على الأصل: حمزة وروح عن يعقوب، وأبو بكر عن عاصم، وحقق الأولى وسهل الثانية تخفيفاً: ابنُ عامر، وأبو جعفر، ورويس عن يعقوب، وفصل بينهما بألف: أبو جعفر، وهشام، واختلف عن ابن ذكوان<sup>(١)</sup>، ولهذه القراءة وجهان: أحدهما معناه: لأن كان ذا مال وبنين تطيعه؟ يدل على المحذوف: (وَلَا تَطْعُ) قبلُ، والوجه الآخر: لأن كان ذا مال وبنين؟

\*\*\*

﴿ إِذَا تَتَلَى عَلَيْهِ ءَايِنُنَا قَالَكِ أَسْطِرُّ الْأُولِينَ ﴾ ﴿١٥﴾

[١٥] ﴿ إِذَا تَتَلَى عَلَيْهِ ءَايِنُنَا ﴾ كذَّبَ بالقرآن، و ﴿ قَالَكِ أَسْطِرُّ الْأُولِينَ ﴾ أكاذيبهم، ورفعها بإضمار (هي)<sup>(٢)</sup> أي: جعل مجازاة النعم التي حوَّلها من البنين والمال الكفرَ بآياتنا.

\*\*\*

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ ﴿١٦﴾

[١٦] ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه بقوله: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ سنسودُ وجهه، أو نكويه، والخرطوم: هو الأنف؛ ليكون له علماً يعرف به؛ لأن الكافر يسود وجهه يوم القيامة، وخص الأنف بالذكر؛ لأن الوسم عليه أشع، وقيل: أبو جهل خُطم أنفه بالسيف يوم بدر<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٤٨-٤٤٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩٦-١٩٧).

(٢) في «ت»: «هم».

(٣) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤/٥٩٣).

## جنة السنة

﴿ إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١٧] ﴿ إِنَّا بَلَوْتَهُمْ ﴾ اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع .

﴿ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ بستان يقال له: ضروان باليمن دون صنعاء بفرسخين، كان لرجل، وكان إذا جدَّه، ترك ما يتعداه المنجل، وما يسقط من رؤوس النخل، وينثر عند الدياس للمساكين، فمات، فخلفه بنوه فيها، فاحتالوا لمنع حق الفقراء بخلاً منهم .

﴿ إِذْ أَقْسَمُوا ﴾ حلفوا ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾ ليقطعن ثمارها وزرعها ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ في أول الصبح آخر جزء من الليل خفية على المساكين .

\*\*\*

﴿ وَلَا يَسْتَنْوْنَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[١٨] ﴿ وَلَا يَسْتَنْوْنَ ﴾ لا يقولون: إن شاء الله .

\*\*\*

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

[١٩] ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ ﴾ بلاء وهلاك ليلاً ﴿ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴾ ولا يكون الطائف إلا بالليل، وكان ذلك الطائف ناراً نزلت من السماء فأحرقتها .

\*\*\*

﴿ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

[٢٠] ﴿ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴾ أي: المصرومة؛ لهلاك ثمرها، وكلُّ شيء قُطع من شيء فهو صريم، والليل صريم، والصبح صريم؛ لأن كل واحد

## جنة السنة

منهما ينصرم عن صاحبه، قال ابن عباس: «كالرماد الأسود»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾<sup>(٢١)</sup>.

[٢١] ﴿فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ نادى بعضهم بعضاً.

\*\*\*

﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٢٢)</sup>.

[٢٢] ﴿أَنْ أَعْدُوا﴾ أي: أقبلوا. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي، وخلف<sup>(٢)</sup>: (أَنْ أَعْدُوا) بضم النون في الوصل، والباقون: بكسرها<sup>(٣)</sup>.

﴿عَلَيَّ حَرْثَكُمْ﴾ نخلكم<sup>(٤)</sup> ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قاطعين للنخل.

\*\*\*

﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ﴾<sup>(٢٣)</sup>.

[٢٣] ﴿فَانْطَلَقُوا﴾ مضوا إليها ﴿وَهُمْ يَخْفَوْنَ﴾ يتسارون، يقول بعضهم

لبعض:

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٥٠)، و«زاد المسير» لآين الجوزي (٨/٣٣٦)،

و«تفسير الثعالبي» (١٠/١٦).

(٢) «وخلف» زيادة من «ت».

(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ٤٢١)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٧/١٩٨)، ولم يذكر خلفاً وأبا جعفر.

(٤) في «ت»: «غلتكم».

﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْتَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْتَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ وهذا مبالغة في النهي عن التمكين من الثمرة.

\*\*\*

﴿ وَغَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدْرَيْنِ ﴾ ﴿٢٥﴾ .

[٢٥] ﴿ وَغَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ عَزَمُوا ﴾ ﴿ عَلَىٰ حَرٍِّ ﴾ منع للفقراء، والحررد: المنع مع حدّة وغضب ﴿ قَدْرَيْنِ ﴾ بزعمهم.

\*\*\*

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ محترقة ﴿ قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ ﴾ طريق جنتنا، وليست هذه.

\*\*\*

﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] فلما تأملوا وعرفوا أنها هي، قالوا: ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ خيرها بسبب منعنا المساكين.

\*\*\*

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ أعدلهم وخيرهم؛ كقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا ﴾ هالاً ﴿ تُسَبِّحُونَ ﴾ تطيعون الله وتعظمونه، وقيل: تستثنون، وسمي الاستثناء تسييحاً؛ لأنه تعظيم الله، قال

## جنة السنة

ابن عطية: وهذا يرد عليه قولهم: ﴿سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٢٩)</sup>.

[٢٩] فبادر القوم و﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمنعنا المساكين.

\*\*\*

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ﴾<sup>(٣٠)</sup>.

[٣٠] ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ﴾ يلوم بعضهم بعضاً في منع

المساكين؛ فإن منهم من أشار بذلك، ومنهم من استصوبه، ومنهم من سكت راضياً، ومنهم من أنكره.

\*\*\*

﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٣١)</sup>.

[٣١] فنادوا على أنفسهم بالويل، و﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في منعنا

حقَّ الفقراء.

\*\*\*

﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾<sup>(٣٢)</sup>.

[٣٢] ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا: ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا

رَاغِبُونَ﴾ ليتوب علينا، ويرد جنتنا، روي أنهم تابوا، فأبدلوا جنة خيراً منها.

قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو: (يُبَدِّلْنَا) بفتح الباء وتشديد الدال،

والباقون: بإسكان الباء وتخفيف الدال<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٣٥٠/٥).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٤٥)، و«الكشف» لمكي (٧٢/٢)، و«معجم =

## جنة السنة

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣).

[٣٣] ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي: مثل عذاب أولئك ﴿ الْعَذَابُ ﴾ الذي نعذب به أهل مكة بالقتل والأسر والهزيمة في الدنيا؛ لشركهم وكفرهم، وهو راجع إلى قوله: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ ﴾ ﴿ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ ﴾ أعظم منه وأشد. ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ لا حترزوا عما يؤديهم إليه.

\*\*\*

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ (٣٤).

[٣٤] ثم أخبر بما عنده للمتقين فقال: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة. ﴿ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ الخالص.

\*\*\*

﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُتْسِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣٥).

[٣٥] فقال المشركون للمسلمين: إن بعثنا على زعمكم، فإننا نُعطي أفضل منكم، فنزل تكديباً لهم: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُتْسِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ (١) الألف للاستفهام على وجه التوبيخ؛ أي: لا نجعل ذلك، وفيه إضمار: أفلا تعقلون، معناه: من كان له عقل يعلم أنه لا يكون ثواب المسلمين كثواب المجرمين.

\*\*\*

= القراءات القرآنية» (١٩٩/٧).

(١) انظر: «تفسير الثعالبي» (٣٢٩/٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٥١/٥).



﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٦).

[٣٦] ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ هذا الحكم الفاسد، التفات فيه تعجب من حكمهم، واستبعاد له.

\*\*\*

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ (٣٧).

[٣٧] ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾ منزل من السماء ﴿ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ تقرأون.

\*\*\*

﴿ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ ﴾ (٣٨).

[٣٨] ﴿ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ ﴾ أي: إن لكم ما تختارونه وتشتهونه. قرأ البزي: (لَمَّا تَخَيَّرُونَ) بالمد وتشديد التاء، والباقون: بالتخفيف بغير مد<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٩).

[٣٩] ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ ﴾ نعت (أَيْمَانٌ)؛ أي: ثابتة علينا.

﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ لا نخرج من عهدها إلى يومئذ، ولما تضمن ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ﴾ معنى القسم، أجابه بقوله: ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴾ أي: لأقسمنا لكم أيماناً موثقة بما تحكمون به لأنفسكم، فيجب علينا الوفاء بها.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩٩/٧).

﴿ سَلَّمُوا أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ثم قال لنبية ﷺ: ﴿ سَلَّمُوا أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين؟

\*\*\*

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ﴿٤١﴾ .

[٤١] ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ الله بزعمهم، وهي الأصنام يكفلون لهم بذلك، فإن كان كذلك ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في زعمهم.

\*\*\*

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ .

[٤٢] ﴿ يَوْمَ ﴾ أي: واذكر يوم ﴿ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ أي: يشتد الأمر، قال ابن عباس: «هو أشد ساعة في القيامة»، يقال: كشفت الحرب عن ساقها؛ أي: شدتها.

﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ ويعني: الكفار والمنافقين على جهة التوبيخ. ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ السجود؛ لأن ظهورهم تصير كصيافي البقر، كأن سفافيد الحديد فيها.

\*\*\*

﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾ .

[٤٣] ﴿ خَشِيعَةً ﴾ ذليلة ﴿ أَبْصَرُهُمْ ﴾ والمراد: أربابها، و ﴿ خَشِيعَةً ﴾ نصب على الحال، وخص الأبصار بالذكر؛ لأن الخشوع فيها أبين منه في كل جارحة<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٩/٢٩).

## جنة السنة

﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾ تغشاهم ﴿ ذَلَّةٌ ﴾ تظهر عليهم ظهوراً يخزيهم .  
﴿ وَقَدْ كَانُوا ﴾ هنا (١) ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ الصلاة .

﴿ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ وأصحاء، فلا يأتون، فلذلك منعوا السجود ثم، وخص  
السجود بالذكر من حيث هو أعظم الطاعات، ومن حيث به وقع امتحانهم  
في الآخرة .

\*\*\*

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَلِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٤٤]

[٤٤] ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَلِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ وعيد، ولم يكن ثم مانع، ولكنه  
كما تقول: دعني مع فلان؛ أي: سأعاقبه، والحديث المشار إليه هو  
القرآن .

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ والاستدراج: هو الحمل من رتبة  
إلى رتبة، حتى يصير المحمول إلى شر، وإنما يستعمل الاستدراج في  
الشر؛ أي: نجعلهم كلما أحدثوا خطيئة، جددنا لهم نعمة، وننسيهم  
الاستغفار. قرأ أبو عمرو: (بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) بإدغام الثاء في  
السين (٢) .

\*\*\*

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [٤٥]

[٤٥] ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أي: أمهلهم ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ وسُمي إحصانه

(١) «هنا» زيادة من «ت» .

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية»  
(٢٠١/٧) .

## جنة السنة

كيداً واستدراجاً؛ لأنه في صورتها؛ لأنه سبب هلاكهم، وفي معنى الاستدراج قولُ النبي ﷺ: «إن الله يُمهّل الظالمَ، حتى إذا أخذه لم يُفلته»<sup>(١)</sup>، والمتين: القوي الذي له متانة.

\*\*\*

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ (٤٦).

[٤٦] ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ ﴾ يعطونكه ﴿ مُثْقَلُونَ ﴾ فلا يؤمنون لذلك، والمراد: توبيخ الكفار؛ لأنه لو سألهم أجراً فأثقلهم غمٌ ذلك، لكان لهم بعض العذر في إعراضهم وفرارهم.

\*\*\*

﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴾ (٤٧).

[٤٧] ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ ﴾ اللوح ﴿ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴾ منه ما يقولون وبه يحكمون.

\*\*\*

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ (٤٨).

[٤٨] ثم أمر الله تعالى نبيه بالصبر لحكمه، وأن يمضي لما أمر به من التبليغ، واحتمال الأذى والمشقة، ونهي عن الضجر والعجلة التي وقع فيها

---

(١) رواه البخاري (٤٤٠٩)، كتاب: التفسير، باب قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ ﴾، ومسلم (٢٥٨٣)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

## جنة السنة

يونس - عليه السلام -، فقال: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء .  
 ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ في عجلته وغضبه .  
 ﴿إِذْ نَادَى﴾ داعياً في بطن الحوت ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غيظاً .

\*\*\*

﴿تَوَلَّى أَنْ تَدْرِكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لِنَيْذٍ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (٤٩) .

[٤٩] ﴿تَوَلَّى أَنْ تَدْرِكَهُ نِعْمَةٌ﴾ أسند الفعل دون علامة تأنيث؛ لأن تأنيث النعمة غير حقيقي، المعنى: لو لم تنله رحمة ﴿مِّنْ رَبِّهِ لِنَيْذٍ﴾ لألقي من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بالأرض الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ يُذم ويلام بالذنب، ولكنه رُحِم، فنبذ غير مذموم.

\*\*\*

﴿فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٥٠) .

[٥٠] ﴿فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ﴾ اختاره واصطفاه بالنبوة .  
 ﴿فَجَعَلَهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء .

\*\*\*

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (٥١) .

[٥١] ثم أخبر تعالى نبيه بحال نظر الكفار إليه، فقال: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ قرأ نافع (لَيُزْلِقُونَكَ) بفتح الياء، والباقون: بضمها<sup>(١)</sup>، المعنى: قارب الكفار أن يصيبوك بأعينهم .

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، =

## جنة السنة

﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً: ﴿إِنَّهُمْ لَمُجْرِمُونَ﴾ .

\*\*\*

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ .

[٥٢] فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن.

﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ من الجن والإنس، والله أعلم.

\* \* \*

---

= و«تفسير البغوي» (٤/٤٥٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٠٢).



مكية، وآيها: اثنتان وخمسون آية، وحروفها: ألف وأربعة وثمانون حرفاً، وكلمها: مئتان وست وخمسون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: أنه قال: «خرجت يوماً بمكة متعرضاً لرسول الله ﷺ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فجئت فوقفت وراءه، فافتتح سورة الحاقة، فلما سمعت سرد القرآن، قلت في نفسي: إنه لشاعر كما تقول قريش، حتى بلغ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ﴾ ثم مر حتى انتهى إلى آخر السورة، فأدخل الله في قلبي الإسلام»<sup>(١)</sup>.

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ ﴾

[١] قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ اسم فاعل من حَقَّ الشيء يحق: إذا كان صحيح الوجود، والمراد: القيامة؛ لأنها حقت، فلا كاذبة لها.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٧/١)، وإسناده ضعيف؛ شريح بن عبيد لم يدرك عمر رضي الله عنه. انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٦٢/٩).

﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ﴿٢﴾ .

[٢] ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ استفهام تعجيب؛ تفخيماً لشأنها، التقدير: الحاقة أي شيء هي؟! و﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ رفع بالابتداء، و(ما) رفع بالابتداء أيضاً، و(الْحَاقَّةُ) الثانية خبر (ما)، والجملة خبر الأول، وهذا كما تقول: زيد وما زيد؟! على معنى التعظيم؛ ليتخيل السامع أقصى جهده.

\*\*\*

﴿ وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ثم زادها تفخيماً فقال: ﴿ وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ أي: إنك لا تعلمها إذا لم تر ما فيها من الأحوال.

\*\*\*

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ ﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وهشام: كَذَّبَتْ ثَمُودُ) بإدغام التاء في الثاء، واختلف عن ابن ذكوان، وقرأ الباقون: بالإظهار<sup>(١)</sup>.

﴿ بِالْقَارِعَةِ ﴾ القيامة؛ لأنها تفرع القلوب بالمخافة، و(ثَمُودُ) اسم عربي معرفة فإذا أُريد به القبيلة، لم ينصرف، وإذا أُريد به الحي، انصرف، وأما (عَادٌ)، فكونه على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط فهو مصروف.

\*\*\*

(١) انظر: «الغيث» للصفارسي (ص: ٣٧٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٠٥).



﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ .

[٥] ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ بالصيحة التي خرجت عن حد كل

صيحة، وقيل: بطغيانهم.

\*\*\*

﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ .

[٦] ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ شديدة تصرصر في هبوبها.

﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ شديدة عتت على خزنها فلم يضبطوها.

\*\*\*

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى  
كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ .

[٧] ﴿ سَخَّرَهَا ﴾ أرسلها بشدة وقهر ﴿ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾

متتابعة لم يتخللها غير ذلك. روي عن قنبل ويعقوب: الوقفُ بالياء على  
(لَيَالِي)، وهذه الأيام التي تسميها العرب: أيام<sup>(١)</sup> العجوز ذاتُ برد ورياح  
شديدة، سميت بذلك؛ لأنها كانت في عجز الشتاء.

﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا ﴾ في تلك الأيام والليالي ﴿ صَرْعَى ﴾ هلكى، جمع

صريع.

﴿ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ ساقطة فارغة.

\*\*\*

(١) «أيام» زيادة من «ت».

﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾ أي: بقاء. قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وهشام: (فَهَلْ تَرَى) بإدغام اللام في التاء، والباقون: بالإظهار<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب، والكسائي: (قِبْلَهُ) بكسر القاف وفتح الباء؛ أي: ومن معه، وقرأ الباقون: بفتح القاف وإسكان الباء<sup>(٢)</sup>؛ أي: من تقدّمه من الأمم.

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ أي: المنخسفات؛ يعني: قوم لوط ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ أي: بالخطيئة، وهي الشرك. قرأ أبو جعفر: (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) بإسكان الواو، و(الْخَاطِئَةِ): بفتح الياء بغير همز فيهما، واختلف عن قالون في (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ)، وقرأ الباقون بالهمز فيهما<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٧٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٦/٧).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، و«تفسير البغوي» (٤٦٠/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٨٩/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٧-٢٠٦/٧).

(٣) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٠/١ و٣٩٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٨-٢٠٧/٧).

## جنة السنة

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (١٠).

[١٠] ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: لوطاً وجميع الرسل.

﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ العذاب.

﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ زائدة في الشدة.

\*\*\*

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (١١).

[١١] ثم عدد تعالى على الناس نعمه في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ في

وقت الطوفان الذي كان على قوم نوح، والطغيان: الزيادة على الحدود

المتعارفة، روي أنه علا على كل شيء خمسة عشر ذراعاً.

﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ أي: آباءكم ﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ على وجه الماء بسفينة نوح عليه

السلام.

\*\*\*

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذِكْرًا وَتَعْيِبًا أَدْنَ وَعَيْةً﴾ (١٢).

[١٢] ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ﴾ أي: الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك

الكافرين ﴿تَذِكْرَةً﴾ عظة.

﴿وَتَعْيِبًا﴾ نصب عطف؛ أي: ولتعيبها؛ أي: وتحفظها ﴿أَدْنَ وَعَيْةً﴾

حافضة لما تسمع. قرأ نافع (أَدْنَ) بإسكان الدال، والباقون: برفعها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٩٩)، و«الكشف» لمكي (١/٤٠٩)، و«معجم

القراءات القرآنية» (٧/٢٠٩).

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ .

[١٣] ثم ذكّر تعالى بأمر القيامة فقال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ هو القرن الذي ينفخ فيه، وهو من نور، فمّه أوسع من السموات .

﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي الأولى التي للفرع، ومعها يكون الصعق، ثم نفخة البعث .

\*\*\*

﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ .

[١٤] ﴿وَجُمِلَتِ﴾ رُفِعَتْ (١) ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ بجميع ما فيها .

﴿فَدُكَّنَا﴾ دُكَّنَا ﴿دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ لا تثني؛ لشدتها .

\*\*\*

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾ .

[١٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة والطامة الكبرى .

\*\*\*

﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾ .

[١٦] ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ تَفَطَّرَتْ ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة بعد قوتها .

\*\*\*

﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ .

[١٧] ﴿وَالْمَلَكُ﴾ اسم جنس يريد به: الملائكة ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ جوانبها؛

يعني: السماء؛ لأنها إذا انشقت، انتقلت الملائكة إلى جوانبها حتى يأمرهم

(١) في «ت»: «وقعت» .

## جنة السنة

الرب تعالى فينزلون، فيحيطون بالأرض ومن عليها.

﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أي: فوق رؤوسهم؛ يعني: الحملة.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿ثَمَنِيَّةٌ﴾ من الملائكة.

روي أن حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة، أمدوا بأربعة، فصاروا ثمانية على صور الأوعال، ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس: «أنهم ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم إلا الله»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ﴿١٨﴾

[١٨] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ العاملُ فيه: ﴿تُعْرَضُونَ﴾ على الله.

﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ سريرة. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (يَخْفَى) بالياء على التذكير؛ للفصل بـ(مِنْكُمْ)، وقرأ الباقون: بالتاء لتأنيث (خَافِيَةٌ)<sup>(٣)</sup>.

(١) قال الألوسي في «روح المعاني» (٤٥/٢٩) بعد أن ذكره: وأبو حيان لم يقل بصحة شيء من ذلك حيث قال: ذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة، ضربنا عن ذكرها صفحا. ثم قال الألوسي: وأكثر الأخبار في هذا الباب لا يعول عليها.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٨/٢٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٧٠/١٠).

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٦٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢١٠).

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَوْفَىٰ وَأَكْتَبِيهِ ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ ﴾ سروراً بما فيه خطاباً لجماعة .

﴿ هَٰؤُلَاءِ ﴾ اسم الفعل ؛ أي : خذوا ﴿ أَوْفَىٰ وَأَكْتَبِيهِ ﴾ الهاء للوقف .

\*\*\*

﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةَ ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾ أيقنت ﴿ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةَ ﴾ أي : أحاسب في الآخرة .

روي عن قنبل ، ويعقوب : الوقف بالياء على (مُلَاقِي) .

\*\*\*

﴿ فَهَوَىٰ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿ فَهَوَىٰ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ في حالة من العيش مرضية .

\*\*\*

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ رفيعة .

\*\*\*

﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿ قُطُوفُهَا ﴾ ثمرتها ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ قريبة المتناول للقائم والقاعد والنائم .

\*\*\*

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] فيقال لهم : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾ نصبٌ على المصدر .

﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ من الصلاح ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ الماضية في الدنيا.

\*\*\*

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِي﴾ ﴿٢٥﴾.

[٢٥] ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ بأن تُلوى يسراه إلى خلف ظهره،  
فياخذها بها ﴿فَيَقُولُ﴾ حزناً<sup>(١)</sup> مما فيه: ﴿يَلَيِّنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِي﴾.

\*\*\*

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي﴾ ﴿٢٦﴾.

[٢٦] ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي﴾.

\*\*\*

﴿يَلَيِّنَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ ﴿٢٧﴾.

[٢٧] ﴿يَلَيِّنَهَا﴾ أي: الموتة التي كانت في الدنيا.  
﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ القاطعة لحياتي، فلم أبعث.

\*\*\*

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ ﴿٢٨﴾.

[٢٨] ﴿مَا﴾ نفي ﴿أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ يساري لم يدفع عني شيئاً من  
عذاب الله.

\*\*\*

(١) في «ت»: «خوفاً».

﴿ هَلَاكٌ عَنِ سُلْطَانِيَّةٍ ﴾ (٢٩).

[٢٩] ﴿ هَلَاكٌ عَنِ سُلْطَانِيَّةٍ ﴾ ضلّت عني حجتي . قرأ يعقوب: (كِتَابِي) (حِسَابِي) (مَالِي) (سُلْطَانِي) بحذف الهاء منها وصلاً، وأثبتها وقفاً، وافقه حمزة في (مَالِي) و(سُلْطَانِي)، وأثبتها الباكون في الحاليين اتباعاً للإمام<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ﴾ (٣٠).

[٣٠] فَنَمَّ يُقَالُ لِلخَزْنَةِ: ﴿ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ﴾ اجتمعوا يديه إلى عنقه في العُلِّ.

\*\*\*

﴿ تُمُّرٌ الْجَحِيمِ صَلْوَةٌ ﴾ (٣١).

[٣١] ﴿ تُمُّرٌ الْجَحِيمِ ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿ صَلْوَةٌ ﴾ أي: أدخلوه النار.

\*\*\*

﴿ تُمُّرٌ فِي سَيْسِلَةٍ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَأَسْلُكُوهُ ﴾ (٣٢).

[٣٢] ﴿ تُمُّرٌ فِي سَيْسِلَةٍ ذَرَعُهَا ﴾ طولها ﴿ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ نصب على التمييز، قال حذاق من المفسرين: هي بالذراع المعروفة منا، وإنما خوطبنا بما نعرفه ونحصله، وقال الحسن: الله أعلم بأي ذراع هي، وعن كعب: لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها<sup>(٢)</sup>.

﴿ فَأَسْلُكُوهُ ﴾ وسلّكها فيها أن تلوى على جسده.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/١٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢١٢-٢١٣).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٣٨٩).



﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣٣).

[٣٣] ثم علل ذلك مستأنفاً فقال: ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ المستحق للعظمة، فمن تعظم تيتها، استوجب ذلك.

\*\*\*

﴿ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ (٣٤).

[٣٤] ﴿ وَلَا يَحِضُّ ﴾ يحث ﴿ عَلَيَّ ﴾ بذل ﴿ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ فضلاً أن يبذل من ماله، وأضاف الطعام إلى المسكين من حيث له إليه نسبة.

\*\*\*

﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴾ (٣٥).

[٣٥] ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴾ قريب ينفعه.

\*\*\*

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَسَلِينِ ﴾ (٣٦).

[٣٦] ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَسَلِينِ ﴾ هو صديد أهل النار؛ لأنه غسالة قروح وجروح بطونهم.

\*\*\*

﴿ لَا يَأْكُلُهُمْ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (٣٧).

[٣٧] ﴿ لَا يَأْكُلُهُمْ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ الكافرون، والخطييء: الذي يفعل ضد الصواب متعمداً لذلك، والمخطيء: الذي يفعله غير متعمد. قرأ

## جنة السنة

أبو جعفر: (الْخَاطُون) بحذف الهمزة وضم الطاء، والباقون: بكسر الطاء وهمزة مضمومة بعدها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ فَلَا أُقِيمُ بِمَا بُصِرُونَ ﴾ [٣٨]

[٣٨] ﴿ فَلَا ﴾ ردُّ لكلام المشركين؛ أي: ليس كما يقول المشركون، وتبتدىء.

﴿ أُقِيمُ بِمَا بُصِرُونَ ﴾ ترون من الأجسام والأشباح.

\*\*\*

﴿ وَمَا لَا بُصِرُونَ ﴾ [٣٩]

[٣٩] ﴿ وَمَا لَا بُصِرُونَ ﴾ من الأرواح، وما استأثر الله بعلمه.

\*\*\*

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [٤٠]

[٤٠] وجواب القسم: ﴿ إِنَّهُ ﴾ يعني: القرآن ﴿ لَقَوْلُ ﴾ أي: تلاوة.

﴿ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ يعني: محمداً ﷺ يقوله رسالة عن الله تعالى.

\*\*\*

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ ﴾ [٤١]

[٤١] ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ كما تزعمون تارة ﴿ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ ﴾ واتصاف

---

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣٢٧/٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١٣/٧).

## جنة السنة

إيمانهم بالقلّة هو الإيمان اللغوي؛ لأنهم قد صدقوا بأشياء يسيرة لا تغني عنهم شيئاً؛ إذ كانوا يصدقون أن الخير والصلة والعفاف الذي كان يأمر به رسول الله ﷺ هو حق صواب.

\*\*\*

﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ .

[٤٢] ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ ﴾ كما تزعمون أخرى.

﴿ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ والقلّة هنا بمعنى العدم. قرأ ابن كثير، ويعقوب، وابن عامر بخلاف عن راويه ابن ذكوان: (يُؤْمِنُونَ) (يَذَكَّرُونَ) بالغيب فيهما، وقراءهما الباقيون: بالخطاب، ومنهم حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف على أصله في تخفيف الذال من (تَذَكَّرُونَ)، ورجح أبو عمرو القراءة بالخطاب بقوله: (فَمَا مِنْكُمْ)<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٤٣﴾ .

[٤٣] ﴿ نَزِيلٌ ﴾ رفع بالابتداء؛ أي: هو تنزيل.

﴿ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ نزله على لسان جبريل عليه السلام.

\*\*\*

---

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٦٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢١٤).

﴿ وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

[٤٤] ﴿ وَلَوْ نَقَوْلَ ﴾ أي : اختلق ﴿ عَلَيْنَا ﴾ محمد ﷺ .

﴿ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ وأتى بشيء من عند نفسه .

\*\*\*

﴿ لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

[٤٥] ﴿ لَأَخْذَنَا ﴾ لانتمنا ﴿ مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أي : بالقوة والقدرة ؛ لأن قوة

كل شيء في يمينه .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

[٤٦] ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ وهو نياط القلب، وهو عرق أبيض غليظ

كالقصبه متصل بالقلب، إذا انقطع، مات صاحبه .

\*\*\*

﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

[٤٧] ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ ﴾ عن قتل<sup>(١)</sup> محمد ﷺ ﴿ حَاجِزِينَ ﴾ مانعين

يحجزوننا، وإنما قال : ﴿ حَاجِزِينَ ﴾ بالجمع، وهو فعل واحد؛ رداً على

معناه؛ كقوله : ﴿ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

\*\*\*

﴿ وَإِنَّهُمْ لَلْمُنْفِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

[٤٨] ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي : القرآن ﴿ لَلْمُنْفِقِينَ ﴾ عظة ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ

عقاب الله .

(١) «قتل» زيادة من «ت» .

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

[٤٩] ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ مُكَذِّبِينَ ﴾ فنجازيهم على تكذيبهم .

\*\*\*

﴿ وَإِنَّهُمْ لَحَسِرَةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

[٥٠] ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي: القرآن ﴿ لَحَسِرَةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ ﴾ من حيث كفروا به ،

ويرون من آمن به ينعم ، وهم يعذبون .

\*\*\*

﴿ وَإِنَّهُمْ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

[٥١] ﴿ وَإِنَّهُمْ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ أي: إن القرآن ليقين حق .

\*\*\*

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

[٥٢] ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ تنزيهاً له .

وروي أن رسول الله ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: «اجعلوها في ركوعكم»<sup>(١)</sup>، فالتزم ذلك جماعة من العلماء، وتقدم ذكر الاختلاف في ذلك آخر سورة الواقعة، والله أعلم .

\* \* \*

(١) رواه أبو داود (٨٦٩)، كتاب: الصلاة، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، وابن ماجه (٨٨٧)، كتاب: الصلاة، باب: التسبيح في الركوع والسجود، والإمام أحمد في «المسند» (١٥٥/٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٨٩٨)، من حديث عقبه بن عامر رضي الله عنه .



مكية، وآيها: أربع وأربعون آية، وحروفها: ثمان مئة وأحد وستون حرفاً، وكلمها: مئتان وست عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ﴾ (١).

[١] ﴿سَأَلَ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: (سَأَلَ) بألف من غير همز مثل قال، فألف (سَأَلَ) بدل من الهمزة، وهو لغة في السؤال، خففت الهمزة وجعلت ألفاً، وقرأ الباقون: بهمزة مفتوحة من السؤال على الأصل (١).

﴿سَائِلٌ﴾ المعنى: استفهم مستفهمٌ ﴿بِعَذَابٍ وَقَعِ﴾ أي: عن عذاب نازلٍ على من ينزل.

\*\*\*

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٦٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢١٩).

﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ ﴿٢﴾ .

[٢] فقال الله مجيباً له: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ وذلك أن أهل مكة لما خوفهم النبي ﷺ بالعذاب، قال بعضهم لبعض: مَنْ أَهْلُ هَذَا الْعَذَابِ، وَلِمَنْ هُوَ؟ سلوا عنه محمداً، فسألوه، فأنزل الله الآية: ﴿لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ ﴿١﴾ يرده.

\*\*\*

﴿مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ لتعلق إرادته به .

﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أي: مصاعد الملائكة، جمع مَعْرَجٍ .

\*\*\*

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ

سَنَةٍ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿تَعْرُجُ﴾ أي: تصعد ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ الحفظة بأعمال بني آدم كل

يوم. قرأ الكسائي: (يَعْرُجُ) بالياء على التذكير إرادة الجمع، والباقون: بالتاء على التأنيث إرادة الجماعة<sup>(٢)</sup>، وقرأ أبو عمرو: (ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ) بإدغام الجيم في التاء<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٦٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٤)،

و«تفسير البغوي» (٤/٤٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٠).

(٣) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ٣٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية»

(٧/٢٢٠).

## جنة السنة

﴿وَالرُّوحُ﴾ هو جبريل عليه السلام .

﴿إِلَيْهِ﴾ [إلى محل قربته وكرامته ، وهو السماء] (١) .

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ من سني الدنيا، لو صعد فيه غير الملك؛ لأن الملك يصعد من منتهى أمر الله من أسفل السفلى إلى منتهى أمره من فوق السماء السابعة في يوم واحد، ولو صعد فيه بنو آدم، لصعدوه في خمسين ألف سنة .

\*\*\*

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ .

[٥] ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يا محمد على أذاهم ﴿ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ هو ما لا جزع فيه، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال .

\*\*\*

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴾ .

[٦] ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ ﴾ يعني : العذاب ﴿ بَعِيدًا ﴾ لإنكارهم البعث .

\*\*\*

﴿ وَنَرَنَهُ قَرِيبًا ﴾ .

[٧] ﴿ وَنَرَنَهُ قَرِيبًا ﴾ سهلاً؛ لقدرتنا عليه؛ لأن ما هو آت قريب .

\*\*\*

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت» .



﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ (قريباً) ﴿تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ وهو عكر الزيت .

\*\*\*

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ وهو الصوف المصبوغ ألواناً .

\*\*\*

﴿وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قرأ أبو جعفر: (يُسْأَلُ) بضم الياء مجهولاً؛ أي: لا يسأل قريب عن قريبه؛ أي: لا يطالب به، وقرأ الباقون: بفتح الياء معلوماً<sup>(١)</sup>؛ أي: يسأل قريب قريباً؛ لاشتغال كلِّ بشأن نفسه، واختلف عن البزي، فروي عنه الوجهان .

\*\*\*

﴿يُصْرَوْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَلْجَأٌ مِّنَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِنَفْسِهِ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿يُصْرَوْنَهُمْ﴾ أي: يُروْنَهُمْ، يعني: يبصر الأحماء بعضهم بعضاً، ويتعارفون ولا يتكلمون، وليس في القيامة مخلوقٌ إلا وهو نصب عين صاحبه .

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٩٠)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص: ٦٥٠)، والبغوي في «تفسيره» (٤/٤٦٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٠-٢٢١) عن ابن كثير، وقال ابن مجاهد: الرواية بالضم غلط .

## جنة السنة

﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ﴾ يتمنى المشرك ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي: (يَوْمِئِذٍ) بفتح الميم، والباقون: بكسرهما، ومن حيث أضيف إلى غير متمكن، جاز فيه الوجهان ﴿بَيْنِهِ﴾.

\*\*\*

﴿وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾.

\*\*\*

﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ تضمه ويأوي إليها. قرأ ابن كثير: (بِسَبِيهِ) (وَأَخِيهِ) (وَتُؤْوِيهِ) وشبهه بياء يصلها بهاء الكناية في الوصل حيث وقع.

\*\*\*

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجِّيهِ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ يودُّ لو يفتدي بهم جميعاً.

﴿ثُمَّ يُنَجِّيهِ﴾ ذلك الفداء من عذاب الله.

\*\*\*

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَى﴾ (١٥).

[١٥] ﴿كَلَّا﴾ لا ينجيه من عذاب الله شيء، ثم ابتداءً تعالى فقال:

﴿إِنَّهَا﴾ أي: النار ﴿لَأَطْنَى﴾ من أسماء جهنم، سميت بذلك لتلظيها؛ أي: لتلهبها عليهم.

﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ [١٦]

[١٦] ﴿ نَزَاعَةٌ ﴾ قرأ حفص عن عاصم: (نَزَاعَةٌ) نصب على الحال من (لَظَى)؛ لما فيها من معنى التلظى؛ كأنه قال: إنها النار التي تتلظى نزاعةً، فهي حال مؤكدة، وقرأ الباقون: بالرفع خبر مبتدأ محذوف<sup>(١)</sup>؛ أي: هي نزاعة ﴿ لِلشَّوَى ﴾ جمع شواة، وهي جلدة الرأس وما ليست مقتلاً كالأطراف، تلخيصه: تقتلع النار منهم كل عضو غير مقتل، ثم يعود هكذا أبداً.

\*\*\*

﴿ تَدَعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ [١٧]

[١٧] ﴿ تَدَعُوا ﴾ قال ابن عباس: «تدعوهم بأسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير<sup>(٢)</sup> الحب<sup>(٣)</sup>»، وقيل: معناه: تعذب.

﴿ مَنْ أَدْبَرَ ﴾ عن الإيمان ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ عن الحق.

\*\*\*

﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [١٨]

[١٨] ﴿ وَجَمَعَ ﴾ المال ﴿ فَأَوْعَى ﴾ جعله في وعاء، ولم يؤدِّ حقَّ الله منه.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٤)،

و«تفسير البغوي» (٤/٤٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٢).

(٢) «الطير» سقط من «ت».

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٧٠)، و«تفسير القرطبي» (١٨/٢٨٩).

## جنة السنة

قرأ ورش عن نافع، وأبو عمرو: بإمالة رؤوس الآيات الأربع؛ بخلاف  
نهما، وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأها الباقون:  
بالفتح<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

[١٩] ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ هو عامٌّ ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ حال مقدره، والهلع: أشد  
الجزع وهو اضطراب يعتري الإنسان عند المخاوف وعند المطامع  
ونحوها، تفسيره ما بعده.

\*\*\*

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

[٢٠] وهو ﴿ إِذَا مَسَّهُ ﴾ أصابه ﴿ الشَّرُّ ﴾ الفقرُ والمرض ﴿ جَزُوعًا ﴾ حال  
مقدره.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

[٢١] ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ ﴾ المالُ والصحة ﴿ مَنُوعًا ﴾ لحقَّ الله تعالى منه.

\*\*\*

﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

[٢٢] ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ استثناء من الإنسان.

---

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص:  
٤٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٢-٢٢٣).

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ لا يلتفتون يمينا ولا شمالاً، ولا يُخلُّون بالمكتوبة في أوقاتها .

\*\*\*

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ هو الزكاة .

\*\*\*

﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ﴿٢٥﴾ .

[٢٥] ﴿ لِلسَّائِلِ ﴾ الذي يسأل ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ المتعفف عن السؤال، فيحرم لذلك .

\*\*\*

﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ الجزاء .

\*\*\*

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴾ خائفون .

\*\*\*

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ نزوله، اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذاب الله، وإن بالغ في طاعته .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (٢٩) .

[٢٩] ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ .

\*\*\*

﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (٣٠) .

[٣٠] ﴿ إِلَّا عَلَىٰ ﴾ و(على) بمعنى (من) ﴿ أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

مَلُومِينَ ﴾ .

\*\*\*

﴿ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ (٣١) .

[٣١] ﴿ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ تقدم تفسيره في سورة

المؤمنين .

\*\*\*

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴾ (٣٢) .

[٣٢] ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴾ حافظون، وتقدم تفسيره .

واختلاف القراءة في (لِأَمَانَاتِهِمْ) في سورة المؤمنين أيضاً [الآية : ٨] .

\*\*\*

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ (٣٣) .

[٣٣] ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ ﴾ قرأ يعقوب، وحفص عن عاصم:

(بشهاداتهم) بألف بعد الدال على الجمع؛ لاختلاف الأنواع، والباقون:

بغير ألف على الأفراد<sup>(١)</sup> .

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٧١)، و«النشر في =

## جنة السنة

﴿ قَائِمُونَ ﴾ يقيمونها عند الأحكام، فلا يكتمونها.

قال ﷺ: «إذا علمت مثل الشمس، فاشهد، وإلا فدع»<sup>(١)</sup>.

وتقدم معنى الشهادة في أول سورة المنافقين، وتقدم حكم تحمُّل الشهادة وأدائها وأخذ الأجرة عليها ومذاهب الأئمة في ذلك في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا ﴾ [الآية: ٢٨٢].

\*\*\*

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾

[٣٤] ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ يداومون. واتفق القراء على الإفراد في (صَلَاتِهِمْ) هنا، وفي الأنعام<sup>(٢)</sup>؛ بخلاف الحرف المتقدم في المؤمنين؛ لأنه لم يكتنفها فيهما ما اكتنفها في المؤمنين قبل وبعد؛ من تعظيم الوصف في المتقدم، وتعظيم الجزاء في المتأخر، فناسب لفظ الجمع، ولذلك قرأ به أكثر القراء، ولم يكن ذلك في غيرها، فناسب الإفراد، والله أعلم، وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولاً وآخراً باعتبارين: للدلالة على فضلها، وإنافتها على غيرها.

\*\*\*

= القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٤).

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٩٧٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وإسناده ضعيف. انظر: «التلخيص الحبير» (٤/١٩٨).

(٢) «وفي الأنعام» زيادة من «ت».

﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ .

[٣٥] ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ بثواب الله .

\*\*\*

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ .

[٣٦] ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وتقدم اختلاف القراء فيه في سورة الكهف عند قوله تعالى: (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ) ﴿قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ نحوك مسرعين مديمي النظر إليك . نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه، ويستهزئون به فقال الله لهم: مالهم ينظرون إليك، ويجلسون عندك، وهم لا ينتفعون بما يسمعون<sup>(١)</sup>؟!

\*\*\*

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .

[٣٧] ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ فرقا شتى .

\*\*\*

﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

[٣٨] ﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ نزلت لأن بعض الكفار قال: إن كان ثم آخرة وجنة، فنحن أهلها وفيها؛ لأن الله لم ينعم علينا في الدنيا بالمال والبنين وغير ذلك إلا لرضاه عنا . قراءة العامة: (يُدْخَلَ) بضم

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/٢٩) . وانظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٧٢) .



## جنة السنة

الياء وفتح الخاء على بناء الفعل للمفعول، وقرأ المفضل عن عاصم: بفتح الياء وضم الخاء على بناء الفعل للفاعل<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ كَلَّا ۗ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣٩]

[٣٩] ﴿ كَلَّا ﴾ ردُّ لقولهم وطمعهم؛ أي: ليس الأمر كذلك، ثم أخبر عن خلقهم فقال: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ من النطف والعلق والماء المهين، وهم كفرون، فبم يفتخرون؟!

\*\*\*

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ [٤٠]

[٤٠] ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ تقدم نظيره في سورة الواقعة، وهو ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [آية: ٧٥] ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ يعني: مشرق كل يوم من السنة ومغربه، وتقدم الكلام على قوله ﴿ وَرَبِّ الْمَشْرِقِ ﴾ [الصفات: ٥] و﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: ١٧] في أول سورة الصفات، وهو قسم جوابه: ﴿ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ .

\*\*\*

﴿ عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ [٤١]

[٤١] ﴿ عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ أي: نهلكهم ونأتي بقوم أمثل منهم .

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٢٤/٧).

## جنة السنة

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ أي : بعاجزين .

\*\*\*

﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ (٤٢) .

[٤٢] ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا ﴾ في باطلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ في دنياهم ﴿ حَتَّى يُلَاقُوا ﴾ قرأ أبو جعفر : (يَلْقُوا) بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف من غير ألف قبلها، وقرأ الباقون : بضم الياء وفتح اللام وألف بعدها وضم القاف (١) .

﴿ يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ فيه العذاب، ونسختها آية القتال .

\*\*\*

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴾ (٤٣) .

[٤٣] وتبدل من ﴿ يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ القبور ﴿ سِرَاعًا ﴾ إجابة الداعي ﴿ كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ ﴾ قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم : بضم النون والصاد، جمع نَصْب، وهي الأوثان، وقرأ الباقون : بفتح النون وإسكان الصاد، مفرد (نَصْب) (٢)، وهو ما نُصِبَ فعبد [من] دون الله ﴿ يُوفُضُونَ ﴾ يسرعون .

\*\*\*

(١) انظر : «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٥) .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٥١)، و«التيسير» للداني (ص : ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٥-٢٢٦) .

﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَّقَهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [٤٤].

[٤٤] ﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ ﴾ حال من ضمير ﴿ يَخْرُجُونَ ﴾ ؛ أي : ذليلة خاضعة .

﴿ تَرَهَّقَهُمْ ﴾ تظهر عليهم ﴿ ذِلَّةٌ ﴾ هوان ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ في

الدنيا، والله أعلم .

\* \* \*



## عليه السلام

مكية، وآيها: ثمان وعشرون آية، وحروفها: تسع مئة وتسعة وعشرون حرفاً، وكلمها: مئتان وأربع وعشرون كلمة.

عن أبي بن كعب<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة نوح، كان من المؤمنين الذين تُدرِكهم دعوة نوح»<sup>(٢)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[١] ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ واسمه عبد الغفار، وسمي نوحاً؛ لكثرة نوحه على نفسه، وصرف نوح مع عجمته وتعريفه؛ لخفته وسكون الوسط من حروفه، وتقدم ذكر نسبه وتاريخ مولده ومحل قبره في [سورة آل عمران، وتقدم ذكر الاختلاف في عمره حين بعثه الله إلى قومه في]<sup>(٣)</sup> سورة

(١) «أبي بن كعب» ساقطة من «ت».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٤٣/١٠). وانظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٩٥/٤).

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

## جنة السنة

الأعراف، وتقدم ذكر تاريخ ركوبه في السفينة وخروجه منها وما بين الطوفان والهجرة الشريفة النبوية المحمدية في سورة هود، وتقدم ذكر المدة التي لبثها في قومه ينذرهم في سورة العنكبوت.

﴿إِلَى قَوْمِهِ﴾ وكانوا يعبدون الأوثان.

﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ نصب؛ أي: بأن أنذر، وهي الناصبة للفعل.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عذاب الآخرة والطوفان إن لم يؤمنوا.

\*\*\*

﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

[٢] ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أنذركم وأبين لكم.

\*\*\*

﴿إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾.

[٣] ﴿إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ﴾ بطاعته ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من

الإيمان. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي، وخلف: (أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ) بضم النون في الوصل، والباقون: بكسرها<sup>(١)</sup>، فمن قرأ بالضم اتباعاً لضممة الباء، وتركاً لمراعاة الحائل لخفة السكون، فهو كأن ليس ثمَّ حائل، ومن قرأ بالكسر، فهو الأصل في التقاء الساكنين من كلمتين، وقرأ يعقوب: (وَأَطِيعُونِي) بإثبات الياء، والباقون: بحذفها<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٩).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٩).

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤).

[٤] ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ (من) زائدة؛ أي: يغفر ذنوبكم.

﴿وَيُخْرِجْكُمْ﴾ معافين ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت موتكم بلا إهلاك.

﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بتعذيبكم ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ فبادروا في أوقات الإمهال. قرأ أبو جعفر، وورث عن نافع: (وَيُؤَخَّرُكُمْ) (لَا يُؤَخَّرُ) بفتح الواو بغير همز، والباقون: بالهمز.

﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، لآمتتم.

\*\*\*

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (٥).

[٥] فلما أيس من إيمانهم لما أخبر ﴿أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي: دائماً متصلاً، نصب بـ(دَعَوْتُ).

\*\*\*

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ (٦).

[٦] ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان، مفعول ثان لـ(دَعَوْتُ). قرأ الكوفيون، ويعقوب: (دُعَائِي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٣٠).

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ذنوبهم<sup>(١)</sup> .

﴿ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ لثلا يسمعون كلامي . قرأ الدوري عن الكسائي : (آذانهم) بالإمالة ، والباقون : بالفتح<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ تغطوا بها ﴿ وَأَصْرُوا ﴾ أقاموا على المعصية .

﴿ وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان ﴿ اسْتِكْبَارًا ﴾ عظيماً .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ مصدر في موضع الحال ؛ أي : مجاهراً .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ ﴾ صوتي مراراً ، وبالغت في إعلاني . قرأ الكوفيون ، وابن عامر ، ويعقوب : (إِنِّي أَعْلَنْتُ) بإسكان الياء ، والباقون : بفتحها<sup>(٣)</sup> .

(١) «ذنوبهم» ساقطة من «ت» .

(٢) انظر : «الغيث» للصفاسي (ص : ٣٧٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٤/٢٣٠) .

(٣) انظر : «الكشف» لمكي (٢/٣٣٨) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ٤٢٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٣٠) .

## جنة السنة

﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ ﴾ الكلام ﴿ إِسْرَارًا ﴾ بأن كلمتهم واحداً واحداً سراً؛ أي: نصحتهم بكل طريق.

\*\*\*

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] وكان قد منع عنهم المطر، وعقمت نساؤهم، وغارت مياههم.

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ للتائبين.

\*\*\*

﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ كثير الدُّرور.

\*\*\*

﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ يكثر أموالكم وأولادكم ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ﴾

بساتين.

﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ جارية، ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء، والاستسقاء: هو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص، فإذا أجذبت الأرض، وقحط المطر، سُنَّ الاستسقاء بالاتفاق.

واختلفوا في حكمه، فقال أبو حنيفة: لا صلاة في الاستسقاء، إنما الدعاء والاستغفار، وإن صلوا فرادى، فحسن، وقال أصحابه: يصلي الإمام بالناس ركعتين بلا أذان ولا إقامة كالعيد بالتكبيرات الزوائد عند محمد، وعند أبي يوسف: لا يكبر سوى تكبيرة الإحرام، وهو المشهور،



## جنة السنة

ثم يخطب واحدة، وقال مالك: يصلي ركعتين، يكبر في كل ركعة تكبيرة واحدة كسائر الصلوات، ثم يخطب خطبتين كالعيد، ويجعل بدل التكبير الاستغفار، وقال الشافعي: يصلي ركعتين كالعيد، ولا يختص بوقته، يكبر في الأولى بعد استفتاحه سبعاً، وفي الثانية بعد الرفع خمساً، ويرفع يديه في الجميع، ويخطب كالعيد، لكن يستغفر الله بدل التكبير، وقال أحمد: وقتها وصفتها وأحكامها كالعيد، فيصلّي ركعتين، يكبر في الأولى بعد استفتاحه ستاً، وفي الثانية بعد الرفع خمساً، ويرفع يديه مع كل تكبيرة، ثم يخطب واحدة يفتتحها بالتكبير كالعيد، ويكثر فيها الاستغفار والدعاء والقراءة في الركعتين جهراً بالاتفاق.

ويستحب للإمام تحويل رداثه بعد أن يستقبل القبلة، ويفعل الناس كذلك عند الثلاثة؛ خلافاً لأبي حنيفة، وأجازه محمد بن الحسن للإمام فقط.

وإن خرج أهل الذمة، لم يمنعوا عند الثلاثة، ولم يختلطوا بالمسلمين، ولم يفرّدوا بيوم، ومنع أبو حنيفة وأصحابه من خروجهم.

\*\*\*

﴿ مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [١٣]

[١٣] ﴿ مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ لا تخافون الله عظمة.

\*\*\*

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [١٤]

[١٤] ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ تارات، حالاً بعد حال، نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق.

﴿الْمَرْوَى كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال: ﴿الْمَرْوَى كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي: مطابقة، جعل كل واحدة طبقاً للأخرى.

\*\*\*

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ وهو في السماء الدنيا؛ لأنه إذا كان في واحدة منهن، فهو فيهن.

قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص: «إن الشمس والقمر أفتاؤهما إلى الأرض، وإقبال نورهما وارتفاعه في السماء»<sup>(١)</sup>، وهو الذي يقتضيه لفظ (السراج).

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ مصباحاً مضيئاً تبصر فيه الأشياء، وضوء القمر أقوى من نور القمر، وقيل: الشمس في السماء الخامسة، وقيل: في الرابعة، وقال عبد الله بن عمر: «هي في الشتاء في الرابعة، وفي الصيف في السابعة»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٧٧)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٣٧٥).  
(٢) قال أبو حيان في «البحر المحيط» (٨/٣٣٤): وهذا شيء لا يوقف على معرفته إلا من علم الهيئة.

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ استعارة من حيث أخذ آدم - عليه السلام - من الأرض، ثم صار الجميع نباتاً منه، وقوله: ﴿ نَبَاتًا ﴾ مصدر<sup>(١)</sup> واقع موقع إنبات؛ أي: فنبثتم نباتاً.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ مقبورين .  
﴿ وَيُخْرِجُكُمْ ﴾ للبعث ﴿ إِخْرَاجًا ﴾ لموقف العرض والجزاء .

\*\*\*

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ بسيطة .

\*\*\*

﴿ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا ﴾ طرقاً ﴿ فِجَاجًا ﴾ واسعة .

\*\*\*

﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُمْ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] فلما لم يطيعوه، ويئس نوح من إيمانهم ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾ لم يجيبوا دعوتي .

(١) «مصدر» زيادة من «ت» .

## جنة السنة

﴿ وَأَتَّبِعُوا ﴾ يعني: السفلة والفقراء ﴿ مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ ﴾ هم الرؤساء منهم.

﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ضللاً في الدنيا، وعقوبة في الآخرة. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وعاصم بخلاف عنه: (وَوَلَدُهُ) بفتح الواو واللام، والباقون: بضم الواو وإسكان اللام، وهما بمعنى (١).

\*\*\*

﴿ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾.

[٢٢] ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ أي: كبيراً عظيماً، وهو كذبهم على الله.

\*\*\*

﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرْنَا الْهَتَكُمْ وَلَا نَذَرْنَا وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾.

[٢٣] ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرْنَا الْهَتَكُمْ ﴾ أي: عبادتها ﴿ وَلَا نَذَرْنَا وَدًّا ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر: (وُدًّا) بضم الواو، والباقون: بفتحها (٢).

﴿ وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ وهي أصنام كانت أعظم أصنامهم، فخصوا بالذكر، وكان الطوفان دفنها، فأخرجها الشيطان لمشركي العرب، فعبدت كلبٌ وُدًّا، وهمدان سُوَاعًا، ومذحج يَغُوثَ، ومراد يعوق، وحمير نَسْرًا.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٣١).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٧٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٣٢).

﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ [٢٤].

[٢٤] ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ أي: الأصنام، وهو إخبار نوح عنهم، وهو منقطع مما حكاه عنهم، والمعنى: قد أضل هؤلاء ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس.

روي أنها أسماء رجال صالحين كانوا في صدر الدنيا، فلما ماتوا، صَوَّرَهُم أَهْلُ ذَلِكَ العصر من حجر، وقالوا ننظر إليها، فنذكر أفعالهم، فهلك ذلك الجيل، وكبر تعظيم الآخر لتلك الحجارة، ثم كذلك حتى عبت<sup>(١)</sup>، ثم انتقلت تلك الأصنام بأعيانها إلى قبائل العرب، ثم دعا نوح عليهم إلى الله تعالى فقال: ﴿ وَلَا نُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ هلاكاً، فأهلكوا، وذكر الظالمين؛ لتعم الدعوة كل من جرى مجراهم.

\*\*\*

﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ [٢٥].

[٢٥] ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ ﴾ قرأ أبو عمرو: بفتح الطاء والياء وألف بعدهما من غير همز، وضمَّ الهاء مثل عطاياهم، وقرأ الباقون: (خَطِيئَاتِهِمْ) بكسر الطاء وياء ساكنة بعدها وبعد الياء همزة مفتوحة وألف وتاء مكسورة وكسر الهاء للإتباع<sup>(٢)</sup>، وكلا القراءتين جمع خطيئة، و(ما) مزيدة للتأكيد والتفخيم، المعنى: من أجل خطيئاتهم.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٣٧٦/٥).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٧٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٣٣).

## جنة السنة

﴿ أَعْرِفُوا ﴾ بالطوفان ﴿ فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ وجاء بالفاء للإيذان أنهم عذبوا بالإحراق عقب الإغراق ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ أحداً يصرف عنهم بأس الله تعالى .

\*\*\*

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ أحداً يدور في الأرض، وديّار أصله ديوار، وهو فيعال من الدوران؛ أي: من يجيء ويذهب .

وروي أن نوحاً - عليه السلام - لم يدع بهذه الدعوة إلا من بعد أن أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم، وأعقم أرحام النساء قبل العذاب بسبعين سنة<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فٰجِرًا كَفَّارًا ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ كان الرجل ينطلق بابنه إلى نوح، فيقول: احذر هذا؛ فإنه كذاب، وإن أبي حذرني، فيموت الكبير، وينشأ الصغير عليه .

﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فٰجِرًا ﴾ مائلاً عن الحق .

﴿ كَفَّارًا ﴾ عظيم الكفر، قال ذلك لما علم حالهم؛ لمكثه ألف

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٧٩)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٣٧٧) .

## جنة السنة

سنة إلا خمسين عاماً يندرهم وهم لا يؤمنون، فأجاب الله دعاءه، وأهلكهم كلهم، ولم يكن فيه صبي وقت العذاب؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾ [الفرقان: ٣٧]، ولم يوجد التكذيب من الأطفال.

\*\*\*

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ اسم أبيه لامخ وقيل لمك بن متوشلح، وأمه شمخاء بنت أنوش، وكانا مؤمنين، [وفي معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا ﴾ من الأمثال الدائرة على ألسن الناس: لا تلد الحية إلا حية]<sup>(١)</sup>، قال ابن عباس: لم يكفر لنوح أب ما بينه وبين آدم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي ﴾ أي: داري ﴿ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ تعميم بالدعاء لمؤمني كل أمة. قرأ هشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم: (بَيْتِي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ هلاكاً، وذهاب رسم، فاستجاب الله دعوته، وأهلكهم، والله أعلم.

\*\*\*

(١) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

(٢) انظر: «تفسير الثعالبي» (٤/٣٤٥).

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٣٤).



مكية، وآيها: عشرون وثمانى آيات، وحروفها: سبع مئة وتسعة وخمسون حرفاً، وكلمها: مئتا كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾.

[١] ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أصله وحي؛ من وحي إليه، فقلبت الواو همزة لضمها.

﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وكانوا تسعة من جن نصيبين اليمن، استمعوا قراءة النبي ﷺ، وتقدم ذكر أسمائهم وقصتهم وحكمهم في سورة الأحقاف، والجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية.

﴿فَقَالُوا﴾ لما رجعوا إلى قومهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ بليغاً؛ لأنهم تعجبوا من حسنه وغازاة معانيه. قرأ ابن كثير: (قُرْآنًا) بالنقل، والباقون: بالهمز<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣٧/٧).



﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ ﴿٢﴾ .

[٢] ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ يدعو إلى الإيمان ﴿ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ بالقرآن .

﴿ وَلَنْ نُشْرِكَ ﴾ بعد اليوم ﴿ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ وفيه دلالة على أنه ﷺ لم يرههم، ولم يقرأ عليهم، وإنما اتفق حضورهم وقت قراءته، فسمعوها، فأخبر الله به نبيه .

\*\*\*

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ أي جلالُ ربنا وعظمته<sup>(١)</sup>، والجَدُّ: البخت

والحظ، والمعنى: تعاضم جلاله وقدرته عن المحدثات .

﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ اختلف القراء في (أَنَّهُ تَعَالَى) وما بعدها إلى قوله (وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ)، وتلك اثنتا عشرة همزة، فقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: بفتح الهمزة فيهن، وافقهم أبو جعفر في ثلاثة: (وَأَنَّهُ تَعَالَى)، (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ)، (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالُ)، وقرأ الباقون: بكسرها في الجميع<sup>(٢)</sup>، فمن كسر، استأنف فوقف على أواخر الآيات، ومن فتح، عطف على أنه عطف على (أَنَّهُ اسْتَمَعَ)، واتفقوا على فتح (أَنَّهُ اسْتَمَعَ)، (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ)؛ لأنه لا يصح أن يكون من قولهم، بل هو مما أوحى الله إليه ﷺ، بخلاف الباقي؛ فإنه يصح أن يكون

(١) «وعظمته» زيادة من «ت» .

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٣٧-٢٤٠) .

## جنة السنة

من قولهم، ومما أوحى، والله أعلم. وأبو عمرو يدغم الذال في الصاد من قوله: (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً<sup>(١)</sup>).

\*\*\*

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾<sup>(٤)</sup>.

[٤] ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلنا إبليس ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ كذباً وعدواناً.

\*\*\*

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾<sup>(٥)</sup>.

[٥] ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾ حَسِبْنَا ﴿أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ المعنى: كان في ظننا أن أحداً لا يكذب على الله بنسبة الزوجة والولد إليه. قرأ يعقوب: (تَقَوُّلٌ) بفتح القاف والواو مشددة، والباقون: بضم القاف وإسكان الواو مخففة<sup>(٢)</sup>. إلى هنا تم الكلام.

\*\*\*

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾<sup>(٦)</sup>.

[٦] وابتدأ كلام الله سبحانه، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وذلك أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا سافر،

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٧٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣٩/٧).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٨٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٢/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٣٩-٢٤٠).

## جنة السنة

فأمسى في أرض قفرة، قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه،  
فبييت في أمن وجوار حتى يصبح.

﴿فَرَادُوهُمْ﴾ أي: زاد الإنسُ الجنَّ باستعاذتهم.

﴿رَهَقًا﴾ طغياناً وسفهاً؛ بأن قالوا: سُدْنَا الجنَّ وَالْإِنْسَ.

\*\*\*

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ (٧).

[٧] ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ أي: الجنَّ ﴿كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا كفار الإنس.

﴿أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد موته.

\*\*\*

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ (٨).

[٨] ثم رجع إلى قول الجن، وهو قوله: ﴿وَأَنَا﴾ أي: تقول الجنُّ: إنا.

﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ طلبنا بلوغ السماء، واللمس مستعار من المس:

الطلب؛ كالجس.

﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ﴾ قرأ أبو جعفر: (مُلِئَتْ) بفتح الياء بغير همز،

والباقون: بالهمز<sup>(١)</sup> ﴿حَرَسًا شَدِيدًا﴾ من الملائكة يحرسون ﴿وَشُهَبًا﴾ من

النجوم محرقة.

\*\*\*

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٦)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٧/٢٤١).

﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقَعُدُّ مِنْهَا مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِّ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقَعُدُّ مِنْهَا ﴾ أي: السماء ﴿ مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ فيه إيذان بخلو بعض السماء من الحرس قبل بعثة النبي ﷺ، فلما بُعث، منعوا منها بالكلية، يدل عليه: ﴿ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ﴾ المعنى: كنا قبل نستمع.

﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِّ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ صفة لـ(شِهَابًا)؛ أي: أرصد، يعني: أعد له ليرمي به.

\*\*\*

﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بحراسة السماء.

﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ خيراً.

\*\*\*

﴿ وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ ﴾ المؤمنون الأبرار ﴿ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أي: قوم

دون ذلك، وهم المقتصدون.

﴿ كُنَّا طَرَائِقَ ﴾ مذاهب ﴿ قَدَدًا ﴾ فرقاً مختلفة الأهواء، والقدة: القطعة

من الشيء.

\*\*\*

﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا ﴾ أَيْقَنَّا ﴿ أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ ﴾ كائنين ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أينما

كنا .

﴿ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ أي : هاربين منها إلى السماء .

\*\*\*

﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ؕ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۖ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا

رَهَقًا ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ﴾ القرآن ﴿ ءَامَنَّا بِهِ ؕ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۖ فَلَا يَخَافُ ﴾

أي : فهو لا يخاف ، مبتدأ وخبر ، وليس بنهي ، ولو كان نهياً ، لقليل : فلا يخف .

﴿ بَحْسًا ﴾ نقصاً ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ ظلماً .

\*\*\*

﴿ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا

رَشَدًا ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ ﴾ وهم من آمن بمحمد ﷺ ﴿ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾

الجائرون ، وهم الذين جعلوا لله نداً ، يقال : أقسط الرجل : إذا عدل ، فهو مُقْسِطٌ ، وقَسَطَ : إذا جار ، فهو قَاسِطٌ .

﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا ﴾ تَوَخَّوْا وتعمَّدوا ﴿ رَشَدًا ﴾ خيراً وهداية .

\*\*\*

﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ توقد بهم يوم القيامة . إلى هنا

من كلام الجن .

\*\*\*

﴿ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ثم قال الله تعالى إخباراً عن الكفار: ﴿ وَأَلَوْ ﴾ (وَأَنْ) مخففة من

الثقيلة، تقديره: (وَأَنَّهُ لَوْ) ﴿ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ طريقة الإسلام .

﴿ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ كثيراً، وذلك بعد ما رُفِع عنهم المطر سبع سنين .

\*\*\*

﴿ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ ﴾ لنختبرهم كيف يشكرون ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾

عن عبادته ﴿ يَسْلُكْهُ ﴾ ندخله . قرأ الكوفيون، ويعقوب: (يَسْلُكُهُ) بالياء؛

أي: يُدْخِلُهُ ربه، وقرأ الباقون: بالنون التي للعظمة<sup>(١)</sup> ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾

شاقاً .

\*\*\*

﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ ﴾ المبنية للصلاة ﴿ لِلَّهِ ﴾ تُفرد للصلاة والدعاء

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)،

و«تفسير البغوي» (٤/٤٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٤) .

## جنة السنة

وكل ما هو خالص لله تعالى، ولا يُجعل فيها لغير الله نصيب، وتقدم الكلام في حكم المسجد وصيانتته وتحريم البصاق فيه في سورة التوبة عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الآية: ١٨].

وأما حكم القاضي في المسجد، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يجوز؛ لأن رسول الله ﷺ كان يقضي بين الخصوم في المسجد، وكذا الخلفاء الراشدون بعده، ومذهب الشافعي: يُكره كراهة تنزيه، فلو اتفقت قضية أو قضايا وقت حضوره في المسجد لصلاة أو غيرها، فلا بأس بفصلها، وأما الحدود، فلا تقام في المساجد بالاتفاق.

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فلا تعبدوا فيها غيره سبحانه.

\*\*\*

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾.

[١٩] ثم رجع عن الإخبار عن الكفار إلى الإخبار عن الجن، فقال: ﴿وَأَنَّهُ﴾ قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم: بكسر الهمزة، والباقون: بفتحها<sup>(١)</sup> ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ هو محمد ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبد الله تعالى، ويقرأ القرآن بنخلة عند سوق عكاظ.

﴿كَادُوا﴾ يعني: الجن، وهم النفر الذين جاؤوه من جن نصيبين.

﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي: يركب بعضهم بعضاً، يزدحمون حرصاً على

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٨٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٤-٢٤٥).

## جنة السنة

سماع القرآن. قرأ هشام عن ابن عامر: (لُبْدًا) بضم اللام؛ كحُطْم، واحد يدل على الكثرة، وقرأ الباقر: بكسرها<sup>(١)</sup>؛ كمِعَد، جمع لِبْدَة، وهي الجماعة.

\*\*\*

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿ قُلْ ﴾ قرأ أبو جعفر، وعاصم، وحمزة: (قُلْ) بغير ألف على الأمر؛ أي: قل للمتظاهرين عليك، وقرأ الباقر: بالألف على الخبر<sup>(٢)</sup>، يعني: قال رسول الله ﷺ، وهو يرجع إلى قوله: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ).

﴿ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي ﴾ إليها معبوداً.

﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ في العبادة وغيرها، فلم تتظاهرون علي؟!

\*\*\*

﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾ غَيًّا.

﴿ وَلَا رَشَدًا ﴾ خيراً، وإنما هو تعالى المالك لذلك.

\*\*\*

﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ من عذابه إن عصيته.

(١) المصادر السابقة.

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٤٦/٧).



﴿ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِذًا ﴾ ملجأ .

\*\*\*

﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] وتستثنى من ﴿ لَا أَمْلِكُ ﴾ إلى ﴿ رَشَدًا ﴾ ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ ﴾ وتعطف على ﴿ بَلَاغًا ﴾ ﴿ وَرِسَالَاتِهِ ﴾ المعنى : لا أملك إلا تبليغ الرسالة .  
﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فلم يؤمن ﴿ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ جمعه للمعنى .

\*\*\*

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلٌ عَدَدًا ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا ﴾ فيه إضمار معناه : انتظرهم يا محمد، وأمهلهم حتى إذا رأوا، يعني : المشركين ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾ من العذاب .  
﴿ فَسَيَعْلَمُونَ ﴾ عند حلوله بهم ﴿ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلٌ عَدَدًا ﴾ أعواناً هم أم المؤمنون .

\*\*\*

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقْرَبُٓ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴾ ﴿٢٥﴾ .

[٢٥] ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ ﴾ أي : ما أدري ﴿ أَقْرَبُٓ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب .  
﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴾ أجلاً . قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير،

## جنة السنة

وأبو عمرو: (رَبِّي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٦﴾

[٢٦] ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ رفع على نعت قوله: (رَبِّي).  
﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ لا يُطْلَع.

١ ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ مما يختص به علمه.

\*\*\*

﴿إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ  
رِصْدًا﴾ ﴿٢٧﴾.

[٢٧] ﴿إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ﴾ أي: اصطفى ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ فإنه يظهره على

ما يشاء مما هو قليل من كثير.

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ﴾ يسير ﴿مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يدي الرسول.

﴿وَمِن خَلْفِهِ رِصْدًا﴾ حَفَظَةً من الملائكة يحرسونه من الشيطان.

\*\*\*

﴿لِيُعَلِّمَهُ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ  
عَدَدًا﴾ ﴿٢٨﴾.

[٢٨] ﴿لِيُعَلِّمَهُ﴾ قرأ رويس عن يعقوب: بضم الياء؛ أي: ليُعَلِّمَ الناسَ

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)،  
و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات  
القرآنية» (٧/٢٤٧).

## جنة السنة

أن الرسل قد بلغوا، وقرأ الباقون: بفتح الياء<sup>(١)</sup>؛ أي: ليعلم الله.  
﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي: الرسل ﴿رِسَلْتِ رَبَّهُمْ﴾ والآية مضمنة أنه تعالى قد علم<sup>(٢)</sup> ذلك، فعلى هذا الفعل المتضمن انعطف.  
﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: علم ما عند الرسل، وأحاط علمه به. قرأ حمزة، ويعقوب: (لَدَيْهِمْ) بضم الهاء، والباقون: بكسرها<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ أي: معدوداً محصوراً، فلم يخف عليه شيء، ونصب (عدداً) على الحال، والله أعلم.

\* \* \*

- 
- (١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٨٨)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٨).  
(٢) «قد علم» زيادة من «ت».  
(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٨).



مكية إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخر السورة؛ فإن ذلك نزل بالمدينة، أيها: عشرون آية، وحروفها: ثماني مئة وثمانية وثلاثون حرفاً، وكلمها: مئة وسبع كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأَيُّهَا الْمُرْمَلُ﴾

[١] روي أن رسول الله ﷺ لما جاءه جبريل - عليه السلام - في غار حراء، وحاوره بما حاوره، ورجع رسول الله ﷺ إلى خديجة - رضي الله عنها - فقال: «زملوني زملوني»، فنزل قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْمُرْمَلُ﴾<sup>(١)</sup> أصله: المتزمل، أدغمت التاء في الزاي؛ أي: معناه: الملتفتُّ بثوبه، يقال: تزمل بثوبه: إذا تغطى به.

(١) انظر: قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (١٠٨/٤): قلت: غريب. وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣٨٦/٥): جمهور المفسرين والزهري بما في البخاري من أنه عليه السلام لما جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره، رجع رسول الله ﷺ إلى خديجة فقال: «زملوني زملوني»، فنزلت: ﴿يَأَيُّهَا الْمُرْمَلُ﴾. وعلى هذا نزلت: ﴿يَأَيُّهَا الْمُرْمَلُ﴾.

﴿ قُرْآنًا قَلِيلًا ﴾ (٢).

[٢] ﴿ قُرْآنًا قَلِيلًا ﴾ للصلاة، ونصبه ظرف، وكسر الميم للساكين.

﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وكان قيام الليل فريضة في الابتداء.

\*\*\*

﴿ نَصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ (٣).

[٣] وَبَيْنَ قَدْرِهِ فَقَالَ: ﴿ نَصْفَهُ ﴾ ظرف أيضاً.

﴿ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ ﴾ من النصف ﴿ قَلِيلًا ﴾ إلى الثلث.

\*\*\*

﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (٤).

[٤] ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ على النصف إلى الثلثين، خيِّره بين هذه المنازل. قرأ

عاصم، وحمزة، ويعقوب: (أَوْ أَنْقَضَ) بكسر الواو، والباقون: بضمها<sup>(١)</sup>

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ أي: بينه تبييناً.

سئل أنس: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: «كانت مدّاً، ثم قرأ:

بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (٥).

[٥] ﴿ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ هو القرآن؛ لما فيه من الأوامر والنواهي

والحدود.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٦)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٧/٢٥١).

(٢) رواه البخاري (٤٧٥٩)، كتاب: فضائل القرآن، باب: مد القراءة.

## جنة السنة

وسئل ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيتُ ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملكُ رجلاً يكلمني، فأعي ما يقول».

قالت عائشة - رضي الله عنها -: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً<sup>(١)</sup>.

والخطاب الخاص بالنبي ﷺ كـ (يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ) ونحوه عام للأمة، إلا بدليل يخصه، وهذا قول أحمد والحنفية والمالكية، وقال أكثر الشافعية: لا يعمهم إلا بدليل، وخطابه ﷺ لواحد من الأمة هل يعم غيره؟ قال الشافعي والحنفية والأكثر: لا يعم، وقال أبو الخطاب من أئمة الحنابلة: إن وقع جواباً، عمّ، وإلا فلا.

\*\*\*

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾

[٦] ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته كلها، وناشئة جمع ناشى، سميت بذلك؛ لأنها تنشأ؛ أي: تبدو، فكل ما حدث بالليل وبدأ فقد نشأ، وقيل: إن (ناشئة) حبشية معربة.

﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ قرأ أبو عمرو، وابن عامر (وِطَاءً) بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها؛ أي: أثبت قياماً، وقرأ الباقون: بفتح الواو وإسكان الطاء من غير مد، وإذا وقف حمزة، نقل حركة الهمزة إلى الطاء، فحركها

(١) رواه البخاري (٢)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (٢٣٣٣)، كتاب: الفضائل، باب: عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد، من حديث عائشة رضي الله عنها.

## جنة السنة

على أصله<sup>(١)</sup>، معناه: أشد وأثقل على المصلي من صلاة النهار.  
﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ أصحُّ قولاً؛ لهدوء الناس، وسكون الأصوات.

\*\*\*

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾.

[٧] ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ تصرُّفاً وتقلُّباً في مهماتك وشغلك كما

يتردد السابح في الماء.

\*\*\*

﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾.

[٨] ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ بالتوحيد.

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ أي: انقطع إليه عما سواه، وأخلص له إخلاصاً.

\*\*\*

﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

[٩] ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قرأ ابن عامر، ويعقوب، وحمزة، والكسائي،

وخلف، وأبو بكر عن عاصم: (رَبِّ) بخفض الباء على نعت الرب في قوله: (وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ)، وقرأ الباقون: بالرفع على الابتداء<sup>(٢)</sup>، وتقدم

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٩٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٥٢).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٩٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٥٣-٢٥٤).

## جنة السنة

الكلام على قوله تعالى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ و﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: ١٧] و﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ [الصفات: ٥] في أول سورة الصفات .  
﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ أي: فوض إليه أمرك .

\*\*\*

﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ .

[١٠] ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ يعني: قريشاً ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ وهو ألا تتعرض لهم، ولا تشتغل بمكافاتهم، ونسختها آية القتال .

\*\*\*

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ .

[١١] ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ وعيد لهم؛ أي: لا تشتغل بهم فكراً، وكلهم إلي .

﴿ أُولِيَ النَّعْمَةِ ﴾ بفتح النون: أي: التنعيم، وبكسرهما؛ أي: الإنعام، وبضمهما: المسرة، والتلاوة بالأول ﴿ وَمَهَلْهُمْ ﴾ إمهالاً ﴿ قَلِيلًا ﴾ فلم يكن إلا اليسير حتى قتلوا ببدر .

\*\*\*

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ .

[١٢] ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ﴾ قيوداً ثقلاً، كلما ارتفعوا بها في جهنم، استفلت بهم ﴿ وَجَحِيمًا ﴾ ناراً محرقة .

\*\*\*



﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ ينشب في حلوقهم ، فلا يسوغ فيها .

﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ زيادة على تعذيبهم .

\*\*\*

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ يَوْمَ ﴾ العامل فيه الفعل الذي تضمنه ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا ﴾ المعنى : استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم ﴿ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ تتحرك وتزلزل لهول ذلك اليوم .

﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا ﴾ رملاً ﴿ مَّهِيلًا ﴾ سائلاً بعد اجتماعه .

\*\*\*

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ رَسُولًا ﴾ هو محمد ﷺ .

﴿ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ يوم القيامة بالكفر والإيمان ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ .

\*\*\*

﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] نكر الرسول ، ثم دخل حرف التعريف في ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ ليعود المعرف على المنكر بعينه ، وهو موسى - عليه السلام - ، وتمثيلاً لهم أمرهم بفرعون وعيداً ؛ كأنه يقول : فحالهم من العذاب والعقاب إن كفروا صائراً<sup>(١)</sup> إلى مثل حال فرعون .

(١) في «ت» : «سائرة» .

## جنة السنة

﴿ فَأَخَذْتَهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ شديداً ثقيلاً .

\*\*\*

﴿ فَكَيْفَ تَنْقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ (١٧) .

[١٧] ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُونَ ﴾ أنفسكم ﴿ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴾ بقيتم على الكفر .

﴿ يَوْمًا ﴾ مفعول ﴿ تَنْقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ لا ظرفاً  
لـ ﴿ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ ثم لأن الكفر لا يكون يوم .

﴿ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ جمع أشيب، وهو الأبيض الرأس .

\*\*\*

﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ كَانَ وَعَدُهُ مَفْعُولًا ﴾ (١٨) .

[١٨] ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ ﴾ منشق ﴿ بِهِ ﴾ يعني: باليوم؛ لشدته، وبما عليه

من الملائكة؛ كانفطار الخشبة بالقدوم، ولم يقل: منفطرة؛ لأن السماء  
تذكر وتؤنث، فمن ذكر، ذهب إلى المعنى؛ لأن معناها السقف؛ لقوله:

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا ﴾ [الأنبياء: ٣٢]، ومن أنث، ذهب إلى اللفظ .

﴿ كَانَ وَعَدُهُ ﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿ مَفْعُولًا ﴾ كائناً بلا بد .

\*\*\*

﴿ إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (١٩) .

[١٩] ﴿ إِنْ هَذِهِ ﴾ الآيات المخوفة ﴿ تَذَكُّرٌ ﴾ عظة .

﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ بالإيمان .

\*\*\*

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَلَّنْ نَحْضُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَأَقْرَأُوا مَا نَسَرَّ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَآخَرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا نَسَرَّ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نُّحَدِّثْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢٠] .

[٢٠] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ ﴾ أقل<sup>(١)</sup> ﴿ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ ﴾ قرأ هشام عن ابن عامر: (ثُلثي) بإسكان اللام، والباقون: بضمها ﴿ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ قرأ ابن كثير، والكوفيون: بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين عطفاً على (أَدْنَىٰ)؛ أي: وتقوم نصفه وثلثه، وقرأ الباقون: بخفض الفاء والثاء وكسر الهاءين عطفاً على (ثُلثي)<sup>(٢)</sup>؛ أي: وتقوم أقلّ من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه.

﴿ وَطَائِفَةٌ ﴾ أي: تقوم أنت وتقوم طائفة ﴿ مِّنْ ﴾ أصحابك ﴿ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ يعني: المؤمنين، وكانوا يقومون معه.

﴿ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [فيعرف مقادير جميع ذلك ﴿ عَلِمَ أَلَّنْ نَحْضُوهُ ﴾ لن تطيقوا معرفة ذلك ﴿ فَنَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ فعاد عليكم بالعمفو والتخفيف بترك ما فرض من قيام الليل]<sup>(٣)</sup>.

(١) «أقل» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٩٥-٤٩٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٥٥).

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

## جنة السنة

﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ من غير توقيت لصلاة، وقيل: القرآن هنا: الصلاة، عبر عنها به؛ لأنه بعض أركانها، ونسخ بالصلوات الخمس، ثم أوماً إلى علة النسخ فقال: ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ﴾ فيثقل عليهم قيام الليل، و(أن) مخففة من الثقيلة؛ أي: علم أنه سيكون.

﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يسافرون للتجارة ﴿ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ أي: رزقه ﴿ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي: يجاهدون لا يطيقون قيام الليل.

﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ أي: القرآن، كان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس، وذلك قوله تعالى:

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ المفروضة ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ الواجبة.

﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ هو الإنفاق في سبل الخير غير المفروض.

﴿ وَمَا نُقِذُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ مما تؤخرونه إلى الوصية، ونصب (خيراً) (وأعظم) على المفعول الثاني لـ(تجدوه)، فإن الوجود إذا كان بمعنى الرؤية يتعدى إلى مفعولين.

﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ﴾ لذنوبكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ كان السلف الصالح يصلون إلى طلوع الفجر، ثم يجلسون للاستغفار إلى صلاة الصبح، والله أعلم.

\* \* \*



مكية، وآيها: ست وخمسون آية، وحروفها: ألف وعشرة أحرف،  
وكلمها: مثنان وخمس وخمسون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَّيَّبُهَا الْمُدَّثِّرُ﴾

[١] روي أن رسول الله ﷺ قال: «كنتُ على جبل حِراءَ، فنوديت: يا محمد! إنك رسول الله، فنظرت عن يميني ويساري، فلم أر شيئاً، فنظرت فوقي، [فأريت شيئاً، وفي رواية: فنظرت فوقي]»<sup>(١)</sup>، فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض - يعني: الملك الذي ناداه -، فرعبت، ورجعت إلى خديجة، فقلت: دَثْرُونِي دَثْرُونِي، فنزل جبريل وقال: ﴿يَتَّيَّبُهَا الْمُدَّثِّرُ﴾<sup>(٢)</sup>، الكلام فيه كـ(الْمُزْمَل)؛ أي: المتلفف بثوبه، من الدثار، وهو ما فوق الشعار الذي يلي الجسد، وقيل: هي أول سورة نزلت، والأصح أن أول ما نزل:

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٢) رواه البخاري (٤٦٣٨)، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة المزمل، ومسلم

(١٦١)، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، من حديث جابر

ابن عبد الله رضي الله عنه.

## جنة السنة

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] كما ورد به الحديث الصحيح<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿قُرْآنًا نَّذِيرًا﴾ ﴿٢﴾.

[٢] ﴿قُرْآنًا﴾ من مَضَجَعِكَ ﴿فَأَنْذِرْ﴾ خَوْفَ الْكُفَّارِ النَّارِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا.

\*\*\*

﴿وَرَبِّكَ فَكَبِيرًا﴾ ﴿٣﴾.

[٣] ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِيرًا﴾ عَظْمُهُ مِمَّا يَقُولُ عَبْدُ الْأَوْثَانِ.

\*\*\*

﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرًا﴾ ﴿٤﴾.

[٤] ﴿وَتِيَابِكَ﴾ أي: نَفْسِكَ ﴿فَطَهِّرًا﴾ من الذنب، قال ابن عباس: «لا تلبسها على معصية ولا غدر، البسها وأنت طاهر»<sup>(٢)</sup>، وقيل: معناه: ثيابك فقصر؛ لأن تقصيرها طهرة لها؛ لأن العرب كانوا يجرون ثيابهم فخراً وخيلاء، وربما أصابتها نجاسة.

\*\*\*

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرًا﴾ ﴿٥﴾.

[٥] ﴿وَالرُّجْزَ﴾ قرأ أبو جعفر، ويعقوب، وحفص عن عاصم: بضم الراء، والباقون: بكسرها<sup>(٣)</sup>، وهما لغتان معناهما واحد، كالذکر والذُّکر،

(١) انظر: تخريج الحديث المتقدم.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٤٥/٢٩)، وانظر: «تفسير البغوي» (٥٠٠/٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٩٣/٥).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٥٠٠/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٣/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٥٩/٧).

## جنة السنة

والمراد: الأوثان، وقيل: الضم للضم، والكسر للنجاسة ﴿فَاهْجُرْ﴾ لا تقربها.

\*\*\*

﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾.

[٦] ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ لا تعط مالك مصانعةً لتعطى أكثر منه، و﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ رفع لأنه مستقبل في معنى الحال؛ أي: لا تعط مستكثراً، قال الضحاك: وهذا خاص بالنبي ﷺ، ومباح لأمته، لكن لا أجر لهم فيه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾.

[٧] ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ أي: لأمره ﴿فَاصْبِرْ﴾ على الطاعة.

\*\*\*

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾.

[٨] ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، يعني: النفخة الثانية.

\*\*\*

﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾.

[٩] ﴿فَذَلِكَ﴾ أي: وقت النفرة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة. ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ شديد.

\*\*\*

---

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٨/٣٦٤).

﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِيسِيرٍ ﴾ (١٠).

[١٠] ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يعسر فيه الأمر عليهم.

﴿ غَيْرِيسِيرٍ ﴾ هين، تأكيد، وفيه إشعار بيسره على المؤمنين.

\*\*\*

﴿ ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴾ (١١).

[١١] ونزل في الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى: الوحيد في

قومه<sup>(١)</sup> أي: لا نظير له في ماله وشرفه في بيته ﴿ ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴾

أي: خلقته من بطن أمه فريداً لا مال له ولا ولد.

\*\*\*

﴿ وَجَعَلْتُ لَهُمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ (١٢).

[١٢] ثم أنعمت عليه ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ كثيراً له مدد بالنماء؛

كالزراع والضرع والتجارة.

\*\*\*

﴿ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ حضوراً بمكة، لا يغيبون، وكانوا عشرة أو أكثر.

\*\*\*

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥٧/٢٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»

(١٠/٣٣٨٢). وانظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٠٢).



﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

[١٤] ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ بيسط في (١) العيش وطول العمر والولد بسطاً .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

[١٥] ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ له من المال والولد .

\*\*\*

﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

[١٦] ﴿ كَلَّا ﴾ ردع له عن الطمع ، ثم علل الردع على سبيل الاستئناف فقال :

﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا ﴾ القرآن .

﴿ عَنِيدًا ﴾ معانداً ، فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك .

\*\*\*

﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١٧] ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ سأكلفه مشقة من العذاب .

\*\*\*

---

(١) في «ت»: « بسطت له في » .

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[١٨] ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ ﴾ ماذا يقول في القرآن لما سمعه من النبي ﷺ، وكان يقرأ ﴿ حَمَّ ﴾ السجدة، فقال لقومه بني مخزوم: سمعت منه كلاماً ما هو بكلام إنس ولا جن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق<sup>(١)</sup>، فلم يرض قومه بذلك ﴿ وَقَدَّرَ ﴾ في نفسه ما يقوله قدحاً<sup>(٢)</sup> وهياًه.

\*\*\*

﴿ فُقِّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

[١٩] ﴿ فُقِّلَ ﴾ لُعن ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ تعجيب من تقديره، واستهزاء به .

روي أنه لما قال ما قال حين سمع القرآن، قالت قريش: صبأ الوليد، والله لتصبأ قريش كلهم، وكان يقال للوليد: ريحانة قريش، فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه، فقعده إلى الوليد حزياً، وكلمه بما أحماه، فقام الوليد فناداهم، فقال: تزعمون أنه مجنون، فهل رأيتموه يخنق؟ وتقولون: إنه كاهن، فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً؟ فقالوا: لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر فقال: إنه<sup>(٣)</sup> ساحر، فقال<sup>(٤)</sup>: أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله،

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٥٠٣/٤)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٢٤٥/٢).

(٢) «ما يقوله قدحاً» زيادة من «ت».

(٣) في «ت»: «ما هو إلا».

(٤) «فقال» زيادة من «ت».

## جنة السنة

وولده ومواليه؟ وفرحوا بقوله، وتفرقوا متعجبين منه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ (٢٠).

[٢٠] ﴿ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ تكرير للمبالغة.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ (٢١).

[٢١] ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ في وجوه الناس؛ ليعلم ما عندهم.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ (٢٢).

[٢٢] ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ كلح وجهه وكرهه ﴿ وَبَسَرَ ﴾ زاد في الكلوح.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ ﴾ (٢٣).

[٢٣] ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ عن الحق ﴿ وَأَسْتَكْبَرَ ﴾ عن الإيمان واتباع محمد ﷺ.

\*\*\*

﴿ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ (٢٤).

[٢٤] ﴿ فَقَالَ إِنَّ هَذَا ﴾ الذي يقول محمد ﴿ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ يروى عن

السحرة.

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٧٣/١٠)، و«الكشاف» للزمخشري (٤/٦٥١).

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ يعني: يساراً وجبراً، وهما عبدان من بلد فارس كانا بمكة، وكان رسول الله ﷺ يجلس عندهما، فقال الوليد: ما هذا القرآن إلا قول جبر ويسار.

\*\*\*

﴿سَأْصَلِيهِ سَقَرَ﴾ (٢٦).

[٢٦] ﴿سَأْصَلِيهِ سَقَرَ﴾ سأدخله ﴿سَقَرَ﴾ اسم من أسماء جهنم، وهو بدل من ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُوداً﴾، ولم ينصرف للتعريف والتأنيث.

\*\*\*

﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا سَقَرٌ﴾ (٢٧).

[٢٧] ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا سَقَرٌ﴾ هو تعظيم لشأنها.

\*\*\*

﴿لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ﴾ (٢٨).

[٢٨] ﴿لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان.

\*\*\*

﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ (٢٩).

[٢٩] ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مغيرة للجلد حتى تجعله أسود.

\*\*\*

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (٣٠).

[٣٠] ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ هم خزنتها: مالك، ومعه ثمانية عشر على بابها، أعينهم كالبرق الخاطف، وأنيابهم كالصياصي، يخرج لهيب النار من أفواههم، ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة، نزعت منهم الرحمة، يدفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد في جهنم. قرأ أبو جعفر: (تِسْعَةَ عَشَرَ) بفتح السين وإسكان العين الأولى والثانية لتوالي الحركات (١).

\*\*\*

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْفِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ (٣١).

[٣١] ولما نزلت هذه الآية، قال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة، وكان قوياً شديداً البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين، فنزل تجهيلاً لهم: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ (٢) لا يطاقون، وليسوا كما يتوهمون. ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ تسعة عشر ﴿ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ ضلالاً.

﴿ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بأن يقولوا استهزاءً: لم كانوا تسعة عشر؟

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٧٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٦٢-٢٦٣).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٠٥).

## جنة السنة

﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ هم اليهود صِدْقَ محمد؛ لأن عددهم في التوراة تسعة عشر<sup>(١)</sup>، وتعطف على ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾.

﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إِيْمَانًا﴾ تصديقاً؛ لموافقة محمد كتابهم، ثم بالغ في نفي احتمال الشك، فعطف على ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾، فقال: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ من غيرهم في عدد الملائكة، ثم عطف على ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾ أيضاً.

﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك بالمدينة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بمكة.  
﴿مَاذَا﴾ أي شيء الذي ﴿أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد المستغرب ﴿مَثَلًا﴾ استبعاداً أن يكون هذا من عند الله، والمراد بالمثل: الحديث نفسه.  
﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما أضل الله من أنكر عدد الخزنة، وهدى من صدَّق.  
﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ولما قال أبو جهل: أما كان لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؟!

نزل: ﴿وَمَا يَكْفُرُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup> من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار ﴿إِلَّا هُوَ﴾ ثم رجع إلى ذكر سقر.  
فقال: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرِي﴾ عظة ﴿لِلْبَشَرِ﴾.

\*\*\*

﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾<sup>(٣٢)</sup>

[٣٢] وقوله: ﴿كَلَّا﴾ رد على الكافرين وأنواع الطاغين على الحق، ثم

(١) «تسعة عشر» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٠٦/٤).

## جنة السنة

أقسم تعالى فقال: ﴿وَأَلْقَمِرٍ﴾ تخصيص تشريف وتنبية على النظر في عجائبه، وقدرة الله تعالى في حركاته المختلفة التي هي مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يخل.

\*\*\*

﴿وَأَلِيلٍ إِذَا دَبَّرَ﴾ (٣٣).

[٣٣] ﴿وَأَلِيلٍ إِذَا دَبَّرَ﴾ قرأ نافع، ويعقوب، وحمزة، وخلف، وحفص عن عاصم: (إِذْ) بإسكان الذال من غير ألف (أَدَبَرَ) بهمزة مفتوحة وإسكان الدال بعدها على وزن أَفْعَلْ، وقرأ الباقون: (إِذَا) بألف بعد الذال (دَبَرَ) بفتح الدال من غير همز قبلها على وزن فَعَلَ<sup>(١)</sup>، ومعناها واحد؛ أي: ولي ذاهباً.

\*\*\*

﴿وَأَلْصَبِحِ إِذَا أَشْفَرَ﴾ (٣٤).

[٣٤] ﴿وَأَلْصَبِحِ إِذَا أَشْفَرَ﴾ أضاء وتبين.

\*\*\*

﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرِ﴾ (٣٥).

[٣٥] وجواب القسم: ﴿إِنَّهَا﴾ أي: سقر<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٠٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٦٣).

(٢) «أي: سقر» زيادة من «ت».

﴿لَا يَحْدَى الْكَبْرُ﴾ جمع كُبْرَى؛ أي: البلايا العظام.

\*\*\*

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ (٣٦).

[٣٦] ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ ونصب (نذيراً) حال؛ أي: إنها لكبيرة في حال الإنذار، وذَكَرَ (نذيراً)، لأنه بمعنى العذاب، قال الحسن: والله ما أنذر الله بشيء أدهى منها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (٣٧).

[٣٧] وتبدل من ﴿الْحَيَوَةُ﴾ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ أن يسبق إلى الخير. ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ عنه إلى الشر؛ نحو: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] وهو أمر وعيد وتهديد.

\*\*\*

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨).

[٣٨] ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي: رهنٌ بعملها في النار، والهاء في (رَهِينَةٌ) للمبالغة، أو على تأنيث اللفظ، لا على معنى الإنسان، ولو كانت صفة، لقليل: رهين.

\*\*\*

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (٣٩).

[٣٩] ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ هم الذين كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق،

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٧٦/١٠)، و«تفسير القرطبي» (٨٥/١٩).



## جنة السنة

وهو استثناء<sup>(١)</sup> ظاهره الانفصال، وتقديره: لكن أصحاب اليمين، وذلك لأنهم لم يكتسبوا ما هم مرتهنون به.

\*\*\*

﴿ فِي جَنَّتِ يَسَاءُ لُونٌ ﴾<sup>(٤٠)</sup>.

[٤٠] ﴿ فِي جَنَّتِ يَسَاءُ لُونٌ ﴾ بينهم.

\*\*\*

﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾<sup>(٤١)</sup>.

[٤١] ﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ماذا حل بهم؟

\*\*\*

﴿ مَسَلَكُكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾<sup>(٤٢)</sup>.

[٤٢] فإذا خرج الموحدون من النار، قال المؤمنون لمن فيها، وذلك أن الله أطلع أهل الجنة في الجنة حتى رأوا أهل النار وهم في النار، فسألوهم: ﴿ مَسَلَكُكُمْ ﴾ أدخلكم.

﴿ فِي سَقَرٍ ﴾ قرأ أبو عمرو: (سَلَكُكُمْ) بإدغام الكاف، في الكاف والباقون: بالإظهار.

\*\*\*

﴿ قَالُوا لَرَنُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾<sup>(٤٣)</sup>.

[٤٣] فأجاب الكفار و﴿ قَالُوا لَرَنُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ الله تعالى.

---

(١) «استثناء» زيادة من «ت».

﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴾ [٤٤].

[٤٤] ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴾ ولا نحض على إطعامه.

\*\*\*

﴿ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ [٤٥].

[٤٥] ﴿ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ ندخل في الباطل مع المبطلين.

\*\*\*

﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [٤٦].

[٤٦] ﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ البعث.

\*\*\*

﴿ حَتَّىٰ أَتْنَا الْيَقِينَ ﴾ [٤٧].

[٤٧] ﴿ حَتَّىٰ أَتْنَا الْيَقِينَ ﴾ الموت<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴾ [٤٨].

[٤٨] قال الله تعالى: ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴾ من الملائكة والأنبياء

والصالحين.

\*\*\*

---

(١) «الموت» زيادة من «ت».

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ ﴿٤٩﴾ .

[٤٩] ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ ﴾ مواضع القرآن<sup>(١)</sup> ﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ نصب على

الحال.

\*\*\*

﴿ كَانَهُمْ حَمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴾ ﴿٥٠﴾ .

[٥٠] ﴿ كَانَهُمْ حَمْرٌ ﴾ جمع حمار ﴿ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر،

وابن عامر: بفتح الفاء؛ أي: استنفرها غيرها، وقرأ الباقون: بكسرها<sup>(٢)</sup>؛

أي: طلبت النفر من نفسها؛ لشدة خوفها.

\*\*\*

﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ ﴿٥١﴾ .

[٥١] ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ هم الرماة الذين يتصيدون.

\*\*\*

﴿ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ ﴿٥٢﴾ .

[٥٢] ولما قالوا للنبي ﷺ: إن سرك أن نتبعك، فليصبح عند رأس كل

منا كتاب منشور من الله تعالى إلى فلان نؤمر فيه باتباعك، نزل:

(١) «مواضع القرآن» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٠٨)،

و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٧/٢٦٥-٢٦٦).

## جنة السنة

﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا ﴾<sup>(١)</sup> قراطيس ﴿ مُنْشَرَةً ﴾ تنشر وتقرأ.

\*\*\*

﴿ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾<sup>(٥٣)</sup>.

[٥٣] ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن اقتراحهم الآيات ﴿ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾ لأنهم لو خافوا النار، لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة.

\*\*\*

﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴾<sup>(٥٤)</sup>.

[٥٤] ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن إعراضهم، ثم ابتداءً فقال: ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي: القرآن تَذَكُّرٌ ﴿ عِظَةٌ ﴾.

\*\*\*

﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾<sup>(٥٥)</sup>.

[٥٥] ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ اتعظ به.

\*\*\*

﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفْرِ ﴾<sup>(٥٦)</sup>.

[٥٦] ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾ قرأ نافع: (تَذْكُرُونَ) بالخطاب، والباقون: بالغيب<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧١/٢٩)، وانظر: «تفسير البغوي» (٥٠٨/٤)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٦٥٥/٨).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٥٠٩/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٦٦/٧).

## جنة السنة

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لهم الهدى .

﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى﴾ بَأَنْ يُتَّقَى وَيُطَاعَ وَيُحْذَرُ عَصِيَانَهُ .

﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ بَأَنْ يَغْفَرَ لِعِبَادِهِ إِذَا اتَّقَوْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

\* \* \*



مكية، وآيها: أربعون آية، وحروفها: ست مئة واثنان وخمسون حرفاً،  
وكلمها: مئة وتسع وتسعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (١).

[١] ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ تقدم مذهب السوسي في إسكان الميم من (أُقْسِمُ) في  
سورة الواقعة [الآية: ٧٥]، وقرأ قبل عن ابن كثير: (لأُقْسِمُ) الحرف الأول  
فقط بحذف الألف التي بعد اللام، فتصير لام توكيد، واختلف عن البزي،  
وقرأ الباقون: بالألف<sup>(١)</sup>، فتكون لام الابتداء، و(أقسم) خبر مبتدأ محذوف  
معناه: لأننا أقسم ﴿بِیَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أقسم الله به تنبيهاً منه لعظمته وهوله.

\*\*\*

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (٢).

[٢] ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ التي لا تزال تلوم نفسها في الدنيا، وإن

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦١)، و«تفسير البغوي» (٤/٥١١)،  
و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ٤٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية»  
(٧/٨).

## جنة السنة

اجتهدت في الإحسان، وهو قسم كأول على الصحيح، ولا خلاف بين القراء في إثبات الألف التي بعد اللام فيه، و(النفس) في الآية اسم جنس لنفوس البشر.

\*\*\*

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] وجواب القسم مضمرة فيه، تقديره: لتُبْعَثَنَّ، يدل عليه: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ ﴾ الذي ينكر البعث ﴿ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ بعد تفرُّقها. قرأ ابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر: (أَيَحْسَبُ) بفتح السين، والباقون: بكسرها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ سُويَ بَنَانُهُ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ بَلَى ﴾ هو إيجاب ما نفي، والمعنى: بلى نجمعها.

﴿ قَدَرِينَ ﴾ نصب على الحال ﴿ عَلَى أَنْ سُويَ بَنَانُهُ ﴾ والبنان: الأصابع؛ أي: نضمها على صغرها ولطافتها بعضها على بعض كما كانت من غير نقصان، وقيل: معناه: نجعلها في حياته هذه شيئاً واحداً كخف البعير، فلا يقدر على عمل لطيف كالكتابة، فتقل منفعة بيده، ففي هذا توعد ما.

\*\*\*

﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ يكذب بما قَدَّامه من البعث.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٨).

﴿يَسْتَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (٦)

[٦] ﴿يَسْتَلُ أَيَّانَ﴾ متى (١) ﴿يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب.

\*\*\*

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ (٧)

[٧] ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر: (بَرَقَ) بفتح الراء؛ أي: شقَّ عينه وفتحها؛ من البريق، وهو التلألؤ، وقرأ الباقر: بكسرهما (٢)؛ أي: شَخَّصَ عند الموت، فلا يطرف؛ مما يرى من العجائب.

\*\*\*

﴿وَحَسَفَ الْقَمْرُ﴾ (٨)

[٨] ﴿وَحَسَفَ الْقَمْرُ﴾ الخسوف والكسوف معناهما واحد، وهو ذهاب ضوء أحد النيرين أو بعضه. وصلاة الكسوف سنة (٣) مؤكدة بالاتفاق، فإذا كسفت الشمس أو القمر، فزعو للصلاة.

واختلفوا في صفتها، فقال أبو حنيفة: صلاة كسوف الشمس ركعتان كهيئة النافلة، ويصلي بهم إمام الجمعة، ويطيل القراءة، ولا يجهر، ولا يخطب، وخسوف القمر ليس له اجتماع، ويصليها الناس في منازلهم

(١) «متى» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٥١٣)، و«النشر في

القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨).

(٣) «سنة» زيادة من «ت».



## جنة السنة

ركعتين كسائر النوافل، وقال الثلاثة: الصلاة لكسوف الشمس ركعتان في جماعة، كل ركعة بركوعين، يطيل الأولى، ويقصر الثانية يسيراً، ويقرأ في كل ركعتين مرتين.

واختلف الثلاثة في صلاة خسوف القمر، فقال مالك فيها كقول أبي حنيفة، وقال الشافعي وأحمد: هي كصلاة كسوف الشمس.

واختلفوا في الجهر بالقراءة، فقال مالك: لا يجهر في كسوف الشمس؛ كقول أبي حنيفة، وقال الشافعي: يجهر في كسوف القمر دون الشمس، وقال أحمد: يجهر فيهما، ويخطب لهما عند الشافعي خطبتين بأركانهما في الجمعة، ويحث على التوبة والخير، وعند مالك وأحمد لا يخطب؛ كمذهب أبي حنيفة.

\*\*\*

﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ۙ ﴾ [٩]

[٩] ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ۙ ﴾ أسودين مكوَّرين كأنهما ثوران عقيران في النار.

\*\*\*

﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۙ ﴾ [١٠]

[١٠] ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ ۙ الْكَافِرُ ۙ يَوْمَئِذٍ ۙ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ ﴾ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۙ المهرب.

\*\*\*

﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ۙ ﴾ [١١]

[١١] ﴿ كَلَّا ۙ ﴾ ردع عن الفرار ﴿ لَا وَزَرَ ۙ ﴾ لا ملجأ تتحصن به.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ المصير، فيحاسب الخلائق ويجازيهم.

\*\*\*

﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾ قبل موته من خير وشر عمله.

﴿وَأَخَّرَ﴾ من حسنة وسيئة سنّها يعمل بهما بعده.

\*\*\*

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ﴾ إضراب بمعنى الترك، لا على معنى إبطال القول

الأول.

﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد، والهاء في (بَصِيرَةٌ) للمبالغة، ويراد بالبصيرة:

جوارحه، والملائكة الحفظة.

\*\*\*

﴿وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾ أي: ولو جاء بكل معذرة، ما قبلت منه.

\*\*\*

﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] وكان ﷺ إذا لُقِنَ الوحي، يحرك لسانه مسارعة إلى حفظه قبل

## جنة السنة

فراغ جبريل ، مخافة أن يتفلت منه ، فنزل : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ ﴾<sup>(١)</sup> بالقرآن .  
﴿ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴾ حذراً أن يفوتك منه شيء ؛ أي : لا تقرأه حتى يفرغ  
جبريل من قراءته .

\*\*\*

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾<sup>(١٧)</sup> .

[١٧] ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ في صدرك .

﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ أي : قراءته عليك وجريانه على لسانك .

\*\*\*

﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ بِقُرْآنِهِ ﴾<sup>(١٨)</sup> .

[١٨] ﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ ﴾ أي : قرأه رسولنا جبريل عليك ﴿ فَأَنبَحْ قُرْآنَهُ ﴾ فاستمع

قراءته .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾<sup>(١٩)</sup> .

[١٩] ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ بأن نبيته لك حتى تفهمه ، فكان جبريل إذا أتى

النبي - عليهما السلام - بالوحي ، أطرق ، فإذا ذهب عنه ، قرأه كما وعده الله  
تعالى .

\*\*\*

---

(١) رواه البخاري (٥) ، كتاب : بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول  
الله ﷺ ، ومسلم (٤٤٨) ، كتاب : الصلاة ، باب : الاستماع للقراءة ، من حديث  
ابن عباس رضي الله عنهما .

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ (٢٠).

[٢٠] ﴿ كَلَّا ﴾ رجوع إلى مخاطبة قريش، وردُّ عليهم وعلى أقوالهم في رد الشريعة بقوله: (كَلَّا)؛ أي: ليس كما تقولون، وإنما أنتم قوم قد ألهتكم<sup>(١)</sup> الدنيا بشهواتها، فذلك قوله: ﴿ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ الدنيا.

\*\*\*

﴿ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ (٢١).

[٢١] ﴿ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ فلا تعملون لها. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب: (يُحِبُّونَ) و(يَذَرُونَ) بالغيب، وقرأهما الباقون: بالخطاب على تقدير: قل لهم يا محمد<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ (٢٢).

[٢٢] ولما ذكر الآخرة، أخبر بشيء من حال أهلها بقوله: ﴿ وَجُوهٌ ﴾ رفع بالابتداء، وابتدأ بالنكرة لأنها تخصصت بقوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرف لخبر المبتدأ، وهو ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ أي: ناعمة حسنة من نضرة النعيم.

\*\*\*

(١) في «ت»: «غلبتكم».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٧)، و«تفسير البغوي» (٤/٥١٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٠-١١).

﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣).

[٢٣] ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ من نظر العين، وحمل هذه الآية جميع أهل السنة على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا كيف ولا تحديد كما هو معلوم موجود، لا يشبه الموجودات، كذلك لا يشبه المرثيات في شيء، فإنه ليس كمثله شيء سبحانه.

قال ﷺ: «إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»<sup>(١)</sup>.

والمعتزلة ينفون رؤية الله تعالى، ويذهبون في هذه الآية إلى أن المعنى: إلى رحمة ربها ناظرة، وإلى ثوابه، أو إلى ملكه، فقدروا مضافاً محذوفاً، وتقدم الكلام على ذلك، واختلاف<sup>(٢)</sup> الأئمة على رؤيته سبحانه في الآخرة في سورة الأنعام.

\*\*\*

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (٢٤).

[٢٤] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ عابسة متكرهة.

\*\*\*

﴿تُظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿تُظُنُّ﴾ تتيقن ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية عظيمة تفقر؛ أي: تكسر فقار الظهر.

(١) رواه البخاري (٦٩٩٧)، كتاب: التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾، ومسلم (٦٣٣)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) في «ت»: «اتفاق».

﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (٢٦).

[٢٦] ﴿ كَلَّا ﴾ زجر لقريش، وتذكيرهم بموطن من مواطن الهول، وهي حالة الموت والمنازعة ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ النفس ﴿ التَّرَاقِيَ ﴾ جمع تَرْقُوة، وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق أعلى الصدر موازية للحلقوم، ولكل أحد ترقوتان، لكن من حيث هذا الأمر في كثيرين، جُمع؛ إذ النفس المرادة اسم جنس.

\*\*\*

﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ (٢٧).

[٢٧] ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ أي: يرقيه ليشفى ما فيه. قرأ حفص عنه عاصم: (مِنْ رَاقٍ) بإظهار النون مع سكتة عليها خفيفة، وقرأ الباقون: بإدغام النون في الراء<sup>(١)</sup>، وروي عن قبل، ويعقوب: الوقف بالياء على (رَاقِي).

\*\*\*

﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ (٢٨).

[٢٨] ﴿ وَظَنَّ ﴾ أي: تيقن ﴿ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ فراق الدنيا.

\*\*\*

﴿ وَاللَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ (٢٩).

[٢٩] ﴿ وَاللَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦١)، و«الكشف» لمكي (٢/٥٦٥٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ٤٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٠/٨).

## جنة السنة

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٣٠).

[٣٠] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي: مرجع العباد إلى الله يساقون إليه.

\*\*\*

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ (٣١).

[٣١] ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ يعني: أبا جهل لم يصدق برسول الله ﷺ.

﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ لله. أمال رؤوس الآي من قوله (وَلَا صَلَّىٰ) إلى آخر السورة: ورش، وأبو عمرو بين بين بخلاف عنهما، وافقهما على الإمامة: حمزة، والكسائي، وخلف، واختلف عن أبي بكر في (سُدَى)، فروي عنه الإمامة والفتح. وقرأ الباقر: بإخلاص الفتح فيهما<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٣٢).

[٣٢] ﴿وَلَكِن كَذَّبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان.

\*\*\*

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ (٣٣).

[٣٣] ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ يتبختر في مشيته<sup>(٢)</sup> إعجاباً، أصله يَتَمَطَّطُ.

\*\*\*

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ (٣٤).

[٣٤] ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ مبتدأ وخبر، معناه: وليكن ما تكره.

---

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٥١ و ٢١٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي

(ص: ٤٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١/٨).

(٢) في «ت»: «مشيه».

## جنة السنة

﴿ فَأُولَى ﴾ فهو أولى بك من غيره، فهو وعيد لأبي جهل .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴾ (٣٥) .

[٣٥] ﴿ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴾ وعيدٌ ثانٍ كرهه تأكيداً، تلخيصه: ويل لك في

الدنيا، ثم في القبر، ثم حين البعث، ثم في النار مهملاً .

روي أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية، أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء، وهزه مرة أو مرتين، ولكزه في صدره، وقال له: «أُولَى لَكَ فَأُولَى، ثم أولى لك فأولى»، فقال أبو جهل: أتوعدني يا محمد؟! والله لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلوا بي شيئاً، وإني لأعزُّ من مشى بين جبليةا، فلما كان يوم بدر، صرعه الله شر مصرع، وقتله أسوأ قتلة، وكان رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل أمة فرعوناً، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ (٣٦) .

[٣٦] ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ ﴾ هو أبو جهل ﴿ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ مهملاً لا يؤمر

ولا ينهى .

\*\*\*

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٥٤/٣٠)، و«تفسير البغوي» (٥١٨/٤)، و«تفسير الثعلبي» (٩٢/١٠).



﴿الزَّيْكَ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيِّ يُمْنَى﴾ [٣٧].

[٣٧] ﴿الزَّيْكَ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيِّ يُمْنَى﴾ تُصَبُّ فِي الرَّحْمِ، فَيَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ. قَرَأَ يَعْقُوبُ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ: (يُمْنَى) بِالْيَاءِ عَلَى التَّذْكِيرِ إِرَادَةَ الْمَنِيِّ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِالتَّاءِ عَلَى التَّأْنِيثِ إِرَادَةَ النُّطْفَةِ، وَاخْتَلَفَ عَنْ هِشَامٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ [٣٨].

[٣٨] ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ الْمُنِيُّ ﴿عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ اللَّهُ مِنْهَا الْإِنْسَانَ، وَعَدَّلَ أَعْضَاءَهُ.

\*\*\*

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [٣٩].

[٣٩] ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ مِنَ الْمَنِيِّ ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ الصَّنْفَيْنِ. ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ آخَرَ بِالْإِبْدَاءِ عَلَى الْإِعَادَةِ.

\*\*\*

﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [٤٠].

[٤٠] ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الَّذِي فَعَلَ هَذَا.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٧)، و«تفسير البغوي» (٤/٥١٨)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١١-١٣).

## جنة السنة

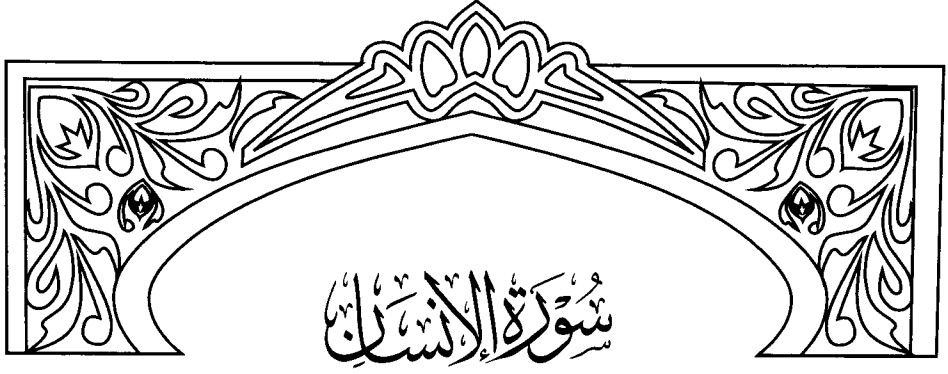
﴿ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ فيعيد الأجسام كهيئتها للبعث .

روي أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال : «سبحانك اللهم وبحمدك بلى»<sup>(١)</sup>، والله أعلم .

\* \* \*

---

(١) رواه أبو داود (٨٨٧)، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء في الصلاة، من حديث أبي هريرة.



مكية، وقيل: مدنية، وقيل: منها آية مكية، وهي قوله: ﴿فَأَصْرِلْ حَكْرِيكَ وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ ءَائِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، والباقي مدني، وآيها: إحدى وثلاثون آية، وحروفها ألف وأربع وخمسون حرفاً، وكلمها: مئتان واثنان وأربعون كلمة.

روي أنها نزلت في صنيع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في إطعامه عشاء وعشاء أهله وولده لمسكين ليلة، ثم ليتيم ليلة، ثم لأسير ثالثة، متواليات<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ﴿١﴾.

[١] ﴿هَلْ﴾ بابها المشهور للاستفهام المحض، ومعناها هنا: قد.

﴿أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ يعني: آدم عليه السلام ﴿حِينٌ﴾ مدة ﴿مِّنَ الدَّهْرِ﴾

أربعون سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل أن تنفخ فيه الروح.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٠٨/٥).

## جنة السنة

﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [لا يُذكر ولا يُعرف، ولا يُدرى ما اسمه، ولا ما يراد به، فكان شيئاً، ولم يكن مذكوراً<sup>(١)</sup>، ولا منوهاً به في العالم.

\*\*\*

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿٢﴾.

[٢] ثم بين خلق بنيه فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني: بني آدم، والإنسان هنا هو اسم الجنس ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ نعت؛ أي: أخلاط، واحدها مَشَج - بفتح الميم والشين - يعني: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم، فيكون منهما الولد، فماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا صاحبه، كان الشبه له، وما كان من عصب وعظم، فمن نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر، فمن ماء المرأة.

﴿نَبْتَلِيهِ﴾ حال؛ أي: خلقناه مرادين ابتلاءه؛ بأن نخبره بالأمر والنهي.

﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ذا سمع وبصر.

\*\*\*

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿٣﴾.

[٣] ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بينا له ﴿السَّبِيلَ﴾ أي: الطريق إلى الهدى والضلالة.

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حالان قسمتهما (إما)؛ أي: بأن يشكر فيؤمن، أو يكفر فيضل.

\*\*\*

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا ﴾ هيأنا<sup>(١)</sup> ﴿ لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا ﴾ يسحبون بها في النار .  
قرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي، وأبو بكر، ورويس، وهشام: (سَلَاسِلًا)  
منوناً مصروفاً؛ لأن الأصل الصرف، ووقفوا عليه بالألف بدلاً منه، وقرأ  
الباقون: بغير تنوين على المشهور عند النحاة، ووقف منهم بالألف صلة  
للفتحة واتباعاً لخط المصحف: أبو عمرو، وحفص، وروح، والبزي،  
وابن ذكوان بخلاف عنهم سوى أبي عمرو، ووقف الباقون بغير ألف،  
وهم: حمزة، وقنبل، وخلف<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَأَغْلَالًا ﴾ في أعناقهم تُشد فيها السلاسل .

﴿ وَسَعِيرًا ﴾ ناراً مستعرة يُعذبون بها .

\*\*\*

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ هم الصادقون المطيعون ﴿ يَشْرَبُونَ ﴾ في الآخرة  
خمرًا .

﴿ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ ما تمزج به ﴿ كَافُورًا ﴾ وهو اسم عين ماء في  
الجنة .

(١) زيادة من «ت» .

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٣٦٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٧)،  
و«تفسير البغوي» (٤/٥٢٢-٥٢٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري  
(٢/٣٩٤-٣٩٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٩-٢٠) .

## جنة السنة

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿عَيْنًا﴾ نصب بحال (كافور)<sup>(١)</sup> ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ أي: يشربها، فالباء زائدة.

﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي: أولياؤه ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم؛ لأن أنهار الجنة تكون منقادة لأهلها، كما أن الأشجار تكون منقادة لهم، فيتبعهم النهر إلى حيث شاؤوا.

\*\*\*

﴿يُوفُونَ بِالْغَدْرِ وَخِافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] روي أن الحسن والحسين مرضا، فنذر علي وفاطمة وفضة جاريتهما إن عوفيا صيام ثلاثة أيام، فعوفيا، فلم يكن عندهم شيء، فاستقرض علي ثلاثة أصواع من شعير من يهودي، فطحنت فاطمة صاعاً، وخبزته خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها قدامهم ليفطروا، فقال سائل: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد أهل<sup>(٢)</sup> الجنة، فأثروه به، وباتوا لم يطعموا شيئاً، وأصبحوا صياماً، فلما قدموا الصاع الثاني، في الليلة الثانية، وهو خمسة أقراص ليفطروا عليه، وقف عليهم يتيم سائلاً، فأثروه ولم يطعموا شيئاً، وأصبحوا صياماً، وفي الليلة الثالثة<sup>(٣)</sup> قدموا الصاع

(١) في «ت»: «تبعاً (للكافور)».

(٢) «أهل» زيادة من «ت».

(٣) «وفي الليلة الثالثة» زيادة من «ت».

## جنة السنة

الثالث، وهو خمسة أقراص ليفطروا عليه، وقف عليهم أسير، فأثروه ولم يطعموا شيئاً فنزل استئنافاً: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾<sup>(١)</sup> إذا نذروا في الطاعة، وتقدم الكلام في حكم النذر في سورة البقرة.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ منتشرأ؛ من استطار الحريق: انتشر.

\*\*\*

﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>

[٨] ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ حب الطعام وشهوتهم له.

﴿مِسْكِينًا﴾ لا مال له ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ﴿وَأَسِيرًا﴾ يعني: أسارى الكفار؛ فإنه كان ﷺ يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: «أحسن إليه»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾<sup>(٩)</sup>

[٩] ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ لم يقولوا ذلك باللسان، ولكن من اعتقادهم وضميرهم، فأخبر الله بذلك عن قلوبهم.

﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً﴾ على ذلك ﴿وَلَا شُكْرًا﴾ بأن تشكرونا عليه.

\*\*\*

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٩٩/١٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٩٣/١)، وقال: وهذا حديث لا يشك في وضعه، وانظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزبيعي (١٣٣/٤).

(٢) قال المناوي في «الفتح السماوي» (١٠٧٠/٣): قال الولي العراقي: لم أفق عليه.

## جنة السنة

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ﴾ لا انبساط فيه ﴿ قَطَطِيرًا ﴾ شديداً .

\*\*\*

﴿ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْم نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾ الذي يخافون ﴿ وَلَقَّهْم ﴾ أعطاهم ﴿ نَضْرَةً ﴾ حسناً في وجوههم ﴿ وَسُرُورًا ﴾ في قلوبهم .

\*\*\*

﴿ وَجَزَّيْنَهُمَا صَبْرًا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ وَجَزَّيْنَهُمَا صَبْرًا ﴾ على طاعته ﴿ جَنَّةً ﴾ أدخلهم فيها ﴿ وَحَرِيرًا ﴾ البسهموه .

\*\*\*

﴿ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ مُتَّكِنِينَ ﴾ نصب على الحال ﴿ فِيهَا ﴾ في الجنة ﴿ عَلَى الْأَرْبَابِ ﴾ الشُّرُ في الحِجَال، ولا تكون أريكة إلا إذا اجتمعوا، وتقدم في سورة (يس) .

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ يؤذيهم حرُّها ﴿ وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ برداً شديداً .

\*\*\*

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّلُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّلُهَا ﴾ قريبة منهم ظلالُ أشجارها .



﴿وَدُلَّتْ﴾ سُحَّرَتْ وانقادت ﴿قُطُوْفَهَا﴾ جمع قَطْفٍ، وهو ما يقطف من الثمار ﴿نَذِيلًا﴾ المعنى: سَهْلٌ لهم اجتنأوها.

\*\*\*

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [١٥].

[١٥] ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ﴾ جمع إناء، وهي الأوعية ﴿مِن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ الكوب: ما لا عروة له ولا أُذُنٌ من الأواني ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾.

\*\*\*

﴿قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾ [١٦].

[١٦] خبر (كانت) ﴿قَوَارِيرًا﴾ وإنما كرر القوارير؛ للتبيين، ومعناه: صفاؤها كالقوارير، وبياضها كالفضة. قرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا) بتنوينهما، ووقفوا عليهما بالألف، وقرأ ابن كثير، وخلف: في الأول بالتنوين، ووقفوا عليه بالألف، والثاني بغير تنوين، ووقفوا عليه بغير ألف، والباقون: بغير تنوين فيهما، ووقف حمزة، ورويس عليهما<sup>(١)</sup> بغير ألف، واختلف عن روح، ووقف هشام عليهما بالألف صلة للفتحة، ووقف الباقون، وهم: أبو عمرو، وحفص، وابن ذكوان على الأول بالألف، وعلى الثاني بغير ألف، فحصل من ذلك أن من لم ينون وقف على الأول بالألف إلا حمزة، وعلى الثاني بغير ألف إلا هشام<sup>(٢)</sup>، وهو كـ(سَلَّاسِلًا) في الصرف وتركه كما تقدم ﴿مِن فِضَّةٍ﴾

(١) «عليهما» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٣-٦٦٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٥-٣٩٦)، و«معجم =

## جنة السنة

بيان لأصل القوارير ﴿قَدَّرُوهَا﴾ نعت لـ (قَوَارِير) ﴿نَقْدِيرًا﴾ أي: تقدرها لهم الغلمان<sup>(١)</sup>، قدروا الكأس<sup>(٢)</sup> على قدر ربيهم.

\*\*\*

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾<sup>(١٧)</sup>.

[١٧] ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ اسم عين في الجنة يوجد منها طعم<sup>(٣)</sup> الزنجبيل.

\*\*\*

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً﴾<sup>(١٨)</sup>.

[١٨] وتبدل من ﴿كَأْسًا﴾ ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى﴾ أي: توصف.

﴿سَلْسِيلاً﴾ يعني: سلسة لينة تتسلسل في الحلق.

\*\*\*

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّجَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾<sup>(١٩)</sup>.

[١٩] ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّجَلَّدُونَ﴾ دائمون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ لحسنهم وانشغالهم<sup>(٤)</sup> بالخدمة ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ من سلكه على البساط واللؤلؤ إذا نُثر من الخيط على البساط، كان أحسن منه منظوماً.

\*\*\*

---

= القراءات القرآنية» (٨/ ٢٢-٢٣).

(١) في «ت»: «قدرها لهم السقا».

(٢) «الكأس» زيادة من «ت».

(٣) «طعم» زيادة من «ت».

(٤) في «ت»: «وانشغالهم في».

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ ﴾ ظرف، وليس مفعولاً لـ (رَأَيْتَ)، تقديره: إذا أوجدت الرؤية في الجنة ﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ لا يوصف ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ واسعاً<sup>(١)</sup> .

في الحديث: «أدنى أهل الجنة منزلةً مَنْ ينظرُ إلى مُلكه مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه»<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: فوقهم ﴿ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ ﴾ هو ما رَقَّ من الديباج ﴿ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ هو ما غَلُظَ من الحرير<sup>(٣)</sup> . وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب: (عَالِيَهُمْ) بفتح الياء وضم الهاء، والنصب على الحال، والعامل فيه (لِقَائِهِمْ) و(جَزَائِهِمْ)، وقرؤوا (خُضْرٌ) بالرفع نعت (ثِيَابٌ)، و(إِسْتَبْرَقٌ) بالخفض نعت (سُنْدُسٍ)، وقرأ ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم: (عَالِيَهُمْ) كأبي عمرو<sup>(٤)</sup>، و(خُضْرٌ) بالخفض نعت (سُنْدُسٍ)، و(إِسْتَبْرَقٌ) بالرفع عطف على الـ(ثياب)، وقرأ حفص عن عاصم: (عَالِيَهُمْ) كما تقدم (خُضْرٌ

(١) «واسعاً» زيادة من «ت» .

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٩٣/٢٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً عليه من قوله .

(٣) في «ت»: «الديباج» .

(٤) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٤-٦٦٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٨)، و«تفسير البغوي» (٥٢٧/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٦/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٧-٢٦/٧) .

## جنة السنة

وَإِسْتَبْرَقُ) بالرفع فيهما، فحُضِرُ نعت ثياب، وإِسْتَبْرَقُ عطف على الثياب،  
 وقرأ الكسائي، وخلف: (عَالِيَهُمْ) كما تقدم (حُضِرُ وَإِسْتَبْرَقُ) بالخفض  
 فيهما نعت (سُنْدُسٍ)، وقرأ نافع: (عَالِيَهُمْ) بإسكان الياء وكسر الهاء على  
 الرفع بالابتداء، و(حُضِرُ وَإِسْتَبْرَقُ) بالرفع فيهما كحُفْص، وقرأ حمزة  
 (عَالِيَهُمْ) كنافع (حُضِرُ وَإِسْتَبْرَقُ) بالخفض فيهما كالكسائي، وقرأ  
 أبو جعفر: (عَالِيَهُمْ) كنافع، و(حُضِرُ) بالرفع، (وَإِسْتَبْرَقُ) بالخفض  
 كأبي عمرو.

﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي الكهف والحج ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ  
 ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١] [الحج: ٢٣]؛ للإيدان بأنهم<sup>(١)</sup> يحلون من الجنسين معاً،  
 ومفترقاً.

﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ طاهراً من الأقدار، لم تَدَسُّهُ<sup>(٢)</sup> الأقدام،  
 ولم تمسه الأيدي الوسخة كخمر الدنيا، ولا يصير بولاً، وذلك أنهم إذا  
 طعموا وشربوا، فيصير ما أكلوا طيباً<sup>(٣)</sup> يخرج من أبدانهم كأطيب من ريح  
 المسك، وتضمير بطونهم، وتعود شهوتهم.

\*\*\*

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾

[٢٢] فَتَمَّ يَقَالُ لَهُمْ: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ لعملكم.

﴿وَكَانَ سَعْيَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَشْكُورًا﴾ مجازى عليه.

(١) في «ت»: «أنهم».

(٢) في «ت»: «تدسسه».

(٣) في «ت»: «رشحاً».

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ (٢٣) .

[٢٣] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ متفرقاً، آية بعد آية، وذكر التوراة<sup>(١)</sup> بلفظ الإنزال؛ لأنها نزلت مرة واحدة، وهذا تثبيت لمحمد ﷺ، وتقوية لنفسه على أفعال قريش وأقوالهم.

\*\*\*

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ (٢٤) .

[٢٤] ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ عليك بتبليغ الرسالة ﴿ وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ ﴾ من الكفار ﴿ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ هو تخيير في أن يعرف الذي ينبغي ألا يطيعه بأي وصف كان من هذين؛ لأن كل واحد منهم<sup>(٢)</sup> فهو آثم، وهو كفور، ولم تكن الأمة حينئذ من الكثرة<sup>(٣)</sup> بحيث يقع الإثم على العاصي.

\*\*\*

﴿ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٢٥) .

[٢٥] ﴿ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ أي: صلّ.

﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ المعنى: دم على الصلاة المفروضة في هذين الوقتين.

\*\*\*

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ (٢٦) .

[٢٦] ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ ﴾ مصلياً متهجداً.

(١) في «ت»: «التورية».

(٢) «منهم» ساقطة من «ت».

(٣) «من الكثرة» ساقطة من «ت».

﴿ لِئَلَّا طَوِيلًا ﴾ ثلثيه، أو نصفه، أو ثلثه .

\*\*\*

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَجَلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ (٢٧) .

[٢٧] ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني: كفار قريش ﴿ يُجِبُونَ الْعَجَلَةَ ﴾ يختارون الدنيا على الآخرة ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ ﴾ بعد موتهم ﴿ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ لا ينهضون له، وهو يوم القيامة .

\*\*\*

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ (٢٨) .

[٢٨] ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا ﴾ قَوِينَا ﴿ أَسْرَهُمْ ﴾ توصيل أعضائهم<sup>(١)</sup> بعضها ببعض .

﴿ وَإِذَا شِئْنَا ﴾ إهلاكهم، أهلكتناهم، ثم ﴿ بَدَّلْنَا ﴾ جعلنا ﴿ أَمْثَلَهُمْ ﴾ في الخلقه ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ و(إذا) هنا موضع إن .

\*\*\*

﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (٢٩) .

[٢٩] ﴿ إِنَّ هَذِهِ ﴾ السورة ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ عظة .

﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ بأن يتقرب إليه بطاعته .

\*\*\*

(١) في «ت»: «عظامهم» .

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٣٠).

[٣٠] ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ ﴾ ذلك . قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (يَشَاءُونَ) بالغيب، والباقون: بالخطاب<sup>(١)</sup> ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ لأن الأمر إليه، وفيه دليل على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى، خيرها وشرها، جارية بمشيئته على أي وجه كانت .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بالسر والسرائر<sup>(٢)</sup> ﴿ حَكِيمًا ﴾ حكم عليكم ألا تشاؤوا إلا بعد مشيئته .

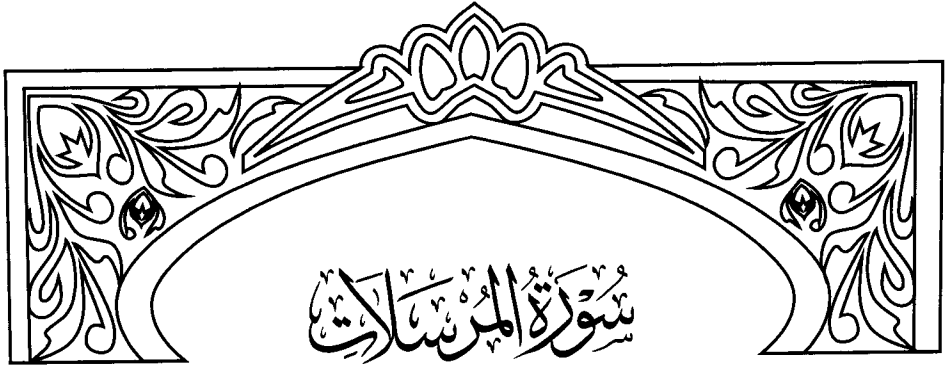
\*\*\*

﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٣١).

[٣١] ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وهم المؤمنون ﴿ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ بهدائيتهم لطاعته .  
﴿ وَالظَّالِمِينَ ﴾ أي: المشركين، ونصبه بفعل يفسره ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ في الآخرة، والله أعلم .

\* \* \*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٨)، و«تفسير البغوي» (٥٢٩/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٨/٨).  
(٢) في «ت»: «بالخير والشر» .



مكية في قول الجمهور، وقيل: فيها مدني قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ على تأويل من قال: إنها حكاية حال عن المنافقين في القيامة، وآيها: خمسون آية، وحروفها: ثماني مئة وستة عشر حرفاً، وكلمها: مئة وإحدى وثمانون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَلْمَسَلْتَ عُرْفًا﴾ ① .

[١] ﴿وَأَلْمَسَلْتَ عُرْفًا﴾ يعني: الملائكة التي أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه، و﴿وَأَلْمَسَلْتَ﴾ نصب على الحال.

\*\*\*

﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾ ② .

[٢] ﴿فَالْعَصْفَتِ﴾ يعني: الرياح الشديدة الهبوب ﴿عَصْفًا﴾ مصدر.

\*\*\*

﴿وَالنَّشِيرَتِ نَشْرًا﴾ ③ .

[٣] ﴿وَالنَّشِيرَتِ﴾ يعني: الرياح اللينة ﴿نَشْرًا﴾ مصدر أيضاً.



﴿ فَأَلْفَرِقَتْ فَرَقًا ﴾ [٤]

[٤] ﴿ فَأَلْفَرِقَتْ فَرَقًا ﴾ يعني: الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل.

\*\*\*

﴿ فَأَلْمَلَيْتِ ذِكْرًا ﴾ [٥]

[٥] ﴿ فَأَلْمَلَيْتِ ذِكْرًا ﴾ يعني: الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء. قرأ أبو عمرو، وخلاص عن حمزة بخلاف عنه: يادغام التاء في الذال، وقرأ الباقون: بالإظهار<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ [٦]

[٦] ﴿ عُدْرًا ﴾ قرأ يعقوب من رواية روح: بضم الذال، والباقون: بإسكانها ﴿ أَوْ نُذْرًا ﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: بإسكان الذال، والباقون: بضمها<sup>(٢)</sup>، فإسكان الذال فيهما على أنهما مصدران، وضم الذال يصح معه المعنى، ويصح أن يكون جمعاً لنذير وعاذر اللذين هما اسم فاعل، والمعنى: أن الذكر يلقي بإعذار وإنذار، وأما النصب في قوله: (عُدْرًا أَوْ نُذْرًا)، فيصح إذا كانا مصدرين أن يكون ذلك

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٨٥-١٨٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ٤٣٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٣٣).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٣٣-٣٤).

## جنة السنة

على البدل من الذكر، ويصح أن يكون مفعولاً للذكر كأنه قال<sup>(١)</sup>:  
فالمليقات أن تذكر عذراً، ويصح أن يكون عذراً مفعولاً من أجله؛ أي:  
يلقى الذكر من أجل الإعذار، وأما إذا كان عذراً أو نذراً جمعاً، فالنصب  
على الحال، والواو الأولى للقسم، والباقي للعطف؛ لأنه تعالى أقسم  
بالمرسلات، وعطف عليها الباقي.

\*\*\*

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ [٧]

[٧] وجواب القسم: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ من البعث والعذاب ﴿ لَوَاقِعٌ ﴾ كائن  
لا محالة.

\*\*\*

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ [٨]

[٨] ثم ذكر متى يقع فقال: ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ مُجِي نورها.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ [٩]

[٩] ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ شُقَّتْ.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ﴾ [١٠]

[١٠] ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ﴾ قُطِعَتْ من أماكنها<sup>(٢)</sup>.

(١) «قال»: ساقطة من «ت».

(٢) «في «ت»: «أساكنها».

﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ﴾ (١١).

[١١] ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ﴾ قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر بخلاف عن الثاني: (وُقِنَّتْ) بواو مضمومة مبدلة من الهمزة، واختلف عن أبي جعفر في تخفيف القاف وتشديدها، وقرأ الباقون: (أُقِنَّتْ) بالهمز وتشديد القاف<sup>(١)</sup>، وهما لغتان، والعرب تعاقب بين الواو والهمزة؛ كقولهم وَكَدْتُ، وَأَكَّدْتُ، وَوَرَّخْتُ، وَأَرَّخْتُ، ومعناهما: جُمعت لميقات يوم معلوم، وهو يوم القيامة؛ ليشهدوا على الأمم.

\*\*\*

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ أخرت، وضرب الأجل لجمعهم، يعجَّبُ العبادَ من ذلك اليوم.

\*\*\*

﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ (١٣).

[١٣] ثم بين تعالى فقال: ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ بين الخلائق.

\*\*\*

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ من أين تعلم كنهه ولم تر مثله؟

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٦-٣٩٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٣٥-٣٤).

﴿ وَيَلُومِذِّ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

[١٥] ﴿ وَيَلُومِذِّ ﴾ مبتدأ وهو نكرة لما فيه من معنى الدعاء قال ابن عباس :  
«ويل : واد في جهنم»<sup>(١)</sup> ﴿ وَيَوْمِذِّ ﴾ ظرفه ﴿ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴾ بالبعث .

\*\*\*

﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

[١٦] ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ يعني : الأمم الماضية حين كذبوا رسلهم .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١٧] ﴿ ثُمَّ ﴾ نحن ﴿ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ السالكين سبيلهم في الكفر  
والتكذيب ؛ يعني : كفار مكة .

\*\*\*

﴿ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[١٨] ﴿ كَذَلِكَ ﴾ مثل فعلنا بالمكذبين ﴿ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ بكل من أجرم .

\*\*\*

﴿ وَيَلُومِذِّ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

[١٩] ﴿ وَيَلُومِذِّ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴾ كرهه في هذه السورة عشر مرات مبالغة في  
التهديد ؛ نحو : ﴿ فَإِيَّاءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكذَّبَانِ ﴾ .

(١) انظر : «الدر المنثور» للسيوطي (٢٠٢/١) ، وقد جاء مرفوعاً من حديث أبي  
سعيد الخدري رضي الله عنه .

﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [٢٠].

[٢٠] ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ ضعيف، والمراد: المني. واتفق القراء على إدغام القاف في الكاف في هذا الحرف، وذكر النقاش أنه في قراءة ابن كثير، ونافع براوية قالون، وعاصم في رواية حفص: بالإظهار، قاله في «الإيضاح».

\*\*\*

﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ [٢١].

[٢١] ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ موضع حريز<sup>(١)</sup>، وهو الرحم.

\*\*\*

﴿ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [٢٢].

[٢٢] ﴿ إِلَى قَدَرٍ ﴾ أي: مؤخراً إلى مقدار من الزمان ﴿ مَعْلُومٍ ﴾ وهو وقت الولادة.

\*\*\*

﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ [٢٣].

[٢٣] ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي: (فَقَدَّرْنَا) بتشديد الدال؛ من التقدير؛ أي: قدرناه تقديراً مرة بعد مرة، وقرأ الباقون: بتخفيفها؛ من القدرة<sup>(٢)</sup>.

(١) «حريز» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٧)، و«معجم القراءات» =

## جنة السنة

﴿ فَنِعَمَ الْقَادِرُونَ ﴾ روى ابن مسعود عن النبي ﷺ: أنه فسر القادرون بالمقدرين (١).

\*\*\*

﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [٢٤]

﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بقدرتنا على ذلك.

\*\*\*

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ [٢٥]

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ أوعية، جمع كافت، وهو الوعاء.

\*\*\*

﴿ أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا ﴾ [٢٦]

﴿ أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا ﴾ منتصبان بـ(كِفَاتًا) على المفعولية، فالأرض تكفت الأحياء على ظهرها، وتكفت الأموات في بطنها.

\*\*\*

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ شَمِخْتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ [٢٧]

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ ﴾ جبلاً ﴿ شَمِخْتٍ ﴾ مرتفعات ثوابت.

﴿ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ عذباً.

\*\*\*

---

= القرآنية» (٣٧/٨).

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٦٠/١٩).

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾ .

[٢٨] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بأمثال هذه النعم .

\*\*\*

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تُكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾﴾ .

[٢٩] ثم أخبر تعالى أنه يقال لهم يوم القيامة: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تُكْذِبُونَ﴾ في الدنيا .

\*\*\*

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾﴾ .

[٣٠] ﴿أَنْطَلِقُوا﴾ تكرير للأول ﴿إِلَى ظِلِّ﴾ يعني: إلى دخان جهنم . قرأ رويس عن يعقوب: (انْطَلِقُوا) الحرف الثاني بفتح اللام، والباقون: بكسرها<sup>(١)</sup> .

﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ لأنه إذا ارتفع، افترق ثلاث فرق؛ لعظمته . قرأ أبو عمرو: (ثَلَاثِ شُعَبٍ) بإدغام الثاء في الشين<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُعْنِي مِنَ الْلَّهَبِ ﴿٣١﴾﴾ .

[٣١] ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ نعت (ظِلٌّ)؛ أي: لا كنين يُظلمهم من حر ذلك اليوم .

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٧/٨) .

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٧٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٧/٨) .

﴿ وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ لا يردُّ عنهم شيئاً من لهب النار.

\*\*\*

﴿ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّهِ كَالْقَصْرِ ﴾ (٣٢).

[٣٢] ﴿ إِنَّمَا ﴾ أي: النار ﴿ تَرْمِي بِشَرِّهِ ﴾ جمع شرارة، وهو ما تطاير من النار، كلُّ شرارة ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ وهو البناء العظيم.

\*\*\*

﴿ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴾ (٣٣).

[٣٣] ثم رد الضمير إلى لفظ النار دون معناها، فقال: ﴿ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: (جِمَالَةٌ) بغير ألف بعد اللام مع كسر الجيم على جمع جَمَل، وقرأ الباقون: بالألف، جمع (جمالة) التي هي جمع جَمَل، ومنهم رويس عن يعقوب: بضم الجيم، والباقون: بكسرها، فمن قرأ بضم الجيم، أراد الأشياء العظام المجموعة، والقراءة بالكسر قال ابن عباس وسعيد بن جبير: «هي حبال سفن البحر، يُجمع بعضها إلى بعض لتكون كأوساط الرجال»<sup>(١)</sup> ﴿ صُفْرٌ ﴾ جمع أصفر؛ يعني: لون النار؛ فإن الشرار لما فيه من النارية يكون أصفر، وشبه الشرار بالقصر؛ لعظمه، وبالجمال للعظم والطول واللون، وهذا تشبيه بما يشاهد.

(١) رواه البخاري (٤٦٤٩)، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴾، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وذكره البغوي في «تفسيره» (٤/٤٣٥)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/١١١)، عن سعيد بن جبير.



﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [٣٤]

﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [٣٤]

\*\*\*

﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ [٣٥]

﴿ هَذَا ﴾ مبتدأ، خبره:

﴿ يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ أي: هذا المذكور في يوم لا ينطقون فيه<sup>(١)</sup> خوفاً ودهشاً.

\*\*\*

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [٣٦]

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ بالاعتذار<sup>(٢)</sup> ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ عطف ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ على

﴿ يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ فلا يعتذرون.

\*\*\*

﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [٣٧]

﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [٣٧]

\*\*\*

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأُولِينَ ﴾ [٣٨]

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ بين الخلائق ﴿ جَمَعْتُمْ ﴾ أيها المكذبون من هذه

الامة ﴿ وَالْأُولِينَ ﴾ من المكذبين من قبلكم، فتحاسبون جميعاً.

\*\*\*

(١) «فيه» ساقطة من «ت».

(٢) في «ت»: «في الاعتذار».

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾ ﴿٣٩﴾ .

[٣٩] ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ ﴾ حيلة تدفعون بها عنكم العذاب ﴿ فَكِيدُوا ﴾ فاحتالوا لأنفسكم. قرأ يعقوب: (فَكِيدُونِي) بإثبات الياء، والباقون: بحذفها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَيَلُومِذَّ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ﴿ وَيَلُومِذَّ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ إذا حيلة لهم.

\*\*\*

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿٤١﴾ .

[٤١] ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ من الشرك؛ لأنهم في مقابلة المكذبين.

﴿ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾ جمع ظل؛ أي: في ظلال الشجر.

﴿ وَعُيُونٍ ﴾ ماء. قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر، وابن ذكوان: بكسر العين، والباقون: بضمها<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ .

[٤٢] ﴿ وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ .

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤٠).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدديماطي (ص: ٤٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤٠).

## جنة السنة

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ .

[٤٣] ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ بلا داء ولا تخمة .

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا بطاعتي .

\*\*\*

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ .

[٤٤] ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ في العقيدة .

\*\*\*

﴿وَلَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ .

[٤٥] ﴿وَلَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

\*\*\*

﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ .

[٤٦] ثم قال لكفار مكة: ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا<sup>(١)</sup> .

﴿إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ كافرون مستحقون للعذاب .

\*\*\*

﴿وَلَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ .

[٤٧] ﴿وَلَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ حيث عَرَّضُوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع

القليل .

\*\*\*

---

(١) «في الدنيا» زيادة من «ت» .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (٤٨).

[٤٨] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا ﴾ صَلُّوا ﴿ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ قال ابن عباس: «إنما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يُدعون إلى السجود فلا يستطيعون»<sup>(١)</sup>. قرأ الكسائي، وهشام، ورويس: (قِيلَ) بإشمام القاف الضم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٤٩).

[٤٩] ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾.

\*\*\*

﴿ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٠).

[٥٠] ﴿ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ ﴾ بعد القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ إذا لم يؤمنوا به؟! وهذا توقيف وتوبيخ. وروي عن يعقوب أنه قرأ: (تُؤْمِنُونَ) بالخطاب على المواجهة، ورويت عن ابن عامر، قاله ابن عطية في «تفسيره»<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٣٥).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للددياطي (ص: ٤٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤١).

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٤٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤١).



مكية، ليس فيها نسخ ولا حكم، وآيها: أربعون آية، وحروفها: سبع مئة وسبعون حرفاً، وكلمها: مئة وثلاث وسبعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

[١] لما دعا النبي ﷺ أهل مكة إلى التوحيد، وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد؟ فنزل قوله تعالى: ﴿عَمَّ﴾<sup>(١)</sup> أصله (عَنْ) (مَا) أدغمت النون في الميم، وحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر. ووقف البزي، ويعقوب بخلاف عنهما (عَمَّة) بزيادة هاء بعد الميم<sup>(٢)</sup> ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ هؤلاء المشركون؛ أي: يسأل بعضهم بعضاً، ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه؛ كأنه لفخامته خفي جنسه، فيسأل عنه، وهو استفهام توقيف وتعجيب منهم.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/٣٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٧).

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/١٣٤)، و«إتحاف فضلاء

البشر» للدمياطي (ص: ٤٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤٥).

﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ (٢)

[٢] ثم بين شأن المسؤول عنه، فقال: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ وهو القرآن.

\*\*\*

﴿الَّذِي هُرِّفَ فِيهِ مُخْلِفُونَ﴾ (٣)

[٣] ﴿الَّذِي هُرِّفَ فِيهِ مُخْلِفُونَ﴾ بأن أنكر<sup>(١)</sup> بعض، وكذب بعض، وقولهم: سحر، وكهانة، وشعر، وجنون، وغير ذلك.

قال الزجاج: الكلام تام في قوله: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)، ثم كان مقتضى القول أن يجيب مجيب فيقول: يتساءلون عن النبأ العظيم، فافتضى إيجاز القرآن وبلاغته أن يبادر المحتج بالجواب الذي يقتضيه الحال والمحاورة اقتضاباً للجواب<sup>(٢)</sup> وإسراعها إلى موضع قطعهم، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ [الأنعام: ١٩]، وله أمثلة كثيرة<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ (٤)

[٤] ﴿كَلَّا﴾ ردٌّ على الكفار في تكذيبهم.

﴿سَيَعْمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم، وهو وعيد لهم في المستقبل.

\*\*\*

(١) في «ت»: «شك».

(٢) في «ت»: «للحجة».

(٣) نقل كلام الزجاج: ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/٤٢٣)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٨/٤٠٣).

﴿ تُوِّدُ كَلَّا سَيِّعًا مَّوْنٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

[٥] ﴿ تُوِّدُ كَلَّا سَيِّعًا مَّوْنٌ ﴾ كرر الزجر تأكيداً، وجيء به (تُوِّدُ) ليؤذن أن الوعيد الثاني أشدُّ من الأول، وأن مدته أطول .

\*\*\*

﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ ﴾ .

[٦] ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث فقال: ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾ فراشاً يُمَهَّدُ للإناسي كالمهد للصبي .

\*\*\*

﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾ .

[٧] ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ للأرض حتى لا تميد؛ كتثيت البيت بالوتد .

\*\*\*

﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ ﴾ .

[٨] ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً ذكوراً وإناثاً .

\*\*\*

﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ ﴾ .

[٩] ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ راحة لأبدانكم، وقيل: قطعاً لأعمالكم؛ لأن أصل السبت: القطع .

\*\*\*

﴿ وَجَعَلْنَا أَيْلَ لِبَاسًا ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ وَجَعَلْنَا أَيْلَ لِبَاسًا ﴾ غطاء يستر كل شيء بظلمته .

\*\*\*

﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ وقت معاش<sup>(١)</sup> تتقلبون فيه، وتبتغون من فضل الله ما قسم لكم من رزقه .

\*\*\*

﴿ وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَبْعًا ﴾ أي: سبع سماوات ﴿ شِدَادًا ﴾ جمع شديدة؛ أي: قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .

\*\*\*

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴾ مضيئاً جامعاً بين النور والحرارة؛ يعني: الشمس .

\*\*\*

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ السحاب إذا عصرت بالرياح فيُخرج منها .

---

(١) «وقت معاش» زيادة من «ت» .



﴿ مَاءٌ نَّجَّاجًا ﴾ مُنْصَبًا بكَثْرَةٍ .

\*\*\*

﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾ [١٥] .

[١٥] ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ ﴾ بالماء ﴿ حَبًّا ﴾ كالحنطة والشعير .

﴿ وَنَبَاتًا ﴾ كالتبن والحشيش وما تنبته الأرض مما تأكل الأنعام .

\*\*\*

﴿ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ﴾ [١٦] .

[١٦] ﴿ وَجَنَّتٍ ﴾ بساتين ﴿ أَلْفَافًا ﴾ ملتفة الأشجار، واحدها: لِفٌّ ولفيفٌ .

\*\*\*

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴾ [١٧] .

[١٧] ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ بين الخلائق ﴿ كَانَ مِيقَتًا ﴾ للشوَاب والعقاب .

\*\*\*

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [١٨] .

[١٨] ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ بدل من ﴿ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ ، ﴿ فَنَأْتُونَ ﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ جماعاتٍ مختلفةً، ونصبه على الحال .

\*\*\*

﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ [١٩] .

[١٩] ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴾ قرأ الكوفيون: (وَفُتِحَتِ) بتخفيف التاء،

## جنة السنة

والباقون: بالتشديد<sup>(١)</sup>؛ أي: شُقَّتْ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي: ذات أبواب مفتحة.

\*\*\*

﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾<sup>(٢٠)</sup>.

[٢٠] ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾ ذُهِبَ بها عن أماكنها ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ هباءً يُرى كالسراب.

\*\*\*

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾<sup>(٢١)</sup>.

[٢١] ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ طريقاً وممرأ، فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة، والكافر يدخلها، وقيل: (مِرْصَادًا) مِرْقَبًا تَرَقَّبَ منه الملائكة الخلائق، فيدخلون المؤمنَ الجنة، والكافر النار.

\*\*\*

﴿لِلظَّالِمِينَ مَأَابًا﴾<sup>(٢٢)</sup>.

[٢٢] ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ للكافرين ﴿مَأَابًا﴾ مرجعاً.

\*\*\*

﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾<sup>(٢٣)</sup>.

[٢٣] ﴿لَيْثِينَ﴾ قرأ حمزة، ورويس عن يعقوب: (لَبِيثِينَ) بغير ألف بعد اللام، واللَّبِيثُ: مَنْ شَأْنُهُ اللَّبِيثُ والمَقَامُ فِي الْمَكَانِ، وقرأ الباقون:

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٨)، و«التيسير» للداني (ص: ١٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٧-٤٦/٨).

## جنة السنة

بالألف<sup>(١)</sup>، واللابث من وجد منه اللبث، وإن قلَّ، ونصبه حال مقدرة من الضمير في (الطَّاعِينَ) ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ جمع حُقْب: ثمانون سنة، كل يوم منها ألف سنة، وليس المراد منه عدداً محصوراً، فكلما مضى حقب، تبعه حقب، إلى غير نهاية، فليس للأحقاب عدة إلا الخلود.

\*\*\*

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [٢٤].

[٢٤] ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ من حر ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ من عطش.

\*\*\*

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [٢٥].

[٢٥] ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ وهو ما بلغ نهاية الحر ﴿وَعَسَّاقًا﴾ هو الزمهرير. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: بتشديد السين، والباقون: بتخفيفها<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ [٢٦].

[٢٦] ﴿جَزَاءً﴾ مصدر ﴿وَفَاقًا﴾ أي: موافقاً لسوء أعمالهم.

\*\*\*

---

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤٨).

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ [٢٧].

[٢٧] ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ لا يخافون ﴿ حِسَابًا ﴾ لأنهم لم يصدقوا بالبعث.

\*\*\*

﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ [٢٨].

[٢٨] ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ أي: تكذيباً، وهو مصدر بلغة العرب.

\*\*\*

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ [٢٩].

[٢٩] ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ ﴾ نصب بمضمر يفسره ﴿ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ حال؛ أي: مكتوباً في اللوح، وهذه الآية اعتراض بين (كِذَابًا).

\*\*\*

﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [٣٠].

[٣٠] وقوله: ﴿ فَذُوقُوا ﴾ أي: يقال لهم: ذوقوا جزاءكم.

﴿ فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ فوق عذابكم.

\*\*\*

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [٣١].

[٣١] ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ أي: فوزاً بالبغية.

\*\*\*

﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ ﴿٣٢﴾ .

[٣٢] ﴿ حَدَائِقَ ﴾ بيان ﴿ مَفَازًا ﴾ أي: بساتين عليها جدران ﴿ وَأَعْنَابًا ﴾ تفسير الـ(حدائق)؛ أي: فيها أنواع الأشجار المثمرة.

\*\*\*

﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ ﴿٣٣﴾ .

[٣٣] ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ يعني: نساء قد تكعبت تُدِيهِن، وهُنَّ النَّوَاهِدُ .  
﴿ أَتْرَابًا ﴾ مستوياتٍ في السن .

\*\*\*

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ ﴿٣٤﴾ .

[٣٤] ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ مملوءة .

\*\*\*

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا ﴾ ﴿٣٥﴾ .

[٣٥] ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ باطلاً من الكلام ﴿ وَلَا كِدًّا ﴾ قرأ الكسائي: بتخفيف الذال مصدر كَذَبَ مخففاً، وقرأ الباقون: بتشديدها<sup>(١)</sup> مصدر كَذَّبَ مثقلاً، المعنى: لا يسمعون في الجنة باطل الكلام، ولا كلام من يكذب ولا يكذبُ صاحبه، واتفقوا على تشديد (كِدًّا) في الحرف المتقدم<sup>(٢)</sup> لوجود فعله معه .

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩)،

و«تفسير البغوي» (٤/٥٤١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٩/٨).

(٢) «المتقدم» ساقطة من «ت» .

﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ ﴿٣٦﴾ .

[٣٦] ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ بمقتضى وعده، ونصبه مصدر.

﴿ عَطَاءٌ ﴾ تفضلاً منه، وهو بدل من (جَزَاءً).

﴿ حِسَابًا ﴾ كافياً، ومنه: أعطاني فأحسبني؛ أي: أكثر علي حتى قلت: حسبي، ونصبه صفة.

\*\*\*

﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ ﴿٣٧﴾ .

[٣٧] ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو: (رَبُّ) بالرفع على الاستئناف، و﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ خبره، وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: (رَبِّ) بالخفض إتياعاً لقوله: (مِنْ رَبِّكَ)، وقرؤوا أيضاً (الرحمن) بالخفض إتياعاً لقوله: (رَبِّ السَّمَوَاتِ) وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (رَبِّ) بالخفض؛ لقربه من قوله: (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ)، وقرؤوا: (الرَّحْمَنُ) بالرفع؛ لبعده منه على الاستئناف<sup>(١)</sup>.

﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ الضمير لأهل السموات والأرض ﴿ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ أي: لا يملكون شفاعة إلا بإذنه تعالى.

\*\*\*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٤١-٥٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٥٠).

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٣٨﴾ .

[٣٨] ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ (لَا يَمْلِكُونَ) ﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾ قال ابن عباس عن النبي ﷺ: «الرُّوحُ خَلَقَ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ هُمْ حَفِظَةُ لَنَا»<sup>(١)</sup>، وقيل: هو جبريل عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أي: متقابلين<sup>(٣)</sup>، ونصبه على الحال. قرأ أبو عمرو: (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) بإدغام التاء في الصاد<sup>(٤)</sup>.

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ جميع الخلائق ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في الكلام.  
﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي: حقاً في الدنيا، وهو الشهادة بالتوحيد.

\*\*\*

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ ﴿٣٩﴾ .

[٣٩] ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الثابت وقوعه، وهو يوم القيامة.

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ مرجعاً بالإيمان.

\*\*\*

(١) ذكره الثعالبي في «تفسيره» (٤/٣٨٢).

(٢) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤/٦١٢).

(٣) «أي متقابلين» زيادة من «ت».

(٤) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٨٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٥٠).

﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ وهو عذاب الآخرة، وكلُّ ما هو آت قريب .

﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ﴾ المراد بالمرء<sup>(١)</sup> : الجنس ؛ أي : ينظر ثمَّ كلُّ امرئ .

﴿ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ من خير وشر .

﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ ﴾ في الدنيا ﴿ تُرَابًا ﴾ ولم أر حساباً .

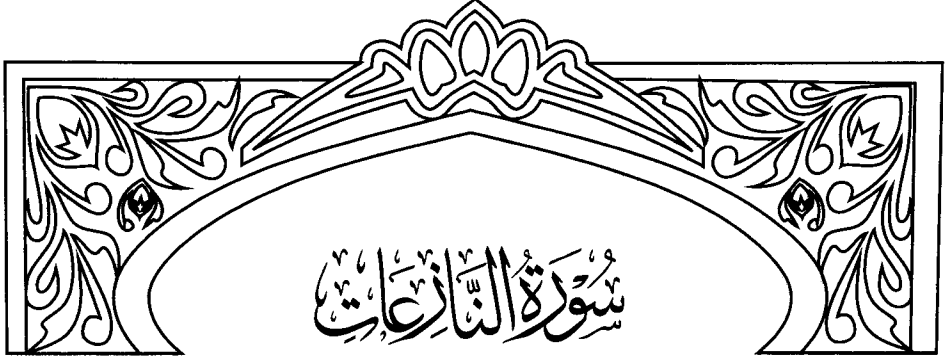
روي أن الله تعالى يحضر البهائم يوم القيامة، فيقتص من بعضها لبعض، ثم يقول لها بعد ذلك: كوني تراباً، فيعود جميعها تراباً، فإذا رأى الكفار ذلك، تمنوا مثله<sup>(٢)</sup>، والله أعلم .

\* \* \*

(١) «بالمرء» ساقطة في «ت» .

(٢) رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٦/٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٩٦/١٠)، والحاكم في «المستدرک» (٣٢٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .





مكية، وآيها: ست وأربعون آية، وحروفها: سبع مئة وثلاثة وسبعون حرفاً، وكلمها: مئة وتسع وسبعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا﴾ (١).

[١] ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ الملائكة التي تنزع أرواح الكفار.

﴿غَرْاقًا﴾ أي: إغراقاً، وهو النزاع بشدة.

\*\*\*

﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ (٢).

[٢] ﴿وَالنَّشِيطَاتِ﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين.

﴿نَشْطًا﴾ أي: تحلُّها حلاً رقيقاً.

\*\*\*

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ (٣).

[٣] ﴿وَالسَّابِحَاتِ﴾ الملائكة بنزولها<sup>(١)</sup> كالسباحة.

﴿سَبْحًا﴾ مسرعين كالفرس الجواد، يقال له: سابح: إذا أسرع في جريه.

(١) في «ت»: «نزولها».

﴿ فَالْتَدَيَّقَتِ سَبَقًا ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ فَالْتَدَيَّقَتِ ﴾ الملائكة تسبق الشياطين إلى الأنبياء .

﴿ سَبَقًا ﴾ بالوحي ، ونصبها كلها مصدر .

\*\*\*

﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ ﴾ الملائكة وُكِّلوا بأُمُورٍ<sup>(١)</sup> عرفهم الله العملَ بها من تدبير

أمر الدنيا ﴿ أَمْرًا ﴾ حال ؛ أي : يدبرون مأمورات .

\*\*\*

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] أقسم الله بالمذكورات ، وجواب القسم محذوف ، تقديره : لَتُبْعَثَنَّ ،

وإنما حذف ؛ لدلالة ما بعده عليه ، وهو : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ هي النفخة

الأولى ، وصفت بما يحدث بسببها ؛ لأنها يرجف كل شيء ويتزلزل ،

ويموت كل الخلائق لشدتها .

\*\*\*

﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ النفخة الثانية ، ردت الأولى ، وبينهما أربعون

سنة ، فيحيا كل شيء بإذن الله سبحانه .

\*\*\*

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ قُلُوبٌ ﴾ مبتدأ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرفه صفته ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ شديدة الاضطراب .

(١) في «ت» : «أمور» .

﴿ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] خبره ﴿ أَبْصَرُهَا ﴾ أبصارُ أربابِ القلوب ﴿ خَشِيعَةً ﴾ ذليلة؛ لهول ما ترى .

\*\*\*

﴿ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أي: أرباب القلوب والأبصار استهزاءً وإنكاراً للبعث: ﴿ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ أي: نعود بعد الموت أحياء؟! والحافرة: اسم لابتداء الأمر وأوله، ومنه: رجع فلان في حافرته: إذا رجع من حيث جاء .

\*\*\*

﴿ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ثم زادوا إنكار البعث استبعاداً، فقالوا: ﴿ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً ﴾ بالية، العامل في (أَيْنَا) محذوف؛ أي: أنبعث؟ واختلف القراء في (أَيْنَا) (أَيْنَا)، فقرأ أبو جعفر: (إِنَّا) بالإخبار (أَيْنَا) بالاستفهام، وقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب: (أَيْنَا) بالاستفهام، (إِذَا) بالإخبار، وقرأ الباقر: بالاستفهام فيهما<sup>(١)</sup>، فكل من استفهم، فهو على أصله من تحقيق الهمزتين والتسهيل وإدخال الألف كما تقدم في سورة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر، ورويس:

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٠)، و«التيسير» للداني (ص: ١٣٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٤٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٧٣-٣٧٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٥٥) .

## جنة السنة

(نَاخِرَةً) بألف بعد النون، والباقون: بغير ألف<sup>(١)</sup>، وهما لغتان معناهما واحد؛ مثل: حَذِر، وحَاذِر.

\*\*\*

﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿ قَالُوا ﴾ أي: منكرو البعث: ﴿ تِلْكَ ﴾ أي: رجعتنا هذه.

١ ﴿ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ باطلة ذات خسران؛ أي: إن صح أنا نبعث، فلنخسرن.

\*\*\*

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (١٣).

[١٣] قال الله عز وجل ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ ﴾ يعني: الرادفة التي يعقبها البعث.

﴿ زَجْرَةٌ ﴾ صيحة ﴿ وَاحِدَةٌ ﴾ لا تكرر؛ لشدتها.

\*\*\*

﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (١٤).

[١٤] فإذا نفخت ﴿ فَإِذَا هُمْ ﴾ كلُّ الخلائق.

﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتاً.

\*\*\*

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٤٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٥٦)، قال ابن مجاهد: كان الكسائي لا يبالي كيف قرأها بألف أم بغير ألف.

﴿ هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (١٥)

[١٥] ﴿ هَلْ أُنْتُكَ ﴾ أي: قد جاءك يا محمد ﴿ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ أمال رؤوس الآي من قوله تعالى: (هَلْ أُنْتُكَ) إلى آخر السورة: ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما، ووافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، واختص الكسائي دونهما بإمالة (دَحَاهَا)<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ إِذْ نَادَهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (١٦)

[١٦] ﴿ إِذْ نَادَهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ تقدم تفسير نظيره واختلاف القراء فيه في سورة (طه)، وكذا اختلافهم هاهنا، والواد المقدس: واد بالشام، قال منذر بن سعيد: هو بين المدينة ومصر.

\*\*\*

﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (١٧)

[١٧] ﴿ أَذْهَبَ ﴾ أي: قيل له: اذهب ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ تجاوز الحد في الكفر.

\*\*\*

﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ﴾ (١٨)

[١٨] ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ ﴾ أي: أدعوك ﴿ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر،

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ٣٨٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٥٦/٨).

## جنة السنة

وابن كثير، ويعقوب: بتشديد الزاي، والباقون: بتخفيفها<sup>(١)</sup>، ومعناها التطهّر من النقائص، والتلبّس بالفضائل.

\*\*\*

﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشِيَ ﴾ [١٩].

[١٩] ثم أمر موسى بأن يفسر له التزكي الذي دعاه إليه بقوله: ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ أي: أدلك على معرفته بالبرهان.

﴿ فَخَشِيَ ﴾ الله تعالى، والعلم تابع للهدى، والخشية تابعة للعلم ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨].

\*\*\*

﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴾ [٢٠].

[٢٠] ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴾ قلب العصا حية، واليد بيضاء<sup>(٢)</sup>، و«وَحَدَّتا» لأنهما في حكم آية واحدة.

\*\*\*

﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ [٢١].

[٢١] ﴿ فَكَذَّبَ ﴾ أنها<sup>(٣)</sup> من الله ﴿ وَعَصَى ﴾ ربّه بعد ظهور الآية.

\*\*\*

---

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٤٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٥٩-٥٨).

(٢) في «ت»: «البيضاء».

(٣) في «ت»: «بأنها».

﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴾ عند رؤية الشعبان رعباً، وقيل: معناه: أذبر عن الإيمان يسعى في الأرض فساداً.

\*\*\*

﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿ فَحَشَرَ ﴾ جمع قومه ﴿ فَنَادَى ﴾ فيهم.

\*\*\*

﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ لا ربَّ فوقِي .

\*\*\*

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ ﴿٢٥﴾ .

[٢٥] ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ ﴾ أي: عقوبة ﴿ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ أخذاً منكلاً في الدنيا بالإغراق، وفي الآخرة بالإحراق، وقال ابن عباس: «نكال كلمتيه<sup>(١)</sup> الآخرة: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾، والأولى: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨]، وكان بينهما أربعون سنة»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) أي: كلمتا فرعون.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٥٥٠).

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الذي فعل فرعون ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ عظة ﴿ لِمَن يَخْشَى ﴾ الله

عز وجل .

\*\*\*

﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ثم خاطب منكري البعث فقال: ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ أصعبُ خلقاً .

﴿ أَمِ السَّمَاءُ ﴾ مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: أم السماء أشدُّ؟ واختلاف القراء

في الهمزتين من (أَأَنْتُمْ) كاختلافهم فيهما من ﴿ ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِكَاهِلَتِنَا

يَتَابَرِهِيْمُ ﴾ في سورة الأنبياء، ثم وصف خلق السماء فقال: ﴿ بَنَاهَا ﴾ .

\*\*\*

﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ثم بين البناء فقال: ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا ﴾ والسَمَكُ: الارتفاع الذي بين

سطح السماء الأسفل الذي يلينا وسطحها الأعلى الذي يلي ما فوقها .

﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ جعلها مستوية بلا عيب .

\*\*\*

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أي: أظلمه ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ أبرز نورَ شمسها،

وأضيف الليل والشمس إلى السماء؛ لأن الليل ظلها، والشمس سراجها .

\*\*\*



﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ أي: بعد خلق السماء، ونصب (وَالْأَرْضَ) بمضمر<sup>(١)</sup> يفسره ﴿ دَحَاهَا ﴾ بسطها للسكنى .

قال ابن عباس: «خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها، ثم استوى إلى السماء، فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك»<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ ﴿٣١﴾ .

[٣١] ثم فسر البسط فقال: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا ﴾ بتفجير عيونها ﴿ وَمَرْعَاهَا ﴾ أي رعيها - بكسر الراء -، وهو الكلاء، ونسب الماء والمرعى إلى الأرض من حيث هما منها يظهران .

\*\*\*

﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ ﴿٣٢﴾ .

[٣٢] ﴿ وَالْجِبَالَ ﴾ نصب بمضمر يفسره ﴿ أَرْسَاهَا ﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن .

\*\*\*

﴿ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا تُفْسِدُكُمْ ﴾ ﴿٣٣﴾ .

[٣٣] ﴿ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا تُفْسِدُكُمْ ﴾ أي: منفعة تنتفعون بها أنتم ومواشيكم،

(١) في «ت»: «بفعل» .

(٢) رواه الطبري في تفسيره «(٤٥/٣٠) . وانظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٥٠) .

## جنة السنة

ونصب (متاعاً) بمعنى قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا﴾ لأن معناه: أمتع بذلك.

\*\*\*

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ ﴿٣٤﴾ .

[٣٤] ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ الداهية العظمى؛ يعني: صيحة القيامة؛ لظمومها كلّ هائلة من الأمور، فتعلو فوقها، والطامة عند العرب: الداهية التي لا تستطاع.

\*\*\*

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ ﴿٣٥﴾ .

[٣٥] وتبدل من ﴿فَإِذَا جَاءَتِ﴾ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ عمل في الدنيا من خير وشر.

\*\*\*

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ ﴿٣٦﴾ .

[٣٦] ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أظهرت ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ لمن يجب له دخولها.

\*\*\*

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ ﴿٣٧﴾ .

[٣٧] ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ في كفره.

\*\*\*

﴿وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿٣٨﴾ .

[٣٨] ﴿وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة باتباع الشهوات.

﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (٣٩).

[٣٩] ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ أي: مأواه، والهاء عوض عنها بالألف

واللام.

\*\*\*

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ (٤٠).

[٤٠] ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ أي: مقامه بين يدي ربه للحساب.

﴿ وَنَهَى النَّفْسَ ﴾ الأمرة بالسوء ﴿ عَنِ الْهَوَى ﴾ ما تهواه من اتباع الشهوات

المحرمة.

\*\*\*

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (٤١).

[٤١] ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ليس له سواها مأوى.

\*\*\*

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (٤٢).

[٤٢] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ متى ظهورها؟ من مرسى السفينة،

وهو حيث تنتهي إليه، وتستقر فيه.

\*\*\*

﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴾ (٤٣).

[٤٣] روي أنه ﷺ لم يزل يسأل عن الساعة حتى نزل: ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ

ذَكَرَهَا ﴿١﴾ أَي: من ذكر تحديدها؛ أي: لست من ذلك في شيء، وليس عندك علمها.

\*\*\*

﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَى﴾ ﴿٤٤﴾ .

[٤٤] ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَى﴾ منتهى علمها متى يكون، لا يعلمه غيره تعالى.

\*\*\*

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَن يَخْشَاهَا﴾ ﴿٤٥﴾ .

[٤٥] ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَن يَخْشَاهَا﴾ مخوف من يخشى القيامة ومن لا يخشاها، فاختص بمن يخشاها؛ مدحاً لهم؛ لأن الإنذار يؤثر فيمن يخشاها، ولا يؤثر فيمن لا يخشاها؛ كقوله: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، معناه: ومن لا يخاف وعيد. قرأ أبو جعفر: (مُنذِرٌ) بالتنوين، والباقون: بغير تنوين<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ ﴿٤٦﴾ .

[٤٦] ﴿كَانَتْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعاينون القيامة.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٩/٣٠)، والحاكم في «المستدرک» (٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣١٤/٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها. وفي الباب من حديث طارق بن شهاب رضي الله عنه وغيره. انظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزليعي (١٥٠/٤).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٥١/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٨/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٦٧/٨).

## جنة السنة

﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا، أو في القبور.

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ أي: عشية اليوم<sup>(١)</sup>، أو ضحى العشية، وهو بكرة ذلك اليوم، فأضاف الضحى إلى العشية من حيث هما طرفان للنهار، وقد بدأ بذكر أحدهما، فأضاف الآخر إليه تجوزاً وإيجازاً، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) في «ت»: «يوم».



مكية، وآيها: أربعون وآيتان<sup>(١)</sup>، وحروفها: خمس مئة وستة وثلاثون حرفاً، وكلمها: مئة وثلاث وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾.

[١] روي أن ابن أم مكتوم - واسمه عبد الله بن شريح بن مالك الفهري من بني عامر بن لؤي، وكان أعمى - أتى رسول الله ﷺ وعنده صنائيدُ قریش يدعوهم إلى الإسلام، فقال ابن أم مكتوم: «يا رسول الله! علّمني مما علّمك الله»، وكرر ذلك، ولم يعلم تشاغله بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وجهه، وأعرض عنه، وأقبل على القوم يكلمهم، فنزل قوله تعالى: ﴿عَبَسَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿كَلَحَ﴾ ﴿وَتَوَلَّى﴾ أعرض بوجهه.

\*\*\*

(١) في «ت»: «أربعون آية».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥١/٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٩٩/١٠).

﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ .

[٢] ﴿ أَنْ جَاءَهُ ﴾ أي : لأن جاءه ﴿ الْأَعْمَى ﴾ فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه قال: «مَرْحَباً بمن عاتبني فيه ربي»، وبسط له رداءه، ويقول: «هل لك من حاجة؟»، واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما، وفوض إليه أمر التأذين، قال أنس بن مالك: «رأيت يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ .

[٣] ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ أي : أي شيء يجعلك دارياً .  
﴿ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ يتطهر من الذنوب بما يسمع منك .

\*\*\*

﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ .

[٤] ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ ﴾ يَتَعَطَّ ﴿ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ العظة التي سمعها منك . قرأ عاصم : ﴿ فَتَنْفَعَهُ ﴾ بنصب العين على جواب التمني ؛ لأن قوله : ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ ﴾ في حكم قوله : ﴿ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ ، وقرأ الباقون : بالرفع عطفاً على ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

(١) انظر : «تفسير البغوي» (٤/٥٥٣)، و«تفسير القرطبي» (١٩/٢١٣) .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٧٢)، و«التيسير» للداني (ص : ٢٢٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٧٢-٧٣) .

﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَبَ﴾

[٥] ثم أكد تعالى عتب نبيه محمد ﷺ بقوله: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَبَ﴾ عن الله، وعن الإيمان؛ بما له من المال.

\*\*\*

﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّى﴾

[٦] ﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّى﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر: (تَصَدَّى) بتشديد الصاد؛ أي: تتصدى، وقرأ الباقون: بالتخفيف على الحذف<sup>(١)</sup>؛ أي: تتعرض له، وتقبل عليه.

\*\*\*

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾

[٧] ثم قال تعالى محقراً لسان الكفار: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ ألا يؤمنوا<sup>(٢)</sup>؛ أي: وما يضرك أن لا يفلح؟ إن عليك إلا البلاغ، وهذا حض على الإعراض عن أمرهم، وترك الاكتراث بهم.

\*\*\*

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾

[٨] ثم قال مبالغاً في العتب: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يسرع طالباً للخير.

\*\*\*

(١) المصادر السابقة.

(٢) في «ت»: «ألا يؤمن».



﴿ وَهُوَ يَخْتَصِي ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ وَهُوَ يَخْتَصِي ﴾ الله تعالى .

\*\*\*

﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ تَشَاغُلُ وتُعرضُ عنه . قرأ البيزي : (عنه تَلَهَّى) بتشديد التاء، والباقون : بتخفيفها<sup>(١)</sup> ، وأمال رؤوس الآي من أول السورة إلى (تَلَهَّى) : ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة : حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ الباقر : بالفتح<sup>(٢)</sup> .

روي أن رسول الله ﷺ بعد نزولها ما عبس في وجه فقير قط، ولا تصدى لغني<sup>(٣)</sup> ، فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون في تقريب الضعيف من أهل الخير، وتقديمه على الشريف العاري من الخير، بمثل ما خوطب النبي ﷺ في هذه السورة، وهذه الآيات ليس فيها إثبات ذنب له عليه السلام، بل إعلام الله أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى، وفعل النبي ﷺ لما فعل وتصدّيه لذلك الكافر كان طاعة لله، وتبليغاً عنه واستئلاً له كما شرعه الله، لامعصية ومخالفة له .

\*\*\*

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٧٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ٤٣٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧٥ / ٨) .

(٢) انظر : «التيسير» للداني (ص : ٢٢٠)، و«الغيث» للصفاسي (ص : ٣٨١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧٤ / ٨) .

(٣) انظر : «الكشاف» للزمخشري (٧٠٢ / ٤) .

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

[١١] ﴿ كَلَّا ﴾ ردع على (١) المعاتب عليه، وعن معاودة مثله ﴿ إِنَّهَا ﴾ أي: آيات القرآن ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ موعظة.

\*\*\*

﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

[١٢] ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ يتضمّن وعداً ووعداً على نحو قوله: ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [المزمل: ١٩] و﴿ مَا بَأْسَآ ﴾ [النبأ: ٣٩].

\*\*\*

﴿ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[١٣] ثم أخبر عن جلالته عنده فقال: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴾ يعني: اللوح المحفوظ.

\*\*\*

﴿ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

[١٤] ﴿ مَرْفُوعَةٍ ﴾ رفيعة القدر عند الله ﴿ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ من أيدي الشياطين.

\*\*\*

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ .

[١٥] ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ كتّبة، وهم الملائكة الكرام الكاتبون، واحدهم سافر.

(١) في «ت»: «عن».

﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (١٦).

[١٦] ثم أثنى عليهم فقال: ﴿ كِرَامٍ ﴾ أي: على الله ﴿ بَرَرَةٍ ﴾ مطيعين، جمع بارّ.

\*\*\*

﴿ قُلِّدَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (١٧).

[١٧] ﴿ قُلِّدَ الْإِنْسَانُ ﴾ لعن الكافر ﴿ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ بنعم الله تعالى مع إحسانه إليه على طريق التعجب، نزلت في عتبة بن أبي لهب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ (١٨).

[١٨] ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ لفظه استفهام، ومعناه التقرير.

\*\*\*

﴿ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾ (١٩).

[١٩] ثم فسر فقال: ﴿ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾ أطواراً: نطفة، ثم علقه، إلى آخر خلقه.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ (٢٠).

[٢٠] ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ ﴾ نصب بمضمر يفسره ﴿ يَسَّرَهُ ﴾ بيّن له سبيل الخير والشر.

(١) رواه ابن المنذر في «تفسيره» عن عكرمة، كما ذكر السيوطي في «لباب النقول» (ص: ٢٢٧). وانظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٥٥)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٣٨/٥).

﴿ ثُمَّ أَمَانُهُمْ فَأَقْبَرَهُمْ ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿ ثُمَّ أَمَانُهُمْ فَأَقْبَرَهُمْ ﴾ جعله في قبر يستره، قبرته: دفنته.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُمْ ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ ﴾ بعد القبر ﴿ أَنْشَرَهُمْ ﴾ أحياه. واختلاف القراءة في الهمزتين من (شاءَ أَنْشَرَهُ) كاختلافهم فيهما من (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ) في سورة الحج [الآية: ٦٥].

\*\*\*

﴿ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿ كَلَّا ﴾ رد<sup>(١)</sup> لما عسى أن يكون للكفار من الاعتراضات في هذه الأقوال المسرودة ﴿ لَمَّا ﴾ أي: لم ﴿ يَقِضْ ﴾ الإنسان ﴿ مَا أَمَرُهُ ﴾ ما فرض عليه، نفي مؤكّد لطاعة الإنسان لربه، وإثبات أنه ترك حقّ الله، ولم يقض أمره.

\*\*\*

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ فليتفكر عُتْبَةً في أول طعامه الذي يأكله كيف يصير في آخره من حال إلى حال، فكذلك يتفكر في حياته، ثم في آخرها كيف يصير من حال إلى حال.

(١) «رَدٌّ» زيادة من «ت».

﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ (٢٥)

[٢٥] ثم بين تحويله فقال: ﴿ أَنَا ﴾ قرأ الكوفيون: (أنا) بفتح الهمزة على نية تكرير الخافض، مجازه: فليُنظر إلى أنا، وافقهم رويس عن يعقوب وصلاً، وقرأ الباقون: بكسر الهمزة على الاستئناف، وافقهم رويس في الابتداء<sup>(١)</sup>.

﴿ صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ من السماء؛ يعني: المطر.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ (٢٦)

[٢٦] ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ بالنبات.

\*\*\*

﴿ فَأَبْتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ (٢٧)

[٢٧] ﴿ فَأَبْتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ كالحنطة والشعير مما يتغذى به.

\*\*\*

﴿ وَعَنبًا وَقَضْبًا ﴾ (٢٨)

[٢٨] ﴿ وَعَنبًا وَقَضْبًا ﴾ وهو القثُّ الرطبُ؛ وسمي به؛ لأنه يُقضب مرة بعد مرة؛ أي: يقطع، واختلف في تفسير القث، فقيل: هو حب الغاسول، وهو

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٨/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧٦/٨).

## جنة السنة

الأشنان، وقيل: هو حب يابس أسود، يُدفن فيلين قشره، ويزال، ويطحن ويخبز، يقاته أعراب طيء<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾<sup>(٢٩)</sup>.

[٢٩] ﴿وَزَيْتُونًا﴾ وهو ما يُعصر منه الزيت ﴿وَنَخْلًا﴾ جمع نخلة.

\*\*\*

﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾<sup>(٣٠)</sup>.

[٣٠] ﴿وَحَدَائِقَ﴾ بساتين ﴿غُلْبًا﴾ غلاظ الأشجار، واحدها أغلب.

\*\*\*

﴿وَفِكْهَةً وَأَبًا﴾<sup>(٣١)</sup>.

[٣١] ﴿وَفِكْهَةً﴾ يريد: ألوان الفواكه ﴿وَأَبًا﴾ هو ما ترعاه البهائم.

\*\*\*

﴿مَنَّاعًا لِّكُلِّ لَوْحَةٍ وَأَلْطَمَةً﴾<sup>(٣٢)</sup>.

[٣٢] ﴿مَنَّاعًا﴾ مصدر؛ أي: منفعة ﴿لِّكُلِّ لَوْحَةٍ﴾ يعني: الفاكهة.

﴿وَأَلْطَمَةً﴾ يعني: العشب.

\*\*\*

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾<sup>(٣٣)</sup>.

[٣٣] ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ صيحة القيامة، سميت بذلك؛ لأنها تصخ

الأسماع؛ أي: تبالغ في إسماعها حتى تكاد تُصمُّها، وهي النفخة الثانية.

(١) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (٢/٢٣٢)، وعنه نقل المصنف رحمه الله.

﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤).

[٣٤] ثم بين وقتها فقال: ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾.

\*\*\*

﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ (٣٥).

[٣٥] ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾.

\*\*\*

﴿وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ﴾ (٣٦).

[٣٦] ﴿وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ﴾ لا شغاله بنفسه، وعلمه أنهم لا ينفعونه.

\*\*\*

﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ (٣٧).

[٣٧] ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ﴾ أي: حال.

﴿يُعْنِيهِ﴾ يشغله عن الاهتمام بشأن غيره.

\*\*\*

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ (٣٨).

[٣٨] ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة من أثر الوضوء.

\*\*\*

﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ (٣٩).

[٣٩] ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ بالسرور ﴿مُستَبشِرَةٌ﴾ فرحة بما نالت من كرامة الله

عز وجل.

﴿ وَوُجُوهُ يُؤْمِنُ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ ﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ﴿ وَوُجُوهُ يُؤْمِنُ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ ﴾ غبار .

\*\*\*

﴿ تَرْهَقُهَا قَفْرَةٌ ﴾ ﴿٤١﴾ .

[٤١] ﴿ تَرْهَقُهَا قَفْرَةٌ ﴾ تعلقها ظلمة كالدخان مع الغبرة .

\*\*\*

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ﴾ ﴿٤٢﴾ .

[٤٢] ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الذين يُصنع بهم هذا ﴿ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ﴾ الذين جمعوا

إلى الكفر الفجور، وهو الفسق، فلذلك يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة،  
ولا شيء أقبح من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، والله أعلم .

\*\*\*





مكية، وآيها: تسع وعشرون آية، وحروفها: أربع مئة وخمسة وعشرون حرفاً، وكلمها: مئة وأربع كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (١).

[١] ﴿ إِذَا الشَّمْسُ ﴾ رفع بفعل يفسره ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ أي: أظلمت، وأصل التكوير: جمعُ بعض شيء إلى بعض، ثم يلف، فإذا فعل بها ذلك، ذهب ضوءها.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ (٢).

[٢] ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ تناثرت من السماء، وتساقطت على الأرض، وذلك لأن النجوم معلقة بالسلاسل، والسلاسل في أيدي الملائكة، فإذا مات مَنْ في السماء والأرض، تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة، ثم سقطت النجوم وتناثرت.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ (٣).

[٣] ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ (٤).

[٤] ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ ﴾ الحوامل من الإبل التي أتى عليها عشرة أشهر، وأحدتها عشراء ﴿ عُطِّلَتْ ﴾ تركت هملاً بلا راع.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (٥).

[٥] ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ ﴾ كلُّ دوابِّ الأرض<sup>(١)</sup> ﴿ حُشِرَتْ ﴾ جمعت بعد البعث؛ ليقترض بعض من بعض، فإذا اقتصر منها، صارت تراباً.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْيَحَاظُ سُجِرَتْ ﴾ (٦).

[٦] ﴿ وَإِذَا الْيَحَاظُ سُجِرَتْ ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (سُجِرَتْ) بتخفيف الجيم، والباقون: بتشديدها<sup>(٢)</sup>؛ أي: أوقدت وصارت ناراً تضطرم.

\*\*\*

(١) في «ت»: «البحر».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٦٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨١).

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قرنت بأشكالها .

روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : « يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ، ويقرن بين (١) الرجل السوء مع الرجل السوء في النار » (٢) . قرأ أبو عمرو : (النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) بإدغام السين في الزاي في هذا الحرف لا غير (٣) .

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ هي البنت تُدفن حية ؛ سميت بذلك ؛ لما يُطرح عليها من التراب فيؤودها ؛ أي : يثقلها حتى تموت ، وكان العرب يفعلون ذلك مخافة العار والحاجة ﴿ سُئِلَتْ ﴾ تبيكيتاً لقاتلها .

\*\*\*

﴿ يَا أَيُّ ذُنُبٍ قُتِلَتْ ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ يَا أَيُّ ذُنُبٍ قُتِلَتْ ﴾ لم وُثِدَتْ؟ فتقول : قُتِلَتْ بغير ذنب . قرأ أبو جعفر : (قُتِلَتْ) بتشديد التاء ، والباقون : بتخفيفها (٤) .

(١) «بين» زيادة من «ت» .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٤٩٢) ، والطبري في «تفسيره» (٦٩/٣٠) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٤٠٤/١٠) . وانظر : «تغليق التعليق» لابن حجر (٣٦٢/٤) .

(٣) انظر : «الغيث» للصفاسي (ص : ٣٨١) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨١/٨) .

(٤) انظر : «تفسير البغوي» (٥٦٢/٤) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري =

﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ ﴾ صحفُ الأعمال ﴿ نُشِرَتْ ﴾ فُتِحَتْ وُبُسِطَتْ، فتقع صحيفة المؤمن في يده فيها مكتوب: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾، وتقع صحيفة الكافر في يده فيها مكتوب: ﴿ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب: بتخفيف الشين، والباقون: بتشديدها.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ نُزِعَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا، وَطُوِيَتْ.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن ذكوان عن ابن عامر، وحفص عن عاصم، ورويس عن يعقوب: (سُعِّرَتْ) بتشديد العين، والباقون: بتخفيفها؛ بخلاف عن أبي بكر راوي عاصم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ قُرِّبَتْ لِلْمُتَّقِينَ لِيَدْخُلُوهَا.

= (٢/٣٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨٣).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)،

و«تفسير البغوي» (٤/٥٦٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٣٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨٤).

﴿ عَمَتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ (١٤)

[١٤] فذكر الله سبحانه اثني عشر شيئاً، وقال: إذا وقعت هذه الأشياء، فهنالك ﴿ عَمَتَ نَفْسٌ ﴾ أي: كلُّ النفوس ﴿ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ من خير وشر.

\*\*\*

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ ﴾ (١٥)

[١٥] ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ (لا) زائدة، معناه: أقسم ﴿ بِالْخَنَسِ ﴾ الرواجع، جمع خانسة وخانس.

\*\*\*

﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ (١٦)

[١٦] ونعت (الخنس) ﴿ الْجَوَارِ ﴾ السيارة. قرأ يعقوب: (الْجَوَارِي) بإثبات الياء وقفاً، وأمال فتحة الواو: الدوري عن الكسائي<sup>(١)</sup> ﴿ الْكُنَّسِ ﴾ العُيَّب، نعت (الْجَوَارِ)، وأصل الخنوس: الرجوع إلى خلف، والكنوس: الاستتار، المراد بها: النجوم الخمسة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، و<sup>(٢)</sup> سميت بذلك؛ لأنها تخنس؛ أي: ترجع في مجراها؛ وتكنس<sup>(٣)</sup>: أي: تستتر بضوء الشمس كما تستتر الطباء في كنسها؛ أي: بيوتها.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١٣٨/٢)، وذكر الإمالة اليمياني في «إتحاف فضلاء البشر» (ص: ٤٣٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨٥).

(٢) «و» ساقطة من «ت».

(٣) «وتكنس» زيادة «ت».

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١٧] ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴾ أقبل بظلامه .

\*\*\*

﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[١٨] ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴾ انتشر ضوءه بطلوع الفجر ، فشبه ذلك بالتنفس مجازاً .

\*\*\*

﴿ إِنَّكُمْ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

[١٩] وجواب القسم : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أي : القرآن ﴿ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ على الله ، وهو جبريل عليه السلام ، وأضيف القول إليه ؛ لأنه قاله عن الله سبحانه .

\*\*\*

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

[٢٠] ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ أي : شديد القوى ﴿ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ ﴾ أي : عند الله .  
﴿ مَكِينٍ ﴾ في المنزلة .

\*\*\*

﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

[٢١] ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ ﴾ أي : في السموات ، يطيعه الملائكة ، ومن طاعتهم أنهم فتحوا أبواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله ﷺ ، وطاعة

جبريل فريضة على أهل السموات، كما أن طاعة محمد ﷺ فريضة على أهل الأرض ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي .

\*\*\*

﴿وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (٢٢)

[٢٢] ﴿وَمَا صَاحِبِكُمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ خطاب لأهل مكة، وهو أيضاً من جواب القسم، أقسم على أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمداً ﷺ ليس كما يقوله أهل مكة، وذلك أنهم قالوا: إنه مجنون، وما يقوله من عند نفسه .

\*\*\*

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (٢٣)

[٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ أي: رأى محمد جبريل - عليهما الصلاة والسلام - على صورته التي خلق عليها. قرأ ورش<sup>(١)</sup>، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم، وابن ذكوان عن ابن عامر بخلاف عنه: (رَأَا) و(رَآهُ) و(رَأَاهَا) بإمالة الهمزة والراء، وأمال الدوري عن أبي عمرو الهمزة بخلاف عنه، وأمال السوسي الراء، وقرأ الباقون: بالفتح فيهما<sup>(٢)</sup> ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ مطلع الشمس الأعلى من ناحية المشرق .

\*\*\*

(١) «ورش» ساقطة من «ت» .

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٨١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٨٥).

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٢٤)

[٢٤] ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ أي: ما غاب عن أهل الأرض من خبر السماء ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس عن يعقوب: (بِضَنِينٍ) بالطاء؛ أي: بمتهم، وقرأ الباقون: بالضاد؛ أي: ببخيل بالدعاء به، ورسمها بالضاد في جميع المصاحف<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ (٢٥)

[٢٥] ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي: القرآن ﴿ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ ﴾ مستترقٍ للسمع ﴿ رَجِيمٍ ﴾ مرجوم بالكواكب.

\*\*\*

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (٢٦)

[٢٦] ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ توقيف وتقرير على معنى: أين المذهب لأحد عن هذه الحقائق؟

\*\*\*

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٧)

[٢٧] ﴿ إِنَّ هُوَ ﴾ أي: القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ عظة للخلق أجمعين.

\*\*\*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٦٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٨-٣٩٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨٦).



﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ (٢٨) .

[٢٨] وتبدل من ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ باتباع الحق، وخصص من يشاء الاستقامة بالذكر؛ تشريفاً وتنبهياً منهم، وذكراً لتكسبهم أفعال الاستقامة .

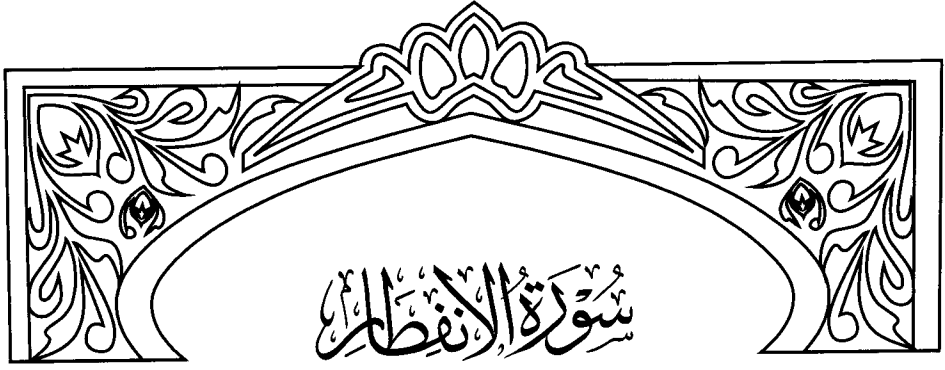
\*\*\*

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٩) .

[٢٩] ولما نزلت هذه الآية، قال المشركون: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فنزل: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ ﴾ (١) الاستقامة ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ لأن المشيئة في التوفيق إليه ﴿ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ مالك الخلائق .  
في الحديث: «يا بن آدم! تريد وأريد، فتتعب فيما تريد، ولا يكون إلا ما أريد» (٢)، والله أعلم .

\*\*\*

- 
- (١) رواه الطبري في «تفسيره» (٨٤/٣٠)، عن سليمان بن موسى . ورواه الثعلبي في «تفسيره» (١٤٤/١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه .  
(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤٤٥/٥) دون التصريح أو التلميح إلى أنه حديث أو أثر، وإنما ذكره بياناً وإيضاحاً، ومثلاً مناسباً فمعنى الآية . وقد نقله المؤلف هنا على أنه حديث، والعصمة من الله وحده .



مكية، وآيها: تسع عشرة آية، وحروفها ثلاث مئة وسبعة وعشرون حرفاً، وكلمها: إحدى وثمانون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ (١).

[١] ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ انشَقَّتْ، وتشقُّقها على غير نظام مقصود، إنما هو انشقاق لتزول بنيتها.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَّتْ ﴾ (٢).

[٢] ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَّتْ ﴾ تساقطت من مواضعها التي هي فيها.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴾ (٣).

[٣] ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴾ فُتِحَ بعضها إلى بعض، عذبها وملحها، فصارت بحراً واحداً.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتِ ﴾ .

[٤] ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتِ ﴾ بُحِثت وأُخرج ما فيها من الموتى، وهذه أوصاف يوم القيامة .

\*\*\*

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ .

[٥] وجواب (إذا): ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾ و(نفسٌ) هاهنا اسمُ جنس، وإفرادها ليعين لذهن السامع حقارتها وقتلها وضعفها عن منفعة ذاتها، إلا من رحم الله تعالى ﴿ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ في حياتها من عمل صالح أو سييء .  
﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ مما سَنَّتْهُ فَعَمِلَ به بعد موتها .

\*\*\*

﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ .

[٦] ثم خاطب تعالى جنس ابن آدم، فوقفه على جهة التوبيخ والتنبيه على أي شيء أوجب أن يغتر بربه الكريم فيعصيه، ويجعل له نداً، وغير ذلك من أنواع الكفر، وهو الخالق الموجدُ بعدَ العدم، فقال: ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ ﴾ أي: ما دعاك إلى الاغترار .

﴿ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ روي أن النبي ﷺ قرأ: ﴿ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ فقال: «جَهْلُهُ»<sup>(١)</sup>، وهذا يترتب في الكافر .

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٤٦/١٠)، عن صالح بن مسمار بلاغاً. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٠٤٨/١٠)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله وانظر: «تخریج أحاديث الكشاف» للزمخشري (١٦٧/٤).

## جنة السنة

وفي العاصي: روي أن الله سبحانه إنما ذكر الكريم من بين سائر أسمائه، كأنه لقنه الإجابة حتى يقول: غرني كرمُ الكريم، فهذا من لطف الله بعباده العصاة المؤمنين<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ ﴿٧﴾.

[٧] ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ بعد أن لم تكن شيئاً ﴿فَسَوَّاكَ﴾ بأن سوى أعضائك، وركب فيك العقل، وأنطق لسانك<sup>(٢)</sup>.

﴿فَعَدَلَكَ﴾ قرأ الكوفيون: بتخفيف الدال؛ أي: صرفك وأمالك إلى ما شاء، وقرأ الباكون: بالتشديد<sup>(٣)</sup>، أي: قومك وجعلك معتدلاً الخلق والأعضاء.

\*\*\*

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ﴿٨﴾.

[٨] ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي: في قبيحة أو حسنة، أو مشوهة أو سليمة، ونحو هذا.

\*\*\*

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» (٥٦٨/٤) عن بعض أهل الإشارة.

(٢) «لسانك» ساقطة من «ت».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)، و«تفسير البغوي» (٥٦٨/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨٩-٩٠).

﴿ كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ كَلَّا ﴾ ردُّ على سائر أقوالهم، وردعٌ عنها. قرأ أبو عمرو، ورويس بخلاف عنه: (رَكَّبَكَ كَلًّا) بإدغام الكاف، في الكاف، والباقون: بالإظهار<sup>(١)</sup>.

﴿ بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ بالحساب، أثبت لهم تكذيبهم بالدين، وهذا الخطاب عام، ومعناه الخصوص. قرأ أبو جعفر: (يُكْذِبُونَ) بالغيب، والباقون: بالخطاب، ومنهم: حمزة، والكسائي، وهشام يدغمون اللام في التاء<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ رقباء من الملائكة.

\*\*\*

﴿ كِرَامًا كَنِينٍ ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ كِرَامًا كَنِينٍ ﴾ يكتبون أعمال بني آدم، و<sup>(٣)</sup> وصفهم بالكرم الذي هو نفي المذام.

\*\*\*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩٠/٨).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٦٩/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٩/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩٠/٨).

(٣) «و» زيادة من «ت».

﴿يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وتقولون؛ لمشاهدتهم حالكم.

\*\*\*

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع برّ، وهو الذي قد اطرّد برّه عموماً، فبرّ ربّه في طاعته إياه، وبرّ أبويه، وبرّ الناس في جلب ما استطاع من الخير لهم، وغير ذلك ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾.

\*\*\*

﴿وَأِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿وَأِنَّ الْفُجَّارَ﴾ يعني: الكفار ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ بيان لما يكتبون لأجله.

\*\*\*

﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١٥).

[١٥] ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يباشرون حرها بأبدانهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ هو يوم الجزاء.

\*\*\*

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ (١٦).

[١٦] ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ لا بدّ من دخولهم إياها.

\*\*\*

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (١٧)

[١٧] ثم فخم شأن يوم الدين فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (١٨)

[١٨] ثم كرر تعجباً لشأنه فقال: ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ والخطاب للنبي ﷺ .

\*\*\*

﴿ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ (١٩)

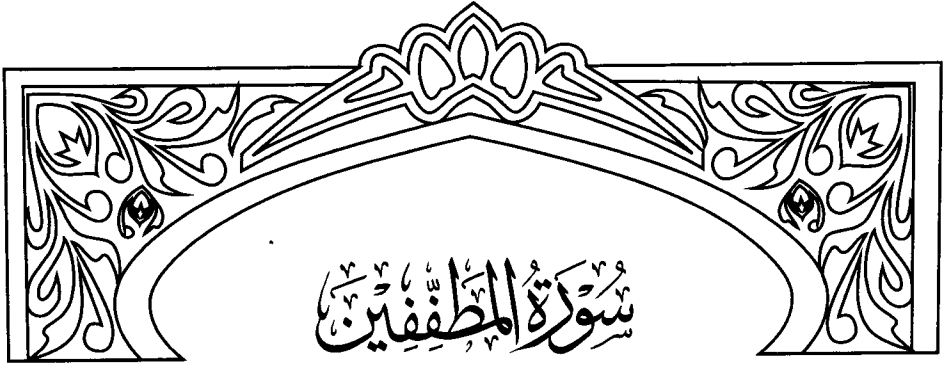
[١٩] ﴿ يَوْمَ ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (يَوْمٌ) برفع الميم على معنى: هو يوم، وقرأ الباقون: (يَوْمَ) بالنصب على الظرف<sup>(١)</sup>، والمعنى الجزاء يوم.

﴿ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ إخبار منه تعالى بضعف الناس<sup>(٢)</sup> يومئذ، وأنه لا يُغني بعضهم عن بعض، وأن الأمر له - تبارك وتعالى - كما هو له في الدنيا، والله أعلم.

\*\*\*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٦٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٩١).

(٢) «الناس»: ساقطة من «ت».



مدنية، وقيل: مكية، وعن ابن عباس: نزل بعضها بمكة، ونزل أمر  
التطيف بالمدينة؛ لأنهم كانوا أشدَّ الناس فساداً؛ أي: في هذا المعنى،  
فأصلحهم الله بهذه السورة<sup>(١)</sup>، وآيها: ست وثلاثون آية، وحروفها: سبع  
مئة وأربعون حرفاً، وكلمها: مئة وتسع وستون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

[١] ﴿وَيْلٌ﴾ معناه: الشور والحزن والشقاء الأبدوم، ورفع على الابتداء،

المعنى: ثبت الويل واستقر ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الباخسين في الكيل والوزن.

\*\*\*

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾

[٢] ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي: منهم، و(مِنْ) و(عَلَى) يتعاقبان.

﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل والوزن.

\*\*\*

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٤٣١/٨).



﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ أي : كالوا أو وزنوا للناس .

﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ يُنقصون الكيل والوزن .

\*\*\*

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ثم أدخل همزة الاستفهام على (لَا) النافية توبيخاً، وليست (أَلَا)

هذه تنبيهاً؛ لأن ما بعد تلك مثبت، وهذا نفي؛ لأن (أَلَا) التنبيهية إذا

حُذفت لا يختل المعنى؛ نحو: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكِهَمَ يَقُولُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>

[الصفات: ١٥١] وإذا حذفت (أَلَا) هذه، اختل المعنى، فقال:

﴿ أَلَا يَظُنُّ ﴾ أي : يتحقق ﴿ أُولَئِكَ ﴾ المطففون ﴿ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ .

\*\*\*

﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ هو يوم القيامة، فيسألون عن كيلهم ووزنهم .

\*\*\*

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ﴾ من قبورهم ﴿ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لأجل أمره تعالى،

و(يَوْمَ) منصوب بـ(مَبْعُوثُونَ)، وهذا مما يؤيد أنها نزلت بالمدينة في قوم

مؤمنين، وأريد بها مع ذلك من غَبَرَ من الأمة .

(١) في «ت»: «ألا إنهم في سكرتهم يعمهون». قلت: وهو خطأ، وإنما يريد قوله

تعالى: ﴿ لَعَنَّاكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢].

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ [٧].

[٧] ﴿ كَلَّا ﴾ جميع ما في هذه السورة يجوز أن يكون رداً؛ أي: ليس الأمر على ما هم عليه، فليرتدعوا، وتتمام الكلام هاهنا، ويحتمل أن يكون استفتاحاً بمنزلة (ألا)، فيتصل بما بعده على معنى: حقاً.

﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ ﴾ ما يكتب من أعمالهم.

﴿ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ هي الأرض السابعة، فيها أرواح الكفار توضع فيه إهانة لهم. قرأ أبو عمرو: (كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي) بإدغام الراء في اللام<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ [٨].

[٨] ثم فخم شأنه، فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أي: أيُّ شيء أعلمك.

﴿ مَا سِجِّينٌ ﴾؟ ليس مما كنت تعلمه.

\*\*\*

﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ [٩].

[٩] ثم بين الكتاب فقال: ﴿ كِتَابٌ ﴾ أي: هو كتاب.

﴿ مَرْقُومٌ ﴾ مسطور فيه أعمالهم، لا ينسى ولا يمحي، حتى يُجَازوا به.

\*\*\*

﴿ وَبَلِّغِمْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [١٠].

[١٠] ﴿ وَبَلِّغِمْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالحق.

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ٣٨٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٩٦).

﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ (١١)

[١١] ﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ الجزء، صفة ذامة.

\*\*\*

﴿ وَمَا يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ (١٢)

[١٢] ﴿ وَمَا يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ ﴾ هو الذي يتجاوز حدود الأشياء.

﴿ أَثِيمٍ ﴾ مبالغة من (١) آثم. روي عن قبل، ويعقوب: الوقف بالياء على (مُعْتَدِي).

\*\*\*

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٣)

[١٣] ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ جمع أسطورة،

وهي الحكايات التي سُطِرَتْ قديماً.

\*\*\*

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤)

[١٤] ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ ﴾ غَطِيَ ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ وركبها كركوب الصدا الحديد.

﴿ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من المعاصي والذنوب. قرأ حفص عن عاصم:

(بَلْ) بإظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة، ويبتدىء (رَانَ)، وقرأ الباقون:

بإدغام اللام في الراء، ومنهم: حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن

عاصم: يميلون فتحة الراء (٢).

(١) في «ت»: «في».

(٢) انظر: «السبعة» لابن معاهد (ص: ٦٧٥)، و«الكشف» لمكي (١/١٨٢)، =

## جنة السنة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذِنَ، كَانَتْ نَكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ، وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ مِنْهَا، وَإِذَا زَادَ، زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾<sup>(١٥)</sup>.

[١٥] ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ ﴾ يعني: الكفار ﴿ عَنْ رَبِّهِمْ ﴾ أي: عن رؤية ربهم.

﴿ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ فمن قال بالرؤية، وهو قول أهل السنة، وعليه اتفاق الأئمة، قال: إن هؤلاء لا يرون ربهم، فهم محجوبون عنه، واحتج بهذه الآية الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - على مسألة الرؤيا من جهة دليل الخطاب، وإلا، فلو حجب الكل، لما أغنى هذا التخصيص، ومن قال بأن لا رؤية، وهو قول المعتزلة، قال في هذه الآية: إنهم محجوبون عن رحمة ربهم وغفرانه.

وقد أخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة أربع عشرة من الشهر، فقال: «إِنَّكُمْ سَتْرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

= و«معجم القراءات القرآنية» (٩٦/٨).

(١) رواه الترمذي (٣٣٣٤)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة ﴿ وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ ﴾، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٥١)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، كتاب: الزهد، باب: ذكر الذنوب، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه.

## جنة السنة

وتقدم كلام الأئمة الأربعة في ذلك في سورة الأنعام.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ يُنَادُوا لِلَّهِ أَتَمَنَّا ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿ ثُمَّ يُنَادُوا ﴾ بعد ذلك ﴿ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ مباشر وحرّ النار دون حائل .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ يُنَادُوا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ ثُمَّ يُنَادُوا ﴾ أي : يقول لهم الزبانية توبيخاً : ﴿ هَذَا ﴾ العذاب .

﴿ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

\*\*\*

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ولما ذكر تعالى كتاب الفجار، عقب ذلك بذكر كتاب ضدهم؛ لبيان الفرق، فقال: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ ﴾ جمع برّ، وتقدم تفسيره في أواخر السورة التي قبل هذه. قرأ أبو عمرو، والكسائي، وخلف: (الأبرار) بالإمالة، ورواه ورش عن نافع بين بين، واختلف فيه عن حمزة وابن ذكوان، فروي عن الأول: الإمالة، وبين بين، وعن الثاني: الإمالة، والفتح، وقرأ الباقر: بالفتح، وأبو عمرو على أصله بإدغام الراء في اللام<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩٦/٨).

## جنة السنة

﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ في السماء السابعة تحت العرش .

قال بعض أهل المعاني: علو بعد علو، وشرف بعد شرف، ولذلك جمعت بالياء والنون<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ﴾<sup>(١٩)</sup> .

[١٩] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ﴾ تقديره: وما أدراك ما في عليين؟ على التعظيم .

\*\*\*

﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾<sup>(٢٠)</sup> .

[٢٠] ثم بين فقال: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: مكتوب، وليس بتفسير (عَلِيَّيْنَ) .

قال ابن عباس: «عملهم مكتوبٌ في لوح من زَبْرٍ جَدٍ أخضرٍ معلقٍ تحت العرش»<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(٢١)</sup> .

[٢١] ﴿يَشْهَدُهُ﴾ يحضره ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾ وهم سبعة أملاك من مقربي السماء، من كل سماء ملك مقرب، فيحضره ويشيعه حتى يصعد به إلى ما يشاء الله، ويكون هذا في كل يوم .

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٥٥/١٠) .

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٧٦/٤) .

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

[٢٢] ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ .

\*\*\*

﴿ عَلَى الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

[٢٣] ﴿ عَلَى الْأَرْبَابِكِ ﴾ هي السُّرر في الحِجَال، وتقدم في سورة (يس).

﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ إلى ما يسرهم، وإلى الكفار في النار كيف يعذبون.

\*\*\*

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

[٢٤] ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ بهجة التنعيم. قرأ أبو جعفر،

ويعقوب: (تُعْرِفُ) بضم التاء وفتح الراء مجهولاً، ورفع (نَضْرَةَ)، وقرأ

الباقون: بفتح التاء وكسر الراء معلوماً، ونصب (نَضْرَةَ) مفعولاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

[٢٥] ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ﴾ وهو الشراب الخالص.

﴿ مَخْتُومٍ ﴾ على إنائها، فلا يَفُكُ ختمه إلا الأبرارُ.

\*\*\*

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٧٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٣٩٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٩٧).

﴿ خِتَمُهُ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَافِسِ الْمُنَافِسُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿ خِتَمُهُ مِسْكًَ ﴾ قرأ الكسائي: (خَاتَمُهُ مِسْكًَ<sup>(١)</sup>) بفتح الخاء وألف بعدها من غير ألف بعد التاء، أي: آخره، وقرأ الباقون: بكسر الخاء من غير ألف بعدها وبألف بعد التاء: اسم لما يُختم به، ولا خلاف بينهم في فتح التاء<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَافِسِ الْمُنَافِسُونَ ﴾ فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله، وأصله: من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس.

\*\*\*

﴿ وَمِنْ أَجْمُرٍ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿ وَمِنْ أَجْمُرٍ ﴾ أي: الرحيق ﴿ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ شراب يُصب عليهم من علو في غرفهم، وهو أشرف شراب في الجنة.

\*\*\*

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ أي: منها ﴿ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ صرفاً، ويمزج رحيق الأبرار بها، ونصب (عَيْنًا) على الحال من (تَسْنِيمٍ).

\*\*\*

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ونزل في الكفار وسخريتهم بالمسلمين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾

(١) «مسك» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٧٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٩٧).



## جنة السنة

اكتسبوا الجرائم ﴿ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ ﴾ استهزاء بهم .

\*\*\*

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴾ (٣٠) .

[٣٠] ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ ﴾ يعني : المؤمنين بالكفار .

﴿ يَتَغَامِرُونَ ﴾ والغمز : الإشارة بالجنبف والحاجب .

\*\*\*

﴿ وَإِذَا أَنْقَلِبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ (٣١) .

[٣١] ﴿ وَإِذَا أَنْقَلِبُوا ﴾ أي : الكفار (١) ﴿ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ ﴾ ومنازلهم ﴿ انْقَلَبُوا

فَكِهِينَ ﴾ قرأ أبو جعفر، وحفص عن عاصم : (فَكِهِينَ) بغير ألف بعد الفاء ؛

يعني : فرحين، وقرأ الباقر : بالألف ؛ يعني : مُعْجَبِينَ بما هم فيه، واختلف عن ابن عامر (٢) .

\*\*\*

﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ (٣٢) .

[٣٢] ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾ أي : رأى الكافرون المؤمنين ﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ﴾

المؤمنين ﴿ لَضَالُّونَ ﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ .

\*\*\*

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴾ (٣٣) .

[٣٣] فقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا ﴾ أي : الكفار .

(١) «أي : الكفار» زيادة من «ت» .

(٢) انظر : «التيسير» للداني (ص : ٢٢١) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٣٥٤-٣٥٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٩٨) .

## جنة السنة

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ على المؤمنين ﴿ حَفِظِينَ ﴾ يردونهم إلى مصالحتهم.

\*\*\*

﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (٣٤).

[٣٤] ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ يعني: في الآخرة ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إذا دخلوا الجنة.

﴿ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ كما ضحك الكفار منهم في الدنيا، إذا نظروا إليهم من الجنة، وهم في النار يعذبون.

\*\*\*

﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ (٣٥).

[٣٥] والمؤمنون ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ من الدرّ والياقوت ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ إليهم في

النار.

\*\*\*

﴿ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦).

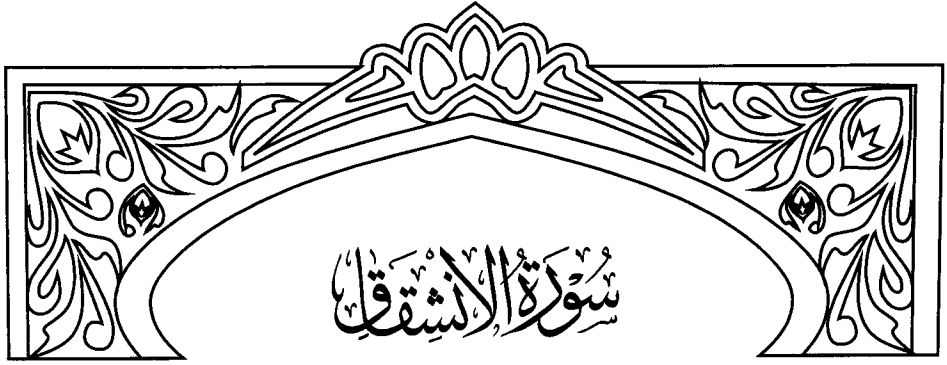
[٣٦] قال تعالى: ﴿ هَلْ تُؤِيبُ ﴾ أي: جوزي ﴿ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ أي:

جزاء استهزائهم بالمؤمنين، والاستفهام تقرير وتوقيف لمحمد ﷺ وأمه. قرأ حمزة، والكسائي، وهشام: (هل تُؤِيبُ) بإدغام اللام في الشاء، والباقون: بالإظهار<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي

(ص: ٤٣٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٩٨).



مكية، وآيها: خمس وعشرون آية، وحروفها: أربع مئة وستة وثلاثون حرفاً، وكلمها: مئة وسبع كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ (١).

[١] ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ تَفَطَّرَتْ لَهَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وانشقاقها من علامات الساعة.

\*\*\*

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (٢).

[٢] ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ اسْتَمَعَتْ وَسَمِعَتْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ (١).  
﴿ وَحُقَّتْ ﴾ أَي: وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ وَتَطِيعَ خَالِقَهَا.

\*\*\*

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ (٣).

[٣] ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ زَالَتْ جِبَالُهَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا عِوَجٌ وَزَيْدٌ فِي سَعَتِهَا.

(١) «ونهي» زيادة من «ت».

## جنة السنة

وفي الحديث: «إن الله تعالى يمد الأرض يوم القيامة مدَّ الأديم العكاظي»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾<sup>(٤)</sup>.

[٤] ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الكنوز والموتى إلى ظاهرها.  
﴿وَتَخَلَّتْ﴾ خلت عما كان فيها، ولم تتمسك منهم بشيء.

\*\*\*

﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾<sup>(٥)</sup>.

[٥] ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ليس بتكرار الإذن<sup>(٢)</sup>، الأول للسماء، والثاني للأرض، وجواب (إذا) محذوف؛ للتهويل بالإبهام، يدل عليه: ﴿فَمَلَأْتِيهِ﴾ المعنى: إذا كان يوم القيامة، لقي الإنسان عمله، وقيل: هو على: اذكر إذا السماء انشقت.

\*\*\*

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَمَلَأْتِيهِ﴾<sup>(٦)</sup>.

[٦] وقيل: جوابه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ﴾ مخاطبة للجنس، والفاء مضمرة؛ كأنه قال: فيا أيها الإنسان.

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤٥٦/٥)، ورواه نحوه: إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٥٢/١٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٢٢/٣)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (ص: ٢٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل.

(٢) في «ت»: «لأن».

## جنة السنة

﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ أي: ساع باجتهاد ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى وقت لقائه تعالى، وهو الموت ﴿ كَدْحًا ﴾ والكدح: جهد النفس في العمل.  
﴿ فَمُلْقِيهِ ﴾ أي: ملاقي جزاء عملك من خير وشر.

\*\*\*

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ ﴾ أي: كتاب أعماله ﴿ بِيَمِينِهِ ﴾ وهو المؤمن.

\*\*\*

﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ سهلاً بلا مناقشة.

\*\*\*

﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ المؤمنين في الجنة بعد الحساب ﴿ مَسْرُورًا ﴾ بما أُعد له فيها.

\*\*\*

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ وهو الكافر تغلُّ يمناه، وتُخلع يسراه، وتُجعل وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه.

\*\*\*

﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] فإذا رأى ما فيه ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ ينادي هلاكه.

﴿ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

[١٢] ﴿ وَيَصَلِّي ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي: بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مجهولاً؛ أي: يُدْخِلُهُ غَيْرُهُ، وقرأ الباقون: بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام<sup>(١)</sup>؛ أي: يدخل هو ﴿ سَعِيرًا ﴾ .

روي أن هاتين الآيتين نزلتا في أبي سلمة بن عبد الأسد، وفي أخيه أبي الأسود، وكان أبو سلمة من أفضل المؤمنين، وهو أول من هاجر إلى النبي ﷺ، وأخوه من عتاة<sup>(٢)</sup> الكافرين<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

﴿ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ فِي أَهْلِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

[١٣] ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أي: لأنه ﴿ كَانْتُمْ فِي أَهْلِ ﴾ عشيرته ﴿ مَسْرُورًا ﴾ بَطْرًا بارتكاب هواه دون معرفة الله .

\*\*\*

﴿ إِنَّتُمْ ظَنُّنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

[١٤] ﴿ إِنَّتُمْ ظَنُّنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ يرجع إلى الله، والظن هنا على بابه بمعنى الحسبان، لا الظن الذي بمعنى اليقين والعلم .

\*\*\*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)،

و«تفسير البغوي» (٤/٥٨٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٠٢) .

(٢) في «ت»: «عتاة» .

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٤٥٧)، و«تفسير القرطبي» (١٩/٢٧٢) .

﴿ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

[١٥] ﴿ بَلَىٰ ﴾ أي: ليس كما ظن، بل يحور إلينا ويُبعث.

﴿ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾ من يوم خلقه إلى أن يبعثه.

\*\*\*

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

[١٦] ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ (لا) زائدة، والتقدير: فأقسم، وقيل: (لا) رد على أقوال الكفار، وابتدأ القول (أُقْسِمُ)، وقسم الله بمخلوقاته فإنه على جهة التشريف لها، وتعريضها للعبارة؛ إذ القسم بها<sup>(١)</sup> منه منها.

﴿ بِالشَّفَقِ ﴾ الحمرة التي تبقى في الأفق بعد مغيب الشمس، وبسقوطها يدخل وقت العشاء عند الأئمة الثلاثة، وعند أبي حنيفة: هو البياض بعد الحمرة؛ خلافاً لصاحبيه، وتقدم الكلام في ذلك في سورة الروم، وسمي به؛ لرقته؛ من الشفقة.

\*\*\*

﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١٧] ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ جمع وضمّ، وذلك أن الليل إذا أقبل، أقبل كلُّ شيء إلى مأواه مما كان منتشراً بالنهار.

\*\*\*

(١) «بها» زيادة من «ت».

﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا آتَسَقَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[١٨] ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا آتَسَقَ ﴾ امتلاً في الليالي البيض .

\*\*\*

﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

[١٩] وجواب القسم : ﴿ لَتَرْكَبَنَّ ﴾ قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف : (لَتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء خطاباً للإنسان من (يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ)، وقرأ الباقون : بالضم خطاباً لجنس الإنسان<sup>(١)</sup>، المعنى : لتركبن الشدائد : الموت والبعث والحساب .

﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ حالاً بعد حال .

\*\*\*

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

[٢٠] ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ استفهام إنكار .

\*\*\*

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

[٢١] ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ أي : لا يصلُّون . قرأ أبو جعفر : (قُرِي) بفتح الياء، والباقون : بالهمز، وقرأ ابن كثير : (الْقُرْآنُ) بالنقل، والباقون : بالهمز<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٧٧)، و«التيسير» للداني (ص : ٢٢١)،

و«تفسير البغوي» (٤/٥٨٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٠٣) .

(٢) انظر : «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٩٦)، وقراءة ابن كثير في =



## جنة السنة

وهذا محل سجود عند الثلاثة؛ خلافاً لمالك، وهم على أصولهم في قولهم بالوجوب والسنية، كما تقدم اختلافهم ملخصاً عند سجدة مريم.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup>.

[٢٢] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ﴾ بالقرآن والبعث.

\*\*\*

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾<sup>(٢٣)</sup>.

[٢٣] ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم.

\*\*\*

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢٤)</sup>.

[٢٤] ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ استهزاء بهم.

\*\*\*

---

= «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٠٤/٨).

(١) رواه مسلم (٥٧٨)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: سجود التلاوة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

## جنة السنة

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿٢٥﴾ .

[٢٥] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ استثناء منقطع .

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: معدود عليهم محسوب منعص بالامن،

والله أعلم .

\* \* \*



مكية، وآيها: اثنان وعشرون آية، وحروفها: أربع مئة وأربع وستون حرفاً، وكلمها: مئة وتسع كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾.

[١] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هي المنازل التي عرفتها العرب، وهي اثنا عشر على ما قسمته، وهي التي تقطعها الشمس في سنة، والقمر في ثمانية وعشرين يوماً، وتقدم ذكرها في سورة يونس، وفي الفرقان.

\*\*\*

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾.

[٢] ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ هو يوم القيامة.

\*\*\*

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾.

[٣] ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة؛ لأنه يشهد على كل عامل بعمله ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم عرفة؛ لأن الناس يشهدون مواسم الحج، وتشهده

الملائكة، وقيل في شاهد ومشهود غير ذلك .

\*\*\*

﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ .

[٤] وجواب القسم محذوف؛ كأنه قيل: إنهم ملعونون؛ يعني: كفار مكة؛ كما لعن أصحاب الأخدود، وقيل: الجواب .

١ ﴿ قِيلَ ﴾ أي: لعن ﴿ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ وهو شق مستطيل في الأرض كالنهر، وجمعه أخاديد، وأصحاب الأخدود كانوا ثلاثة، وهم أنطاليوس الرومي بالشام، وبخت نصر بفارس، ويوسف ذو نواس بنجران، شق كل واحد منهم شقاً عظيماً في الأرض، وكان طوله أربعين ذراعاً، وعرضه اثني عشر ذراعاً، وهو الأخدود، وملؤه ناراً، وقالوا من لم يكفر، وإلا ألقى فيه، فمن كفر، ترك، ومن أبى، ألقى فيه، وقيل: إن القرآن إنما نزل في التي بنجران<sup>(١)</sup>، وفي ذلك خلاف يطول ذكره .

\*\*\*

﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ .

[٥] ﴿ النَّارِ ﴾ بدل من ﴿ الْأَخْدُودِ ﴾ بدل اشتمال ﴿ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ والوقود - بفتح الواو -: ما يوقد به .

\*\*\*

﴿ إِذْهَبْ عَلَيْهَا قَعُودٌ ﴾ .

[٦] ﴿ إِذْهَبْ عَلَيْهَا ﴾ أي: حولها على جانب الأخدود على الكراسي .

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٠٠) .

## جنة السنة

﴿فُعُودٌ﴾ يعذبون الناس روي أنه احترق عشرون ألفاً.

\*\*\*

﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿وَهُمْ﴾ أي: الملك وأصحابه ﴿عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من التعذيب ﴿شُهُودٌ﴾ حضور.

\*\*\*

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ أي: عابوا ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: المؤمنين.

﴿إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ فلذلك أحرقوهم، وهذا الاستثناء نحو:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم بهنَّ فلولُ من قراعِ الكتابِ ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يُخشى عقابه، حميداً منعماً يرجى ثوابه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] وقرر ذلك بقوله: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾

من أفعالهم ﴿شَهِيدٌ﴾ للإشعار بما يستحق أن يؤمن به ويعبد.

\*\*\*

---

(١) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤/٧٣٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا﴾ عذبوا ﴿المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾ بالإحراق .  
 ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أشد من الأول؛ بإحراقهم المؤمنين، وجهنم والحريق طبقتان من النار .

\*\*\*

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ثم ذكر ما أعد للمؤمنين فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ إذ الدنيا وما فيها تصغر دونه .

\*\*\*

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أي : أخذه بالعذاب ﴿لَشَدِيدٌ﴾ مضاعف عنفه .

\*\*\*

﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَبَعِيدُ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ﴾ الخلق بخلقهم ابتداءً ﴿وَبَعِيدُ﴾ خلقهم عند

البعث .

\*\*\*

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ ﴾ لمن تاب ﴿ الْوَدُودُ ﴾ المتوَدِّد إلى أوليائه بالمغفرة.

\*\*\*

﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ (١٥).

[١٥] ﴿ ذُو الْعَرْشِ ﴾ خالقه ﴿ الْمَجِيدُ ﴾ العظيم في ذاته. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (الْمَجِيدِ) بالجر نعتاً للعرش، وقرأ الباقون: بالرفع نعتاً للغفور<sup>(١)</sup>؛ لأن المجد هو النهاية في الكرم، والله تعالى هو المنعوت بذلك.

\*\*\*

﴿ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴾ (١٦).

[١٦] ﴿ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴾ لا يمتنع عليه شيء يريد.

\*\*\*

﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾ (١٧).

[١٧] ﴿ هَلْ ﴾ أي: قد ﴿ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾ خبر الجموع الكافرة.

\*\*\*

﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ (١٨).

[١٨] ثم بين تعالى من هم فقال: ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ وهذا تنبيه لكفار

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٩١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٠٨).

## جنة السنة

مكة بما جرى للهاكين قبلهم؛ ليتعظوا بهم، فيؤمنوا.

\*\*\*

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ﴾ (١٩).

[١٩] فلما لم يؤمنوا، قيل إضراباً عنهم: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك يا محمد.

<sup>١</sup> ﴿فِي تَكْذِيبٍ﴾ لك وللقرآن؛ كدأب من قبلهم.

\*\*\*

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٢٠).

[٢٠] ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ قدرته مشتملة عليهم، فلا يُعجزه منهم أحد.

\*\*\*

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١).

[٢١] ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي: ما كذبوا به.

﴿قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ عظيم القدر. قرأ ابن كثير: (قُرْآنٌ) بالنقل، والباقون: بالهمز<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (٢٢).

[٢٢] ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ لا يدركه الخطأ والتبديل. قرأ نافع: (مَحْفُوظٌ)

(١) سلفت عند تفسير الآية (٢١) من سورة الانشقاق.

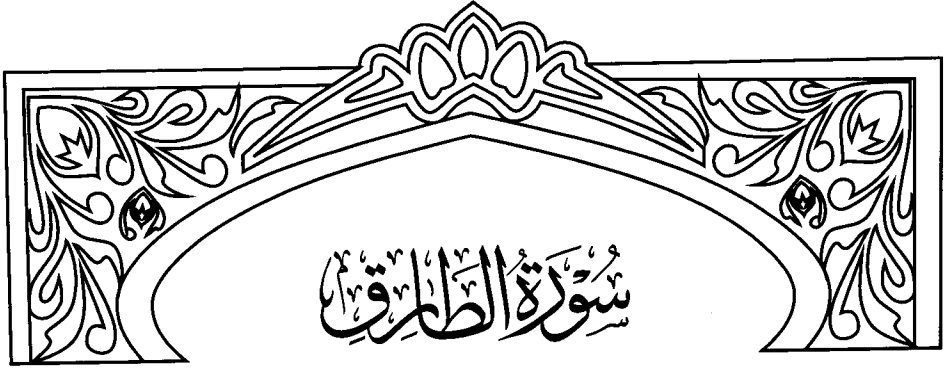


## جنة السنة

بالرفع صفة لقرآن، وقرأ الباقون: بالجر صفة اللوح<sup>(١)</sup>، وهو اللوح المشهور بهذه الصفة، وهو في جبهة إسرائيل - عليه السلام -، قاله أنس، وقال ابن عباس: «هو من دُرَّةٍ بيضاء، طولُه ما بين السماء والأرض، وعرضُه ما بين المشرق والمغرب»<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

- 
- (١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٠٩-١١٠).
- (٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٩٢)، و«تفسير ابن كثير» (٤/٤٩٨).



مكية، وآيها: سبع عشرة آية، وحروفها مئتان وثمانية وأربعون حرفاً،  
وكلمها: إحدى وستون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (١).

[١] ﴿وَالسَّمَاءِ﴾ هي السماء المعروفة ﴿وَالطَّارِقِ﴾ النجم؛ لأنه يطرق؛ أي:  
يطلع ليلاً، وكلُّ ما ظهر<sup>(١)</sup> أو أتى ليلاً، فهو طارق.

\*\*\*

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (٢).

[٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ عبر عنه أولاً بوصف عام.

\*\*\*

﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ (٣).

[٣] ثم فسره بما يخصه تفخيماً لشأنه فقال: ﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ المضيء؛

(١) «ظهر» ساقطة في «ت».

## جنة السنة

لثقبه الظلام بضوئه، وهو الثريا الذي تطلق عليه العرب اسم النجم معرفاً،  
وقيل: زحل.

\*\*\*

﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٤).

[٤] وجواب القسم: ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ ﴾ (إن) مخففة من الثقيلة ﴿ لَّمَّا عَلَيْهَا ﴾.  
قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (لَمَّا) بتشديد الميم بمعنى  
(إلا) عليها، وقرأ الباقون: بتخفيفها صلة مؤكدة<sup>(١)</sup>، مجازة: إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ  
لَعَلَّيْهَا.

﴿ حَافِظٌ ﴾ من الملائكة يحصي أعمالها، ويعدّها للجزاء عليها، وبهذا  
الوجه تدخل الأمة في الوعيد الزاجر.

\*\*\*

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (٥).

[٥] ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ﴾ نظر اعتبار ﴿ مِمَّ ﴾ أي: من أي شيء ﴿ خُلِقَ ﴾ وقف  
البيزي، ويعقوب بخلاف عنهما: (مِمَّه) بزيادة هاء بعد الميم.

\*\*\*

﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ (٦).

[٦] وجواب الاستفهام: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ أي: مدفوق، ونسبة الدفق

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٩٣)،  
و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٩١)، و«معجم القراءات  
القرآنية» (٨/١١٣-١١٤).

## جنة السنة

إلى الماء مجاز، والمراد: ماء الرجل وماء المرأة؛ لأن الولد منهما يكون، فإذا اعتبر أصله، علم أن القادر على ذلك قادر على البعث.

\*\*\*

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (٧).

[٧] ﴿يَخْرُجُ﴾ أي: ينزع ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ من الرَّجُل، وهو الظهر.

﴿والتَّرَائِبِ﴾ جمع تربية<sup>(١)</sup>، وهي عظام الصدر من المرأة.

\*\*\*

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (٨).

[٨] ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الله تعالى ﴿عَلَى رَجْعِهِ﴾ أي: ردّ الإنسان حياً بعد موته.

﴿لَقَادِرٌ﴾ يرجعه.

\*\*\*

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (٩).

[٩] ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ تُختبر الضمائر.

عن النبي ﷺ: «إِنَّ السَّرَائِرَ الَّتِي يَتْلِيهَا اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ: التَّوْحِيدُ، وَالصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالغَسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) في «ت»: «تربية».

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٧٥١)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه. انظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٩٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٦٦/٥).

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

[١٠] ﴿ مَا لَهُمْ ﴾ لمنكر البعث ﴿ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ يمتنع بها من العذاب .

﴿ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ ينصره منه .

\*\*\*

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ ﴾ .

[١١] ﴿ وَالسَّمَاءِ ﴾ تحتمل في هذا القسم أن تكون المعروفة، وتحتمل أن

تكون السحاب ﴿ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ أي: المطر، وسمي رجعاً؛ لرجوعه في كل

أوان وكل وقته .

\*\*\*

﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّلَعِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

[١٢] ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّلَعِ ﴾ الشق عن النبات، المعنى: أنه تعالى أقسم

بهما إيماءً إلى المنة عليهم .

\*\*\*

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[١٣] وجواب القسم: ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي: القرآن ﴿ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ محكم بين

الحق والباطل .

\*\*\*

﴿ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

[١٤] ﴿ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴾ باللعب، والهزل: ما استعمل في غير ما وضع

## جنة السنة

له من غير مناسبة، والجد: ضده، وهو أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه .

\*\*\*

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ [١٥]

[١٥] ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ يعملون المكائد للنبي ﷺ .

\*\*\*

﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ [١٦]

[١٦] ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ جزاء كيدهم؛ بامهالي لهم؛ ثم أنتقم منهم، وسمى عقابهم كيداً على العرف في تسمية العقوبة باسم الذنب .

\*\*\*

﴿ فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْمَهُمْ رُؤْدُ ﴾ [١٧]

[١٧] ﴿ فَهَلِ الْكَافِرِينَ ﴾ وعيد من الله، وفيه إشعار أن عقابهم متأخر حتى ظهر ببدر وغيره ﴿ أَهْمَهُمْ رُؤْدًا ﴾ قليلاً، ومَهْلٌ وأمهَلٌ معناهما: الانتظار، و﴿ رُؤْدًا ﴾ مصدر تصغير رُود، وفي هذه الآية موادة نسختها آية السيف، والله أعلم .

\* \* \*



مكية في قول الجمهور، وقيل: مدنية، وآيها: تسع عشرة آية،  
وحروفها: ممتان وستة وثمانون حرفاً، وكلمها: اثنتان وسبعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١).

[١] ﴿سَبِّحْ﴾ أي: نزهه ﴿اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ عن النقائص، وما يقول  
المشركون، و(الاسم) الذي هو ألف سين ميم تارة يأتي في مواضع يراد به  
المسمى، وتارة يراد به التسمية نفسها؛ نحو قوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ  
اسمًا»<sup>(١)</sup>، وهذه الآية تحتمل الوجهين، فعلى الأول يكون صلة كالزائد،  
تقديره: سبح ربك؛ أي: نزهه، وعلى الثاني يكون المعنى: نزه اسم ربك  
عن أن يُسمى به صنم أو وثن، فيقال له: إله ورب، ونحو ذلك، والأعلى  
يصح أن يكون صفة للرب، وأن يكون صفة للاسم.

وكان ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، وفعله جماعة

(١) تقدم تخريجه.

## جنة السنة

من الصحابة، ولما نزلت هذه الآية، قال ﷺ: «اجعلوها في سجودكم»<sup>(١)</sup>،  
وتقدم اختلاف الأئمة في ذلك آخر سورة الواقعة.

\*\*\*

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾<sup>(٢)</sup>.

[٢] ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أي: عدل مخلوقه، وأتقنه مستوياً.

\*\*\*

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾<sup>(٣)</sup>.

[٣] ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ قرأ الكسائي: بتخفيف الدال؛ من القدرة، والباقون:  
بتشديدها؛ من التقدير<sup>(٢)</sup>.

﴿فَهَدَى﴾ كلاً إلى مصلحته، وهو عام لوجوه الهدايات في الإنسان  
والحيوان.

روي أن الحية تعمى كل سنة في الشتاء من أكل التراب، فتمسح عينيها  
بورق الرازيانج الأخضر، فتبصر بقدرة الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾<sup>(٤)</sup>.

[٤] ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أنبت العشب.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)،

و«تفسير البغوي» (٤/٥٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١١٧-١١٨).

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (٢٠/١٦).



﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ فَجَعَلَهُ ﴾ بعد الخضرة ﴿ غُثَاءً ﴾ هشيماً بالياً ﴿ أَحْوَى ﴾ أسوداً، نعت (غُثَاءً).

\*\*\*

﴿ سُنِّفَرْتِكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ولما كان ﷺ يسابق جبريل - عليه السلام - إذا قرأ عليه القرآن؛ خوف النسيان، نزل: ﴿ سُنِّفَرْتِكَ ﴾ نعلمك القرآن ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ فلم ينس ﷺ بعد ذلك شيئاً؛ لأنه إخبار منه تعالى، وإخباره صدق، و(لا) نفي، وليست نهياً.

\*\*\*

﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُمْ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ أن تنساه على سبيل النسخ، وفي هذا التأويل آية للنبي ﷺ في أنه أمي، وحفظ الله عليه الوحي، وأمنه من نسيانه ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ تعالى ﴿ يَعْلَمُ الْجَهْرَ ﴾ من الأشياء ﴿ وَمَا يَخْفَى ﴾ منها.

\*\*\*

﴿ وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾ نذهب بك نحو الأمور المستحسنة في دنياك وأخرتك؛ من النصر والظفر، وعلو الرسالة والمنزلة يوم القيامة، والرفعة في الجنة.

\*\*\*

﴿ فذَكَرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ (٩).

[٩] ﴿ فذَكَرْ ﴾ عِظْ بِالْقُرْآنِ ﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ المعنى : نفعت أو لم تنفع ،  
فاقتصر على القسم الواحد؛ لدلالته على الثاني .

\*\*\*

﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ (١٠).

[١٠] ﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ اللهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وهم العلماء والمؤمنون،  
كلُّ بقدر ما وفق .

\*\*\*

﴿ وَتَجَنَّبْهَا الْأَشْقَى ﴾ (١١).

[١١] ﴿ وَتَجَنَّبْهَا ﴾ أي : يتجنب الذكرى ونفعها .  
﴿ الْأَشْقَى ﴾ الذي سبقت له الشقاوة بالكفر .

\*\*\*

﴿ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ الشديدة، وهي نار الآخرة، والصغرى نار  
الدنيا .

قال ﷺ : «نارُكم هذه جزءٌ من سبعينَ جزءاً من نار جهنم»<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

---

(١) رواه البخاري (٣٠٩٢)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار، ومسلم (٢٨٤٣)، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في شدة حر نار جهنم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ (١٣) .

[١٣] ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ حياة تنفعه .

\*\*\*

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (١٤) .

[١٤] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ أي : فاز ببغيته ﴿ مَنْ تَزَكَّى ﴾ تطهر من الشرك بالإيمان .  
وتقدم مذهب ورش وحمزة في النقل في قوله : (قَدْ أَفْلَحَ) في أول سورة  
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

\*\*\*

﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (١٥) .

[١٥] ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ وَحَدَّه ﴿ فَصَلَّى ﴾ الصلوات التي فرض عليه ،  
وتنفل بما أمكنه من صلاة وبر .

وروي أن هذه الآية في صبيحة يوم الفطر ، ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ هو ذكر الله  
في طريق المصلى ، وتكبيرات العيد ، والصلوة : هي صلاة العيد ، وقد روي  
هذا التفسير عن النبي ﷺ ، وعن أبي سعيد الخدري في قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ  
تَزَكَّى ﴾ ، قال : «أعطى صدقة الفطر»<sup>(١)</sup> ، قال بعضهم : لا أدري ما وجه هذا  
التأويل ؛ لأن هذه السورة مكية ، ولم يكن بمكة عيد ، ولا زكاة فطر .

قال البغوي<sup>(٢)</sup> : يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم كما قال :

(١) رواه عبد بن حميد وابن المنذر في «تفسيريهما» ، كما ذكر السيوطي في «الدر  
المنثور» (٨/٤٨٥) .

(٢) في «تفسيره» (٤/٦٠٠) .

## جنة السنة

﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: ٢٢]، فالسورة مكية، وظهر أثر الحل يوم الفتح، حتى قال ﷺ: «أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ»<sup>(١)</sup>.

وتقدم الكلام على صلاة العيد، والاختلاف فيها، وصفتها في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الآية: ١٨٥]، وحكم التكبير ووقته وصفته فيها أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَرُوا اللَّهَ فِي آيَاتِهِ مَعْدُودَاتٍ﴾ [الآية: ٢٠٣]، وحكم الصلوات الخمس وأوقاتها، والخلاف فيها في سورة الروم، وحكم زكاة الفطر والخلاف فيها في سورة التوبة عند ذكر الزكوات.

\*\*\*

﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾.

[١٦٦] ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ ﴾ أي: تقدمون وترجون<sup>(٢)</sup> ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ على الآخرة، فالكافر يؤثرها إيثارة كفر، يرى أن لا آخرة، والمؤمن يؤثرها إيثارة معصية، وغلبة نفس، إلا من عصم الله. قرأ أبو عمرو: (يُؤَثِّرُونَ) بالغيب رداً إلى جنس (الأشقى)، وقرأ الباقون: بالخطاب<sup>(٣)</sup>، دليله<sup>(٤)</sup> قراءة

(١) رواه البخاري (١١٢)، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، ومسلم (١٣٥٥)، كتاب: الحج، باب: تحريم مكة وصيدها، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «أي: تقدمونه وترجون» ساقطة من «ت».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٢٢).

(٤) «دليله» زيادة من «ت».

## جنة السنة

أبي بن كعب (بَلْ أَنْتُمْ تُثْرُوثُونَ)، وحمزة، والكسائي، وهشام: يدغمون اللام في التاء، والباقون: يظهرونها<sup>(١)</sup>، وأمال رؤوس الآي من لدن (الأعلى) إلى (وموسى): ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما، وافقهما على الإمامة: حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأها الباقر: بالفتح<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١٧)

[١٧] ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ أدوم من الدنيا وأفضل.

\*\*\*

﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (١٨)

[١٨] ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ يعني: ما ذكر من قوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ إلى هنا [بمعنى فلاح المتزكين والذاكرين والمصلين ومؤثري الآخرة على الدنيا]<sup>(٣)</sup>.  
﴿ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ المنزلة قبل، لم ينسخ في شرع من الشرائع.

\*\*\*

﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ (١٩)

[١٩] ثم بين الصحف فقال: ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ وصحف إبراهيم كانت بالسريانية، وصحف موسى بالعبرانية، وتقدم ذكر عدد الكتب المنزلة

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٢/٨).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٧/٨).

(٣) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

## جنة السنة

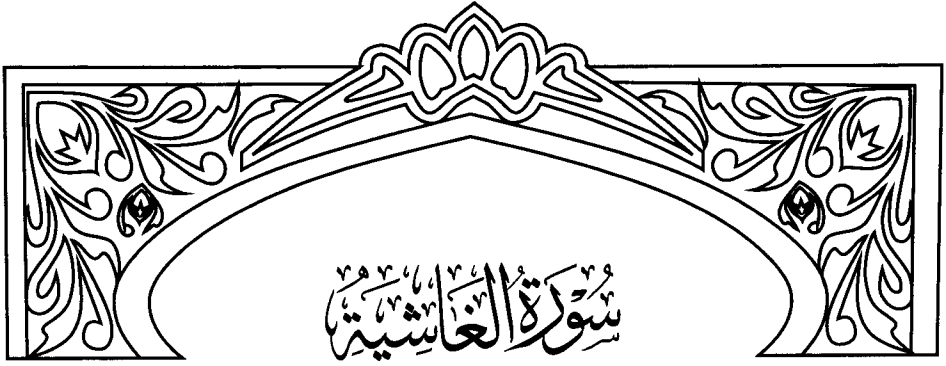
على الأنبياء في سورة النجم عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بِنَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [الآيتان: ٣٦-٣٧] وتقدم هناك ما ذكر في صحف إبراهيم - عليه السلام -، وقد نقل من صحف موسى - عليه السلام -: يقول الله - عز وجل -: «يا ابن آدم! اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك، ولا تغرنك الخطيئة؛ فإن على آثارها السفر، ولا تلهك الحياة وطول الأمل عن التوبة، فإنك تندم على تأخيرها حين لا ينفعك الندم، يا ابن آدم! إذا لم تخرج حقي<sup>(١)</sup> من مالي الذي رزقتك إياه، ومنعت منه الفقراء حقوقهم، سلطت عليك جباراً يأخذه منك، ولا أثيبك عليه<sup>(٢)</sup>»، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) «حقي» زيادة من «ت».

(٢) لم أقف عليه.



مكية، وآيها: ست وعشرون آية، وحروفها: ثلاث مئة وأحد وسبعون حرفاً، وكلمها: اثنتان وتسعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ [١].

[١] ﴿ هَلْ ﴾ أي: قد ﴿ أَتَاكَ ﴾ وقيل: (هل) على بابها توقيف، فائدتها تحريك نفس السامع إلى تلقي الخبر، وقيل: المعنى: هل كان هذا من علمك لولا ما علمناك؟ ففي هذا التأويل تعديد النعمة.

﴿ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ القيامة؛ لأنها تغشى العالم كله بهولها وتغييرها لبنيتها.

\*\*\*

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ [٢].

[٢] ﴿ وَجُوهٌ ﴾ مبتدأ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرف الخبر، وهو ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ ذليلة متغيرة بالعذاب، نعت الخبر:

\*\*\*

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (٣)

[٣] ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ تعمل في النار عملاً تتعب فيه؛ لأنها تكبرت عن العمل لله في الدنيا، فأعملها في الآخرة في ناره.

روي أنها نزلت في القسيسين، وعباد الأوثان، وكل مجتهد في كفر<sup>(١)</sup>، وإليه ذهب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في تأويلها.

\*\*\*

﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ (٤)

[٤] ﴿تَصَلَّى﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم: بضم التاء مجهولاً، وقرأ الباقون: بفتحها معلوماً<sup>(٢)</sup>؛ أي: تدخل ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾ شديدة الحر.

\*\*\*

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آئِنَةٍ﴾ (٥)

[٥] ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آئِنَةٍ﴾ قد انتهى حرها. قرأ هشام: (آئِنَةٍ) بإمالة فتحة الهمزة<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٦٠٣/٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٧٢/٥)، و«تفسير الثعالبي» (٤٠٨/٤).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«تفسير البغوي» (٦٠٣/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٨-١٢٧/٨).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٥٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٩/٨).



﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴾ هو نبت ذو شوك يقال لوطبه: الشبرق، وهو مرعى سوء لا تعقد السائمة عليه شحماً ولا لحماً، فإذا يبس، سموه ضريعاً؛ أي: مضعفاً للبدن مَهْزِلاً.

\*\*\*

﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ والمقصودُ من الطعام أحدُ الأمرين.

\*\*\*

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ولما ذكر تعالى وجوه أهل النار، عقب ذلك بذكر وجوه أهل الجنة؛ لبيان الفرق، فقال: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ أي: ذات حسن وبهجة.

\*\*\*

﴿ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ لِسَعْيِهَا ﴾ لعملها في الدنيا ﴿ رَاضِيَةٌ ﴾ لما رأت ثوابه في الآخرة.

\*\*\*

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ عليّة المحل.

\*\*\*

﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وورش: (يُسْمَعُ) بياء مضمومة على التذكير مجهولاً فاعله (لَاغِيَةً) بالرفع، وذكر الفعل؛ للفصل، ولأن لاغية ولغواً واحداً، وهو ساقط الكلام وهذيانه، وقرأ نافع كذلك، إلا أنه بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون: بالتاء مفتوحة معلوماً خطاباً للنبي ﷺ ونُصب ﴿ لَغِيَةً ﴾ مفعولاً به (١).

\*\*\*

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ فِيهَا عَيْنٌ ﴾ أي: عيون ﴿ جَارِيَةٌ ﴾ بالماء لا تنقطع، والتنكير للتعظيم.

\*\*\*

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ ذاتاً وقدرأً.

\*\*\*

﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ وَأَكْوَابٌ ﴾ هي أوانٍ كالأباريق، لا عرا لها ولا آذان ولا خراطيم. ﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ بأشربتها معدة.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٠٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٢٩-١٣٠).

﴿وَنَارِقُ مَصْفُوفَةً﴾ (١٥).

[١٥] ﴿وَنَارِقُ﴾ وسائِدُ ﴿مَصْفُوفَةً﴾ بعضها إلى بعض .

\*\*\*

﴿وَزَرَّائِي مَبْتُوثَةً﴾ (١٦).

[١٦] ﴿وَزَرَّائِي﴾ بُسِطَ عِرَاضٌ ﴿مَبْتُوثَةً﴾ مبسوطة .

\*\*\*

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧).

[١٧] ثم أقام تعالى الحجة على منكري قدرته على بعث الأجساد؛ بأن وقفهم على مواضع العبرة في مخلوقاته، فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ﴾ نظرَ اعتبار ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ والمراد: الجمال المعروفة؛ فإنها مع عِظَمِ خلقها طيِّعة منقادة لما يراد منها، ويحمل عليها، وتنهض به، ولم يذكر الفيل؛ لأنه لم يكن بأرض العرب، فلم<sup>(١)</sup> تعرفه، ولا يحمل عليه عادة، ولا يُحلب دُرُّه، ولا يؤمن ضرُّه.

\*\*\*

﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (١٨).

[١٨] ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ بلا عمَد .

\*\*\*

﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (١٩).

[١٩] ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ فهي راسخة لا تزول .

(١) «فلم» ساقطة من «ت».

﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ بُسِطَتْ للسير فيها، والاستقرار عليها، وقرنت الإبل مع السماء والجبال والأرض؛ لأن الآية نزلت استدلالاً على مخلوقات الله تعالى، وهم كانوا أشد ملابسة لهذه الأشياء من غيرها.

\*\*\*

﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾ ليس عليك إلا البلاغ.

\*\*\*

﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ بمسَلَّط تُكْرِهَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، ونسخت بآية السيف. قرأ هشام: (بِمُسَيِّرٍ) بالسين، وحمزة: بين الصاد والزاي؛ بخلاف عن رواية خلاد، والباقون: بالصاد<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿ إِلَّا ﴾ استثناء منقطع؛ أي: لكن ﴿ مَنْ تَوَلَّى ﴾ عن الإيمان ﴿ وَكَفَرَ ﴾ بالقرآن.

\*\*\*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٣٢).

﴿ فِعْذِبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ (٢٤).

[٢٤] ﴿ فِعْذِبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ عذاب جهنم، والأصغر: ما عذبوا به

في الدنيا من الجوع والقتل والأسر.

\*\*\*

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ رجوعهم. قرأ أبو جعفر: (إِيَابَهُمْ) بتشديد

الياء، مصدر أَيْبَ، وأصله أَوَابَ فَعَال، ثم قيل: أَيَوَاب، ثم قلبت الواو

ياء، ثم أدغمت في الياء، وقرأ الباقون: بتخفيفها<sup>(١)</sup>، أصله إِيَاب، قلبت

الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ (٢٦).

[٢٦] ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ جزاءهم على أعمالهم، والحساب:

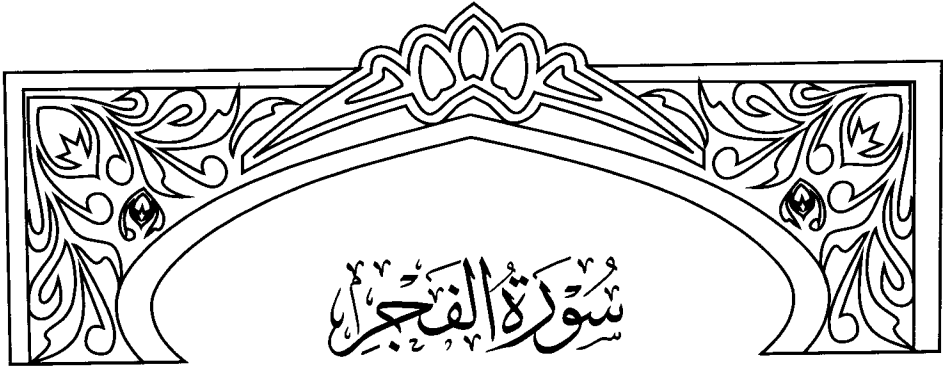
المكافأة، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٦٠٦/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٤٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٣/٨).



١ مكية على الأصح، وآيها: ثلاثون آية، وحروفها: خمس مئة وسبعة وستون حرفاً، وكلمها: مئة وسبع وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ١ ﴾ .

[١] ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ هو انفجار الصبح كل يوم، أقسم الله تعالى به كما أقسم بالصبح .

\*\*\*

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ ﴾ .

[٢] ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ هي العشر الأوائل<sup>(١)</sup> من ذي الحجة. روي عن يعقوب، وقنبل<sup>(٢)</sup>: الوقف بالياء على (لَيَالِي).

\*\*\*

﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ ﴾ .

[٣] ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ خُلِقُوا أزواجاً ﴿ وَالْوَتْرِ ﴾ قرأ حمزة، والكسائي،

(١) في «ت»: «الأول».

(٢) في «ت»: «قنبل ويعقوب».

## جنة السنة

وخلف: بكسر الواو، والباقون: بفتحها<sup>(١)</sup>، ومعناها: الفرد، وهو الله سبحانه؛ إذ هو الواحد محضاً، وسواه ليس كذلك.

\*\*\*

### ﴿وَأَلَيْلٍ إِذَا يَسِرَّ﴾

[٤] ﴿وَأَلَيْلٍ إِذَا يَسِرَّ﴾ مقبلاً ومدبراً. قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو: (يَسِرِّي) بإثبات الياء وصلأً، وابن كثير، ويعقوب: بإثباتها وصلأً ووقفأً، والباقون: بحذفها في الحالين، حذف تخفيفاً، واجتزأ عنها بالكسرة لاعتدال رؤوس الآي؛ إذ هي فواصل كالقوافي، قال الزبيدي: الوصل في هذا وما أشبهه بالياء، والوقف بغير ياء، على خط المصحف<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾

[٥] ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ مقنعٌ ومكفَى ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ أي: عقل، فيزدجر وينظر في آيات الله، وسمي العقل حِجْرًا؛ لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل.

\*\*\*

- 
- (١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٠٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٣٧).
- (٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٣-٦٨٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٠٨-٦٠٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٣٨-١٣٩).

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ ﴾ .

[٦] ثم تواعد قريشاً<sup>(١)</sup>، ونصب المثل لها، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ هي قبيلة من عاد نسبوا إليه، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وهم قوم هود، سمو باسم أبيهم كما سمي بنو هاشم باسمه.

\*\*\*

﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ ﴾ .

[٧] ﴿ إِرْمَ ﴾ عطف بيان لـ(عاد) على تقدير مضاف؛ أي: سبط إرم، ولم ينصرف؛ للتعريف والتأنيث، وإن جعل اسم رجل، فلم يُصرف لعجمته وتعريفه.

﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ذات البناء الرفيع؛ أي: إن مدينتهم كانت ذات أساطين، وقيل: المراد بالعماد: الأعمدة؛ لأنهم كانوا أصحاب عمد وخيام، يطلبون الكلاً حيث كان، وقيل: إرم ذات العماد: اسم مدينتهم دمشق أو الإسكندرية.

\*\*\*

﴿ أَلَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٨﴾ ﴾ .

[٨] ﴿ أَلَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا ﴾ مثل قبيلتهم أو مدينتهم ﴿ فِي الْبَلَدِ ﴾ .  
روي أن شداد بن عاد بنى مدينة عظيمة لم يُر مثلاً حسناً وعظماً، بناها في ثلاث مئة سنة، وعاش تسع مئة سنة، وملك جميع الأرض بعد موت

(١) «ثم تواعد قريشاً» زيادة من «ت».



## جنة السنة

أخيه شديد، فلما تم بناؤها، قصدها ليدخلها هو وأصحابه، فلما قربوا منها، صيح بهم، فهلكوا جميعاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾﴾.

[٩] ﴿وَتَمُودَ﴾ عطف على (عاد) ﴿الَّذِينَ جَابُوا﴾ قطعوا ﴿الصَّخْرَ﴾ واتخذوها بيوتاً ﴿بِالْوَادِ﴾ وادي القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشام. قرأ ورش: (بِالْوَادِي) بإثبات الياء وصلأً، وابن كثير، ويعقوب: بإثباتها وصلأً ووقفأً؛ بخلاف عن قبل في الوقف، والباقون: بحذفها في الحاليين<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾﴾.

[١٠] وتعطف على (عاد) أيضاً ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ سمي بذلك؛ لأنه كان يتدأ أربعة أوتاد يشد إليها من يعذبه بأنواع العذاب.

\*\*\*

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾﴾.

[١١] ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾ يعني: عاداً وتمود وفرعون ﴿فِي الْبَلَدِ﴾ عملوا في الأرض بالمعاصي والطغيان، وتجاوزوا الحدود.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦١٠).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٣٨٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤١).

﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ (١١).

[١٢] ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ بالكفر والقتل.

\*\*\*

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ يعني: لونا من العذاب، واستعمل الصَّبُّ في السوط؛ لأنه يقتضي سرعة في النزول، وخصَّ السوط بأن يستعار للعذاب؛ لأنه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره.

\*\*\*

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ (١٤).

[١٤] وجواب القسم قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ يرى ويسمع، لا يعزُب عنه شيء، فيجازيهم بما يصدر منهم، واعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾، يخوف أهل مكة كيف أهلكتهم، وكانوا أطول أعماراً، وأشد قوة.

\*\*\*

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ (١٥).

[١٥] ونزل في كل كافر: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ ﴾ اختبره ﴿ رَبُّهُ ﴾ بالنعمة ﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ بكثرة المال ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ بما أعطاني، ودخلت الفاء في (فَيَقُولُ)؛ لما في (أَمَّا) من معنى الشرط.

\*\*\*

﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ ﴾ بالفقر ﴿ فَقَدَرَ ﴾ قرأ أبو جعفر، وابن عامر:

بتشديد الدال، والباقون: بتخفيفها<sup>(١)</sup>، ومعناها: ضَيَّقَ .

﴿ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ أذلني بالفقر. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن

كثير، وأبو عمرو: (رَبِّي) بفتح الياء في الحرفين، والباقون: بإسكانها

فيهما، وقرأ نافع، وأبو جعفر: (أَكْرَمَنِي) (أَهَانَنِي) بإثبات الياء فيهما

وصلاً، وخير فيهما أبو عمرو، وقياس قوله في رؤوس الآي يوجب

حذفهما، وأثبتهما يعقوب، والبزي في الحاليين، وقرأ الباكون: بحذفهما

في الحاليين<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ كَلَّا ﴾ ردعٌ للإنسان عن قوله: الغنى إكرام، والفقر إهانة، فحق

من ابتلي بالغنى أن يشكر ويطلع، ومن ابتلي بالفقر أن يشكر ويصبر، وأما

إكرام الله، فهو بالتقوى، وإهانته، فبالمعصية، ثم أخبر بأعمالهم فقال:

﴿ بَلْ ﴾ فعلهم أسوأ من قولهم، وأدُلُّ على تهالكهم بالمال، وهو أنهم .

﴿ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ بالإحسان إليه مع غناهم، واليتيم من بني آدم:

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦١٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٤٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤٢) .

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٤-٦٨٥)، و«التيسير» للداني (ص:

٢٢٣)، و«تفسير البغوي» (٤/٦١٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن

الجزري (٢/٤٠٠-٤٠١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤١-١٤٣) .

## جنة السنة

هو الذي فقد أباه وكان غير بالغ، ومن البهائم: ما فقد أمه.

قال ﷺ: «أَحَبُّ الْبَيْوتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُكْرَمُ»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَلَا تَحْضُوا عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾<sup>(١٨)</sup>.

[١٨] ﴿ وَلَا تَحْضُوا ﴾ أي: يحثون أنفسهم ولا غيرهم.

﴿ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ وطعام في هذه الآية بمعنى: إطعام، وتقدم الكلام في الفقير والمسكين، والخلاف فيهما في سورة التوبة في ذكر الصدقات.

\*\*\*

﴿ وَتَأْكُلُونَ الْثَرَثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾<sup>(١٩)</sup>.

[١٩] ﴿ وَتَأْكُلُونَ الْثَرَثَ ﴾ أي: الميراث، أصله وراث، قلبت الواو

تاء؛ أي: ويأكلون كل ما يرثون.

﴿ أَكْلًا لَمًّا ﴾ أي: شديداً، واللَّمُّ الجمع؛ لأنهم كانوا لا يُورَثون النساء، ولا صغار الأولاد، وإنما كانوا يأكلون<sup>(٢)</sup> جميع الميراث مع أموالهم، فيأكلونها جميعاً.

\*\*\*

﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾<sup>(٢٠)</sup>.

[٢٠] ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ كثيراً، فلا ينفقونه. قرأ أبو عمرو،

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «العيال» (٨٠٩/٢)، والطبراني في «المعجم الكبير»

(١٣٤٣٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وإسناده ضعيف. انظر:

«مجمع الزوائد» للهيتمي (١٦٠/٨).

(٢) في «ت»: «يلمون».

ويعقوب بخلاف عن الثاني: (يُكْرِمُونَ) و(يَحْضُونَ) و(يَأْكُلُونَ) و(يُحِبُّونَ) بالغيب في الأربعة، والباقون: بالخطاب، وأثبت الألف بعد الحاء (تَحَاضُونَ) مع فتح الحاء: أبو جعفر، والكوفيون، ويمدون للساكنين<sup>(١)</sup>، أصله: تَتَحَاضُونَ، حذف إحدى التاءين تخفيفاً؛ أي: لا يحض بعضكم بعضاً عليه.

\*\*\*

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [٢١].

[٢١] ﴿ كَلَّا ﴾ ردُّ لأفعالهم هذه، وتوطئة للوعيد؛ أي: سيرون أن أفعالهم ليست على قوام ﴿ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ مرة بعد مرة، ودكها: تسويتها؛ بذهاب جبالها، وهدم كل بناء عليها بالكلية، والناقة الدكاء: التي لا سنام لها.

\*\*\*

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [٢٢].

[٢٢] ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [قال الإمام أحمد: معناه: جاء أمر ربك]<sup>(٢)</sup>.  
﴿ وَالْمَلَكُ ﴾ اسم جنس، يريد: جميع الملائكة؛ لأنهم ينزلون فيصطفون حول الأرض ﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾ أي: صفاف خلف صف، وهم سبعة صفوف، ونصبه على الحال.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٦١٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤٤).

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ  
الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ ۞ .

[٢٣] ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ مِزْمُومَةٌ سَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ ، كُلُّ زِمَامٍ بِيَدِ  
سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ ، لَهَا زَفِيرٌ وَتَغِيْظٌ . قَرَأَ الْكَسَائِي ، وَهَشَامٌ ، وَرُوَيْسٌ :  
(وَجِيءَ) بِإِشْمَامِ الْجِيمِ الضَّمِّ ، وَالْبَاقُونَ : بِإِخْلَاصِ الْكَسْرِ (١) .  
﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من (يومئذ) قبلُ ، وهما بدل من (إِذَا دُكَّتِ) العامل في  
(إِذَا) .

﴿ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ﴾ الكافرُ عصيانه وطغيانه، وينظر ما فاته من العمل  
الصالح .

﴿ وَأَنَّى لَهُ ﴾ ومن أين له نفع ﴿ الذِّكْرَى ﴾ .

\*\*\*

﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ۞ .

[٢٤] ثم أخبر تعالى عنه أنه ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ ﴾ الخير والإيمان .  
﴿ لِحَيَاتِي ﴾ هذه، وهي حياة الآخرة .

\*\*\*

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ ۞ .

[٢٥] ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ ﴾ بالنار ﴿ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴾ .

\*\*\*

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٧٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص:  
٤٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٤٦/٨) .

﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ (٢٦).

[٢٦] ﴿ وَلَا يُوثِقُ ﴾ بالسلاسل والأغلال ﴿ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ قرأ الكسائي، ويعقوب: (يُعَذَّبُ) و(يُوثِقُ) بفتح الذال والشاء مجهولاً، أضيف الفعل إلى الكافر، ف(أَحَدٌ) فاعل المجهول، والهاء في (عَذَابُهُ) و(وِثَاقُهُ) للكافر، والمراد به: الإنسان، وقيل: هو رجل بعينه، وهو أمية بن خلف، المعنى: لا يعذب أحدٌ مثل تعذيبه بالنار، ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل إيثاقه، وقرأ الباقون: بكسر الذال والشاء<sup>(١)</sup>، فالضمير لله تعالى، المعنى: لا يعذب أحدٌ أحداً كعذاب الله، ولا يوثقه في السلاسل كإيثاقه تعالى.

\*\*\*

﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧).

[٢٧] ويقال للمؤمن عند الموت: ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ أي: الآمنة التي لا تخاف، وهي التي اطمأنت بذكر الله. روي أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال له<sup>(٢)</sup>: «إِنَّ الْمَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ عِنْدَ مَوْتِكَ»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٦١٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤٦-١٤٧).

(٢) «له» زيادة من «ت».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠/١٩١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٤٣٠) عن سعيد بن جبير، قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/٥١٢): وهذا مرسل حسن.

﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾ [٢٨].

[٢٨] ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى أمره وإرادته .

﴿ رَاضِيَةً ﴾ بالشواب ﴿ مَّرْضِيَةً ﴾ عند الله ، ونصبه على الحال .

\*\*\*

﴿ فَأَدْخِلِي فِي عِبْدِي ﴾ [٢٩].

[٢٩] ﴿ فَأَدْخِلِي فِي ﴾ عِدَادِ ﴿ عِبْدِي ﴾ الصالحين .

\*\*\*

﴿ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴾ [٣٠].

[٣٠] ﴿ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴾ معهم ، وقيل : هذا النداء يكون عند قيام الأجساد من القبور ، فقله : ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ معناه : بالبعث من موتك ارجعي إلى الله ، والله أعلم .

وقد أحببت أن أتكلم في هذا المحل على صلاة الوتر<sup>(١)</sup>؛ لما فيه من المناسبة للسورة، فأقول وبالله التوفيق: الوتر واجب عند أبي حنيفة رضي الله عنه، وعند صاحبيه، وعند الأئمة الثلاثة - رضي الله عنهم - هو سنة، ووقته بين صلاة العشاء والفجر بالاتفاق، وصفته عند أبي حنيفة: ثلاث ركعات كالمغرب، لا يسلم بينهن، ويقنت في الثالثة قبل الركوع بعد أن يرفع يديه مكبراً، وعند مالك: هو ركعة بعد شفع لا حدَّ له، منفصل منها بتسليمة، وعند الشافعي وأحمد: أقله ركعة، وأكثره إحدى عشرة، وأدنى الكمال ثلاث بتسليمتين، ويقنت في الثالثة بعد الركوع في النصف الأخير

(١) «على صلاة الوتر» زيادة من «ت».



## جنة السنة

من رمضان عند الشافعي، وعند أحمد: في جميع السنة كأبي حنيفة، ولا يقنت فيه عند مالك مطلقاً على المشهور من مذهبه، والقراءة عند مالك في الشفع مطلقاً غير معينة، ويستحب عنده أن يقرأ في ركعة الوتر الإخلاص والمعوذتين، وعند الثلاثة: يستحب أن يقرأ في الأولى من الثلاث<sup>(١)</sup> بعد الفاتحة: ﴿سَبِّحْ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثالثة: الإخلاص والمعوذتين، وعند الشافعي: كقول مالك، وعند أبي حنيفة وأحمد: الإخلاص فقط، وتقدم ذكر مذهب مالك والشافعي في القنوت في صلاة الصبح في سورة البقرة، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) «من الثلاث» زيادة من «ت».



مكية في قول الجمهور، وقيل: مدنية، وآيها: عشرون آية، وحروفها: ثلاث مئة وستة وثلاثون حرفاً، وكلمها: اثنتان وثمانون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

[١] ﴿لَا﴾ صلة زائدة مؤكدة، المعنى ﴿أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ يعني: مكة.

\*\*\*

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

[٢] ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ﴾ أي: حلال في المستقبل ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أي: تصنع فيه ما تريد من قتل وغيره، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم، وذلك أن الله سبحانه وعد نبيه ﷺ أن يفتح مكة على يده، وأن يحلها له، ففتحها، وأحلها الله له يوم الفتح حتى قاتل وقتل، وأمر بقتل ابن خَطْلٍ وهو متعلق بأستار الكعبة، ومقبس بن صبابه، وغيرهما، فأحل دماء قوم، وحرم دماء قوم، فقال: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ»، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَيَّ يَوْمٍ

## جنة السنة

القيامة»<sup>(١)</sup>، وتقدم ذكر اختلاف الأئمة في دخولها بغير إحرام في سورة البقرة، وتعطف على ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

\*\*\*

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾<sup>(٣)</sup>.

[٣] ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ يعني: آدم - عليه السلام - وذريته، وقيل: الوالد إبراهيم، والولد محمد عليهما السلام، فتضمن السورة القسم به في موضعين.

\*\*\*

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

[٤] وجواب القسم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ المراد: جنس الإنسان. ﴿فِي كَبَدٍ﴾ نَصَبٍ وشدة، يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

\*\*\*

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

[٥] ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أي: أيطنُّ ﴿أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ لقوته. قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (أَيَحْسَبُ) بفتح السين، والباقون: بكسرها<sup>(٢)</sup>.

روي أن هذه الآية وما بعدها نزل في أبي الأشدّين، واسمه أسيد بن

(١) تقدم تخريجه عند تفسير الآية (١٥) من سورة الأعلى.

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ٤٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٥١).

## جنة السنة

كلدة الجمحي، وكان شديداً قوياً، يضع الأديم العكاظي تحت قدمه فيقول: من أزالني عنه، فله كذا وكذا، فلا يُطاق أن يُنزع من تحت قدميه إلا قطعاً، ويبقى موضع قدمه، وقيل: نزلت في غيره<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ ﴾

[٦] ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ ﴾ أنفقت ﴿ مَا لَا بُدَّ ﴾ أي: كثيراً في عداوة محمد ﷺ. قرأ أبو جعفر: (لُبْدًا) بتشديد الباء على جمع اللابد، مثل راع ورُكع، وقرأ الباقون: بتخفيفها على جمع لبد<sup>(٢)</sup> ومعناها: الكثرة؛ أي: ملتبداً بعضه فوق بعض، وكان قول هذا الكافر: أهلك ما لا لبداً كذباً منه، فلذلك قال تعالى:

\*\*\*

﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾

[٧] ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ تقدم اختلاف القراء فيه، ﴿ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ أيظن أن الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار ما أنفق؟ قرأ أبو جعفر، ويعقوب: (يَرَهُ) باختلاس ضمة الهاء بخلاف عنهما، والباقون: بالإشباع<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦١٨)، و«تفسير الثعلبي» (١٠/٢٠٧).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦١٨)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٥١).

(٣) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣١٠-٣١١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٥٢).

﴿الْمُتَجَمَّلُ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ [٨].

[٨] ثم عدد تعالى على الإنسان نعمه التي تقوم بها الحجة، وهي جوارحه، فقال: ﴿الْمُتَجَمَّلُ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما.

\*\*\*

﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [٩].

[٩] ﴿وَلِسَانًا﴾ يتكلم به ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يطبقهما على لسانه إذا أراد السكوت.

\*\*\*

﴿وَهَدِيَّتُهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [١٠].

[١٠] ﴿وَهَدِيَّتُهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بيّنا له طريق الخير والشر، وهذا قول الأكثر، والنجد: الطريق المرتفع، وقيل: المراد: ثديا الأم.

\*\*\*

﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [١١].

[١١] ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فهلاً سلك الطريق التي فيها النجاة، والعقبة في هذه الآية على عرف كلام العرب: استعارة لهذا العمل الشاق على النفس، من حيث هو بذل مال، تشبيهه بعقبة الجبل، وهي ما صعّب منه، وكان صعوداً، والاقترحام: الدخول في الشيء بشدة.

\*\*\*

﴿وَمَا أَدْرِنَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ [١٢].

[١٢] ثم بين ما هي، وعظم أمرها في النفوس، فقال: ﴿وَمَا أَدْرِنَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾.

﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ (١٣)

[١٣] ثم فسر اقتحام العقبة بقوله: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ أعتقها، ومن أعتق رقبةً، كان فداءه من النار.

\*\*\*

﴿ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ (١٤)

[١٤] ﴿ أَوْ إِطْعَمٌ ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (فَكُّ) بفتح الكاف، (رَقَبَةً) بالنصب، (أَطْعَمَ) بفتح الهمزة والميم من غير تنوين ولا ألف قبلها، فعلان ماضيان، (فَفَكُّ رَقَبَةً) تفسير (لَا تُقْتَحَمُ الْعَقَبَةُ)، و(أَطْعَمَ) عطف على (فَكُّ)، ويكون (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) اعتراضاً. وقرأ الباقر: برفع (فَكُّ) وخفض (رَقَبَةً) لإضافة (فَكُّ) إليها؛ لأنه مصدر مضاف إلى المفعول، (إِطْعَامٌ) بكسر الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها عطفاً على (فَكُّ) مصدر أَطْعَمَ<sup>(١)</sup>.

﴿ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ أي: مجاعة؛ من سَغِبَ: جاع.

\*\*\*

﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ (١٥)

[١٥] ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ صاحب قرابة.

\*\*\*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٣)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٥٢).

﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

[١٦] ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ أي: لصق بالتراب؛ لفقره، وتعطف على ﴿ أَقْنَحِم ﴾ :

\*\*\*

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١٧] ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ ومعناه؛ أي: كان وقت اقتحامه العقبة .  
 ﴿ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وليس المعنى أن يقتحم، ثم يكون بعد ذلك؛ لأن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان، والاقترام من غير مؤمن غير نافع .  
 ﴿ وَتَوَاصَوْا ﴾ وصى بعضهم بعضاً ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ على الإيمان، وعن المعاصي .

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ برحمة الناس .

\*\*\*

﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[١٨] ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ أي: اليمين .

\*\*\*

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

[١٩] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الشمال .

\*\*\*

﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾.

[٢٠] ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ مطبقة عليهم أبوابها. قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، وخلف، وحفص عن عاصم: (مُؤَصَّدَةٌ) بالهمز؛ من أَصَدْتُ الباب: أطبقته، وقرأ الباقون: بإسكان الواو بغير همز<sup>(١)</sup>؛ من أوصدتُ ومعناها واحد، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٣)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٢١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٥٣-١٥٤).





مكية، وآياتها: خمس عشرة آية، وحروفها: مئتان وتسعة وأربعون حرفاً، وكلمتها: أربع وخمسون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [١].

[١] ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ ضوءها إذا أشرقت، و(الضُّحَى) بضم الضاد والقصر: ارتفاع الضوء وكماله، وبفتح الضاد والمد: ما فوق ذلك إلى الزوال.

\*\*\*

﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴾ [٢].

[٢] ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴾ تبعها طالعاً عند غروبها.

\*\*\*

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ [٣].

[٣] ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ يعني: جلَّى الظلمة كناية عن غير مذكور؛ لكونه معروفاً، الواو الأولى للقسم، والباقي عطف عليها.

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ ﴾ .

[٤] ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ يغشى الشمس حين تغيب، فتظلم الآفاق،  
و(إذا) معمولة القسم .

\*\*\*

﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ ﴾ .

[٥] ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ و(ما) في المواضع الثلاثة بمعنى الذي ؛ أي :  
والذي بناها ؛ يعني : خلقها .

\*\*\*

﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ۝٦ ﴾ .

[٦] ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ﴾ بسطها .

\*\*\*

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ ﴾ .

[٧] ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ عدل خلقها، والمراد: جميع النفوس، ونُكِّرتُ  
للتكثير .

\*\*\*

﴿ فَالْمَهْمَاهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ ﴾ .

[٨] ﴿ فَالْمَهْمَاهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ فَهَمَّهَا خَيْرَهَا وَشَرَّهَا، وجعل لها قوة يصحُّ  
معها اكتسابُ الفجور، واكتسابُ التقوى .

\*\*\*

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (٩).

[٩] وجواب القسم: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ فاز ببغيته.

﴿ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ طَهَّرَهَا بالطاعة، وتقدم مذهب ورش وحمزة في النقل في قوله.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ [الآية: ١] في أول سورة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

\*\*\*

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١٠).

[١٠] ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ خسر ﴿ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ أخفاها وحقرها بالفجور والمعاصي، أصله: دَسَّاهَا، أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً.

\*\*\*

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ (١١).

[١١] ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ رسلها ﴿ بِطَغْوَاهَا ﴾ بطغيانها، لما ذكر تعالى خيبة من دسَّ نفسه، ذكر فرقة فعلت ذلك؛ ليعتبر بهم، ويُنْتَهَى عن مثل فعلهم، وهم قوم صالح.

\*\*\*

﴿ إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿ إِذْ أَنْبَعَثَ ﴾ أي: بادر إلى عقر الناقة ﴿ أَشْقَاهَا ﴾ أشقى القبيلة، وهو قدار بن سالف، والانبعاث: هو الإسراع في الطاعة للباعث.

\*\*\*

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ هو صالح عليه السلام ﴿ نَاقَةَ ﴾ نصبه تحذيراً ﴿ وَسُقْيَهَا ﴾ عطف؛ أي: و<sup>(١)</sup>احذروا عَقَرَ الناقة ومنعها من شربها، فَعُذِّبُوا.

\*\*\*

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ في قوله ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ وقدم تعالى التأكيد على العقر؛ لأنه كان سبب العقر، وقوله: ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ والعاقر واحد؛ لكونهم متفقين على ذلك، وتقدم ذكر القصة في سورة الأعراف.

﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم ﴾ أي: دمر عليهم بالعذاب ﴿ بِذَنبِهِمْ ﴾ أي: بسببه ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ فعمهم بالدمدمة، فلم يفلت منهم أحد.

\*\*\*

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ (١٥).

[١٥] ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ أي: عاقبتها، المعنى: فلا دَرَكَ على الله في فعله بهم ﴿ لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: (فَلَا) بالفاء على العطف؛ أي: (فَكَذَّبُوهُ) (فَعَقَرُوهَا) (فَدَمْدَمَ) (فَلَا يَخَافُ)، وكذا هي في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون: بالواو<sup>(٢)</sup>،

(١) الواو سقطت في «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٢٦)، =

## جنة السنة

فمحل (لَا يَخَافُ) حال؛ أي: وهو لا يخاف، وكذلك هي في مصاحفهم، وأمال رؤوس الآي في هذه السورة: ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، واختص الكسائي دونهما بإمالة (تَلَاهَا)، و(طَحَاهَا)<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

---

= و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٦٣).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٥٧).



مكية، وقيل: مدنية، وقيل: فيها مدني، وآيها: إحدى وعشرون آية،  
وحروفها: ثلاث مئة حرف، وكلمها: إحدى وسبعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (١).

[١] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ أي: يغطي الأرضَ وجميع ما فيها بظلمته.

\*\*\*

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (٢).

[٢] ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ أي: ظهر وضوءاً الآفاق.

\*\*\*

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٣).

[٣] ﴿وَمَا﴾ أي: والذي ﴿خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ يعني: آدم وحواء.

\*\*\*

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (٤).

[٤] وجواب القسم: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ جمع شتيت؛ أي: إن عملكم

## جنة السنة

لمختلف، بعضه في رضا الله، وبعضه في سخطه.

\*\*\*

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾.

[٥] ثم قسم تعالى الساعين فقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾ حق الله ﴿ وَاتَّقَى ﴾ الله تعالى.

\*\*\*

﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾.

[٦] ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ هي كلمة التوحيد.

\*\*\*

﴿ فَسَنِيْرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾.

[٧] ﴿ فَسَنِيْرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ نهيه للعمل الصالح، وهو الطاعة.

\*\*\*

﴿ وَأَمَّا مَنْ يُحِلِّ وَأَسْتَعْنَى ﴾.

[٨] ﴿ وَأَمَّا مَنْ يُحِلِّ ﴾ بالنفقة في الطاعة ﴿ وَأَسْتَعْنَى ﴾ بلذات الدنيا عن نعيم الآخرة.

\*\*\*

﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾.

[٩] ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ بلا إله إلا الله.

\*\*\*

﴿ فَسَنِيْرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ فَسَنِيْرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ﴾ نهيته لعملٍ يستوجبُ به النارَ، وسميت العسرى؛ لإفضائها إلى العسر. قرأ أبو جعفر: (لِلْيُسْرَى) (لِلْعُسْرَى) بضم السين فيهما، والباقون: بإسكانها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴾ يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴿ الذي بخل به .  
﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ أي: سقط في النار .

\*\*\*

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ أي: تبيينَ طريق الهدى والضلالة، ثم كل أحد بعدُ يكتسب ما قدر له .

\*\*\*

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء .

\*\*\*

---

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٧٠).



## جنة السنة

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ نَارًا تَلَظَّى ﴾ تلتهب. قرأ البزي،

ورويس: (نَارًا تَلَظَّى) بتشديد التاء وصلأً، والباقون: بتخفيفها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ لَا يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ (١٥).

[١٥] ﴿ لَا يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾.

\*\*\*

﴿ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ (١٦).

[١٦] ﴿ الَّذِي كَذَّبَ ﴾ النبي ﷺ.

﴿ وَتَوَلَّى ﴾ عن الإيمان، وهو أبو جهل، أو أمية بن خلف.

\*\*\*

﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى ﴾ (١٧).

[١٧] ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى ﴾.

\*\*\*

﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ (١٨).

[١٨] ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ يطلب أن يكون عند الله زاكياً، وهو

أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي

(ص: ٤٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٧٢-١٧٣).

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَىٰ ﴾ (١٩)

[١٩] روي أن أمية بن خلف كان إذا حميت الظهرية، يطرح بلائاً على ظهره ببطحاء مكة، ويضع على صدره صخرة عظيمة، ويقول: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ، فقال أبو بكر: اتق الله فيه، فقال له: أنت أفسدته، فأنقذه مما هو فيه، فاشتراه وأعتقه، فقال المشركون: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده، فنزل: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَىٰ ﴾ يد يكافئه عليها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ إِلَّا ابْنَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ (٢٠)

[٢٠] ﴿ إِلَّا ﴾ أي: بل هو مبتدأ، خبره<sup>(٢)</sup>: ﴿ ابْنَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ وطلب رضاه.

\*\*\*

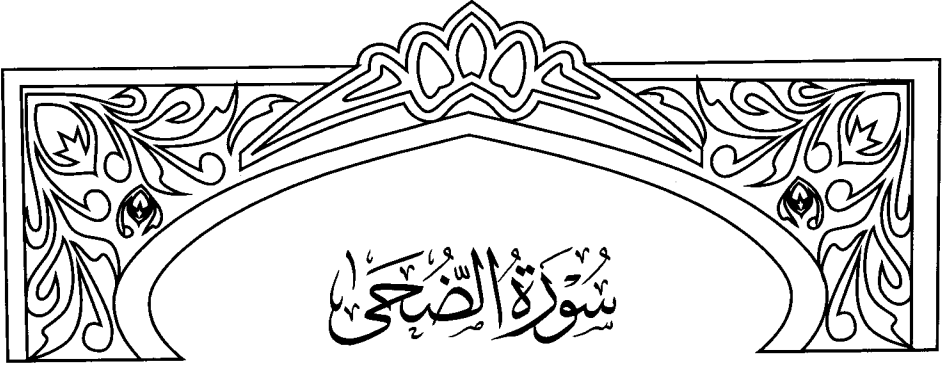
﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ (٢١)

[٢١] ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ بما يعطيه الله في الآخرة من الثواب، هذه عِدَّة من الله تعالى لأبي بكر رضي الله عنه. ومذاهب القراء في إمالة رُووس الآي في هذه السورة كالتي قبلها، والله أعلم.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦٣٠)، و«تفسير القرطبي» (٢٠/٨٨).

(٢) «خبره» ساقطة من «ت».



مكية، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: مئة وثمانية وخمسون حرفاً، وكلمها: أربعون كلمة.

### الكلام في التكبير:

اختلف في سبب وروده، فروي أن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي، فقال المشركون: فلا محمداً ربّه، فنزلت سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ فقال النبي ﷺ: «الله أكبر»، وأمر أن يكبر إذا بلغ: ﴿وَالضُّحَى﴾ مع خاتمة كل سورة حتى يختم، فكبر شكراً لله تعالى لما كذب المشركين<sup>(١)</sup>، وقيل: قال: الله أكبر تصديقاً لما أنا عليه، وتكديماً للكافرين، وقيل: فرحاً وسروراً بنزول الوحي، وورد<sup>(٢)</sup> في ذلك أقوال كثيرة غير ما تقدم.

وأما من ورد عنه، فقد صح التكبير عن أهل مكة قرائهم وعلماهم،

(١) روى حديث التكبير عند بلوغ القارئ سورة الضحى: الحاكم في «المستدرک» (٢٣٢٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٧٧)، من طريق أبي الحسن البري المقري. قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٥٢٢/٤): فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن، وكان إماماً في القراءات، فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي، وقال: لا أحدث عنه، وكذل أبو جعفر العقيلي قال: هو منكر الحديث. ثم قال بعد كلام: ولم يرو ذلك - أي: التكبير - بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف، والله أعلم.

(٢) في «ت»: «وروي».

## جنة السنة

وصح أيضاً عن أبي جعفر، وأبي عمرو، وورد عن سائر القراء عند الختم، وهو سنة مأثورة عن النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين في الصلاة وخارجها، لكن من فعله، فحسن، ومن لم يفعله، فلا حرج عليه<sup>(١)</sup>.

وأما ابتدائه، فاختلف فيه، فروي أنه من أول ﴿الَّذِينَ﴾ وروي أنه من أول ﴿وَالصُّحْحَى﴾.

واختلف أيضاً في النهاية، فروي أن انتهاءه آخر سورة الناس، وروي أولها، وقد ثبت نضه عن الإمامين الشافعي وأحمد رضي الله عنهما، ولم يستحبه الحنابلة؛ لقراءة غير ابن كثير، ولم أطلع على نص في ذلك لأبي حنيفة ومالك رضي الله عنهما.

ولفظه: (الله أكبر<sup>(٢)</sup>) في رواية البزي، وقنبل، وروي عنهما: التهليل قبل التكبير، ولفظة: (لا إله إلا الله والله أكبر)، والوجهان عنهما صحيحان جيدان مشهوران مستعملان.

وصفة التكبير في رواية ابن كثير بين كل سورتين أربعة عشر وجهاً:

الأول: قطعه عن آخر السورة، ووصله بالبسمة، ووصل بالبسمة في أول السورة الآتية، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قف (الله أكبر) صل<sup>(٣)</sup> (بسم الله الرحمن الرحيم) صل ﴿وَالصُّحْحَى﴾.

(١) قال البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٧١-٣٧٢) بعد أن ذكر الأقوال السالفة: قال أحمد: وقد روي عن النبي ﷺ في دعاء الختم حديث منقطع بإسناد ضعيف؛ وقد تساهل أهل الحديث في قبول ما ورد من الدعوات وفضائل الأعمال، متى ما لم تكن من رواية من يعرف بوضع الحديث أو الكذب في الرواية.

(٢) «أكبر» ساقطة من «ت».

(٣) قوله: «قف» و«صل» زيادة من «ت».

## جنة السنة

الثاني: قطعه عن آخر السورة، ووصله بالبسملة، والوقوف على البسملة، ثم الابتداء بأول السورة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قف (الله أكبر) صل (بسم الله الرحمن الرحيم) قف ﴿وَالضُّحَى﴾ .

الثالث: وصله بآخر السورة، والقطع عليه، ووصل البسملة بأول السورة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ صل (الله أكبر) قف (بسم الله الرحمن الرحيم) صل ﴿وَالضُّحَى﴾ .

الرابع: وصله بآخر السورة، والقطع على البسملة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ صل (الله أكبر) قف (بسم الله الرحمن الرحيم) قف ﴿وَالضُّحَى﴾ .

الخامس: قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة، ووصل البسملة بأول السورة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قف (الله أكبر) قف (بسم الله الرحمن الرحيم) صل ﴿وَالضُّحَى﴾ .

السادس: وصل التكبير بآخر السورة، والبسملة بأول السورة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ صل (الله أكبر) صل (بسم الله الرحمن الرحيم) صل ﴿وَالضُّحَى﴾ .

السابع: قطع الجميع؛ أي: قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة، وقطع البسملة عن السورة الآتية، وهو: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قف (الله أكبر) قف (بسم الله الرحمن الرحيم) قف ﴿وَالضُّحَى﴾ .

فهذه السبعة صفتها مع التكبير، ويأتي مع التهليل مثل ذلك، وبقي وجه لا يجوز، وهو وصل التكبير بآخر السورة، وبالبسملة مع القطع عليها، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الله أكبر) (بسم الله الرحمن الرحيم) بالوصل في الجميع، ثم يسكت على البسملة، ثم يتدىء ﴿وَالضُّحَى﴾، فهذا ممتنع

## جنة السنة

إجماعاً؛ لأن البسملة لأول السورة، فلا يجوز أن تجعل منفصلة عنها متصلة  
بآخر السورة قبلها.

واعلم أن القارئ إذا وصل التكبير بآخر السورة، فإن كان آخرها  
ساكناً، كسره للساكنين؛ نحو: (فَحَدَّثِ اللهُ أَكْبَرُ)، و(فَارْغَبِ اللهُ أَكْبَرُ)،  
وإن كان منوناً، كسره أيضاً للساكنين، وسواء كان الحرف المنون مفتوحاً أو  
مضموماً أو مكسوراً، نحو: (تَوَاباً اللهُ أَكْبَرُ) و(لَخَبِيرِ اللهُ أَكْبَرُ)، و(مِنْ  
مَسَدِ اللهُ أَكْبَرُ)، وإن كان آخر السورة مفتوحاً، فتحه، وإن كان مكسوراً،  
كسره، وإن كان مضموماً، ضمه، نحو: قوله: (إِذَا حَسَدَ اللهُ أَكْبَرُ)،  
(وَالنَّاسِ اللهُ أَكْبَرُ)، و(الْأَبْتَرُ اللهُ أَكْبَرُ)، وشبهه، وإن كان آخر السورة هاء  
كناية موصولة بواو، حذف صلتها للساكنين؛ نحو: (رَبُّهُ اللهُ أَكْبَرُ) و(شَرَّأ  
يَرَهُ اللهُ أَكْبَرُ)، وأسقطت ألف الوصل التي في أول اسم الله - عز وجل - في  
جميع ذلك استغناءً عنها، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَى﴾

[١] ﴿وَالضُّحَى﴾ هو سطوع الضوء وعِظْمُهُ، وتقدم ذكرُ وقته أول سورة  
الشمس، أقسم الله به، وأراد به النهار كله؛ بدليل أنه قابله بالليل.

\*\*\*

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾

[٢] فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ أقبل بظلامه.

\*\*\*

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] وجواب القسم : ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ ما قطعك<sup>(١)</sup> ﴿ رَبُّكَ ﴾ قطع المودِّع .  
﴿ وَمَا قَلَى ﴾ أي : ما أبغضك ، وحذفت الكاف من قلاك ؛ لدلالة الكلام .

\*\*\*

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ وَالْآخِرَةُ ﴾ وما أعدَّ لك فيها من الكرامة ﴿ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ لأن  
الآخرة باقية ، والأولى فانية .

\*\*\*

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ وَلَسَوْفَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : ولأنت سوف .  
﴿ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ في الآخرة عطاء ﴿ فَتَرْضَى ﴾ .

عن ابن عباس ، وعلي ، والحسين : «هو الشفاعة»<sup>(٢)</sup> .

و(سَوْفَ) إذا كان في قصة المؤمنين ، فمعناه الوعد ، وإذا كان في قصة  
المشركين ، فمعناه الوعيد .

وقال الأزرق<sup>(٣)</sup> : ومما يرضيه بعد إخراج كل مؤمن من النار ألا يسوءه  
في أمه وأبيه ، وإن منع من الاستغفار لهما ، وأذن له في زيارة قبرهما في  
وقت دون وقت ؛ لأنهما من أهل الفترة ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى  
نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] ، ومن لم يقنعه هذا ، فحفظ المؤمن منهما الوقف

(١) «ما قطعك» زيادة من «ت» .

(٢) انظر : «تفسير البغوي» (٤/٦٣٤) .

(٣) في «ت» : «الفهري» .

فيهما، وألاً يحكم عليهما بنار إلا بنص كتاب أو سنة أو إجماع الأمة، بخلاف ما ثبت في عمه أبي طالب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ [٦].

[٦] ثم عدّد تعالى نعمه على نبيه ﷺ، فقال: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا ﴾ مات أبوك ﴿ فَآوَى ﴾ أي: آواك إلى عمك بعد موت أبيك.

\*\*\*

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [٧].

[٧] وقوله: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ ﴾ معناه: قد وجدك، ودليله عطف قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ عن معالم الشرع<sup>(٢)</sup> ﴿ فَهَدَى ﴾ أي: فهداك إليها.

\*\*\*

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ [٨].

[٨] ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا ﴾ فقيراً ﴿ فَأَغْنَى ﴾ فقنّك بما أعطاك من الغنائم والرزق. قال ﷺ «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»<sup>(٣)</sup>.

(١) قلت: قد ثبت في «صحيح مسلم» (٢٠٣) وغيره قول النبي ﷺ لذاك الرجل الذي أتى يسأل عن أبيه، فأجابه النبي ﷺ بأنه في النار، ثم قال له: «إن أبي وأباك في النار». قال النووي في «شرح مسلم» (٧٩/٣): فيه أنه من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار.

(٢) في «ت»: «الشرائع».

(٣) رواه البخاري (٦٠٨١)، كتاب: الرقاق، باب: الغنى غنى النفس، ومسلم (١٠٥١)، كتاب: الزكاة، باب: ليس الغنى عن كثرة العرض، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (٩).

[٩] ثم أوصاه باليتامى والفقراء، فقال: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ بأخذ ماله.

\*\*\*

﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (١٠).

[١٠] ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ لا تزجر، فإما أن تطعمه، وإما أن ترده رداً ليناً.

\*\*\*

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١١).

[١١] ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ عليك بالنبوة وغيرها من الصلاح ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ به الناس.

قال ﷺ: «التحدُّثُ بالنعْمِ شُكْرٌ»<sup>(١)</sup>.

أمال رؤوس آي هذه السورة ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، واختص الكسائي دونهما بإمالة (سَجَى)<sup>(٢)</sup>.

وأما حكم صلاة الضحى، فهي سنة بالاتفاق، ووقتها إذا علت الشمس إلى قبيل وقت الزوال، وهي عند أبي حنيفة ركعتان، أو أربع بتسليمة،

(١) رواه بهذا اللفظ: ابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٢٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٤)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٧٩/٨).

## جنة السنة

وعند مالك: لا تنحصر، وعند الشافعي وأحمد: أقلها ركعتان، واختلفا في أكثرها، فقال الشافعي: اثنتا عشرة، وقال أحمد: ثمان، وهو الذي عليه الأكثرون من أصحاب الشافعي، وصححه النووي في التحقيق، والله أعلم.

\* \* \*



مكية، وآيها: ثماني آيات، وحروفها: مئة وحرمان، وكلمها: سبع وعشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١).

[١] عَدَّدَ اللَّهُ نِعْمَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَ: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ وَشَرَحُ الصَّدْرِ الْمَذْكُورُ هُوَ تَنْوِيرُ قَلْبِهِ بِالْحِكْمَةِ، وَتَوْسِيعُهُ لِتَلْقَى مَا يُوحَى إِلَيْهِ.

\*\*\*

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (٢).

[٢] ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ إِثْمَكَ الْمَاضِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْوِزْرُ أَصْلُهُ: الثَّقَلُ، فَشَبَّهَتِ الذُّنُوبَ بِهِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢٢]، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَزْرُهُ صَحْبَةً قَوْمِهِ، وَأَكَلَهُ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ، وَنَحْوَ هَذَا، وَهَذِهِ كُلُّهَا جَرَّهَا الْمُنْشَأُ، وَأَمَّا عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، فَلَمْ يَتَلَبَسْ بِهَا قَطُّ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ (١)، وَتَقَدَّمَ فِي الشُّورَى.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٩٦/٥).

﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أثقله حتى سُمع له نقيض؛ أي: صوت، وقيل: المعنى: أنه حُفظ قبل النبوة منها، وعُصم، ولولا ذلك، لَأثقلت ظهره.

\*\*\*

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ نَوَّهْنَا بِاسْمِكَ بأنه إذا ذُكر الله، ذُكرت معه، والاستفهام في كلها بمعنى التقرير؛ أي: قد فعلنا ذلك كله.

\*\*\*

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ ﴾ أي: مع ما تراه من الأذى ﴿ يُسْرًا ﴾ فرجاً يأتي.

\*\*\*

﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ كرره مبالغة وتثبيتاً للخير، وذهب كثير من العلماء إلى أن مع كل عسر يسرين بهذه الآية؛ من حيث (العسر) معرف للعهد، فيكون الثاني الأول بعينه، و(اليسر) منكر، فالأول غير الثاني، وقد روي في هذا التأويل حديثٌ عن النبي ﷺ أنه قال: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»<sup>(١)</sup>؛ أي: لن يغلب عسر الدنيا يُسري الدنيا والآخرة. قرأ

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٩٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٠١٣)، عن الحسن رسلاً.

## جنة السنة

أبو جعفر: (الْعُسْرُ يُسْرًا) بضم السين في الموضوعين، والباقون: بإسكانها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ (٧).

[٧] ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من الصلاة والعبادات ﴿ فَانصَبْ ﴾ فاتعب فيما ينجيك من العذاب، والمعنى: أن يدأب على ما أمر به، ولا يفتُر.

\*\*\*

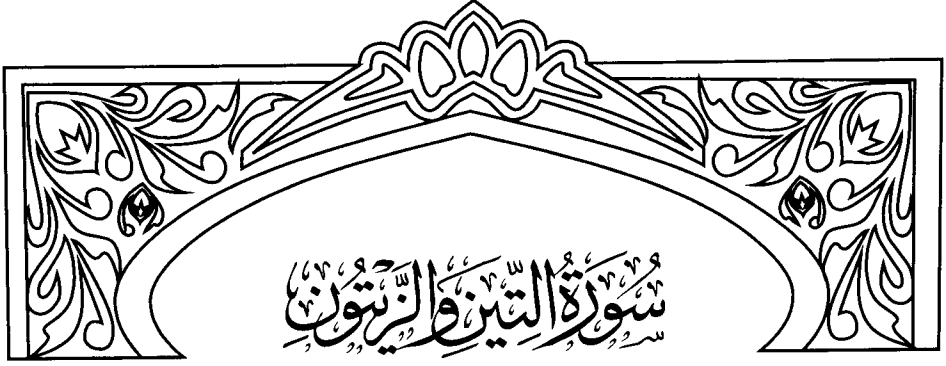
﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ (٨).

[٨] ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ تضرع إليه، وتوكل عليه، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٨٧-١٨٨).



مكية، وآيها: ثماني آيات، وحروفها: مئة وتسعة وخمسون حرفاً،  
وكلمها: أربع وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (١).

[١] ﴿وَالَّتَيْنِ﴾ هو الجبل الذي عليه دمشق ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ هو طور زيتا  
الجبل الذي بيت المقدس من جهة المشرق، وذلك أن التين ينبت كثيراً  
بدمشق، والزيتون بإيلياء، وقيل: المراد بالتين: الذي يؤكل، والزيتون:  
الذي يعصر، وأكل النبي ﷺ مع أصحابه تيناً أهدي إليه، فقال: «لو قلتُ إن  
فاكهةً نزلتُ من الجنة، لقلت هذه؛ لأن فاكهة الجنة بلا عَجَم، فكلوا، فإنه  
يقطعُ البواسيرَ، وينفع من النَّقْرَسِ» (١).

وقال ﷺ: «نعم السواكُ الزيتونُ من الشجرة المباركة، هي سواكي  
وسواكُ الأنبياء من قبلي» (٢).

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٣٨/١٠)، وأبو نعيم في «الطب»، من حديث أبي  
ذر رضي الله عنه، بإسناد مجهول، كما قال المناوي في «الفتح السماوي»  
(١١٠٨/٣).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٧٨)، وفي «مسند الشاميين» (٤٦) قال =

﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ ﴿٢﴾ .

[٢] ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى - عليه السلام - بلا خلاف، ومعنى سينين: حسن مبارك، وقيل: معناه: ذو الشجر.

\*\*\*

﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ أي: الآمن؛ يعني: مكة بلا خلاف؛ لآمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً، أقسم الله بهذه الأشياء تشريفاً لها.

\*\*\*

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] وجواب القسم: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ والمراد به: الجنس. ﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أعدلِ قامة، وأحسن صورة، وذلك أنه تعالى خلق كل شيء مُنكَباً على وجهه، إلا الإنسان.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ ﴾ بعد القدرة والكمال ﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ إلى الهرم وأرذل العمر حتى ينقضي عمره، ويضعف بدنه، ويذهب عقله.

\*\*\*

= الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٠/٢): وفيه معلل بن محمد ولم أجد من ذكره. وانظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر (٧٢/١).

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ منهم، فإنه يكتب لهم بعد الهرم مثل حال الشباب .

قال ابن عباس: «هم نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى عذرهم، وأخبر أن لهم أجرهم مثل الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم»<sup>(١)</sup>، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ محسوب يمنٌ عليهم به<sup>(٢)</sup>، وثبتت الفاء في (فَلَهُمْ) هنا، ولم تثبت في (لَهُمْ) آخر الانشقاق؛ جمعاً بين اللغتين .

\*\*\*

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ثم قال إلزاماً للحجة، وتوبيخاً للكفار: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ ما سببُ تكذيبك أيها الإنسان ﴿بَعْدُ﴾ أي: بعد هذا الدليل القاطع ﴿بِالذِّينِ﴾ بالحساب والجزاء، يقال: أكَذَبْتَهُ: وجدته كاذباً، وكَذَّبْتَهُ مشدداً: قلت له: كذبت .

\*\*\*

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ بأفضل الفاصلين، فيفصل بينك وبين مكذيبك .

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤٤/٣٠) . وانظر: «تفسير البغوي» (٦٤٤/٤) .

(٢) «محسوب يمن عليهم به» زيادة من «ت» .



## جنة السنة

قال قتادة: كان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية، قال: «بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين»<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٥٠/٣٠). وانظر: «تفسير البغوي» (٦٤٥/٤).  
ورواه أبو داود (٨٨٧)، كتاب: الصلاة، باب: مقدار الركوع والسجود،  
والترمذي (٣٣٤٧)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة التين، من طريق  
إسماعيل بن أمية، عن أعرابي، عن أبي هريرة، به. قال الترمذي: إنما يروى  
بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى.



مكية، وآيها: تسع عشرة آية، وحروفها: مئتان وتسعة وعشرون حرفاً، وكلمها: اثنتان وسبعون كلمة، وهي أول ما نزل من كتاب الله تعالى على الأصح، وعليه الأكثر، وتقدم التنبيه عليه في سورة المدثر، نزل صدرها وهو خمس آيات إلى قوله: ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ في غار حراء، كذا ورد به الحديث الصحيح، والترتيب في أخبار النبي ﷺ يقتضي ذلك، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أول ما بُدئ رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه التحنُّ في غار حراء، فكان يخلو فيه، فيتحنَّت فيه الليالي ذوات العدد، ثم ينصرف، حتى جاءه الملك وهو في غار حراء، فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني، ثم كذلك ثلاث مرات، فقال في الثالثة: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾، قالت: فرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده» الحديث بطوله<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (١٦٠) كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ .

[١] ومعنى الآية: ﴿ أَقْرَأْ ﴾ هذا القرآن مفتتحاً ﴿ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ كما قال ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا ﴾ [هود: ٤١]، ودخلت الباء في بسم لتدل على الملازمة والتكرير، ولما ذكر الرب، وكانت العرب في الجاهلية تسمي الأصنام أرباباً، جاء بالصفة التي لا شركة للأصنام فيها، وهي قوله: ﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

\*\*\*

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ .

[٢] ثم مثل لهم من المخلوقات ما لا مدافعة فيه، فقال: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ أي: جنس الإنسان<sup>(١)</sup> إدريس عليه السلام. ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ جمع علقه، وهي القطعة الصغيرة<sup>(٢)</sup> من الدم، وخلقهُ الإنسان من أعظم العبر، وليس المراد آدم عليه السلام؛ لأنه خُلِقَ من طين.

\*\*\*

﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ .

[٣] ثم قال على جهة التأنيس: ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ الذي لا يلحقه نقص، فليس هو كهذه الأرباب، فهو ينصرك ويظهرك.

\*\*\*

(١) «أي: جنس الإنسان» زيادة من «ت».

(٢) في «ت»: «اليسيرة».

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤).

[٤] ثم عدد نعمة الكتابة بالقلم على الناس، وهي موضع عبرة، وأعظم منفعة، فقال: ﴿الَّذِي عَلَّمَ الْخَطَّ﴾ بِالْقَلَمِ ﴿وَأَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ (١).

\*\*\*

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٥).

[٥] ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ والمراد: الجنس؛ أي: علمهم ما لم يكونوا عالمين به من مصالحهم وصناعاتهم.

\*\*\*

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (٦).

[٦] ونزل بعد ذلك في شأن أبي جهل بن هشام، وذلك أنه لما طغى؛ لغناه ولكثرة نأديه من الناس، فناصر رسول الله ﷺ العداوة، ونهاه عن الصلاة في المسجد ﴿كَلَّا﴾ ردُّ على أقوال أبي جهل وأفعاله (٢) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ أَبَا جَهْلٍ﴾ (٣) ﴿لِيَطْفَى﴾ ليتجاوز حدّه كبيراً.

\*\*\*

﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْعَى﴾ (٧).

[٧] ﴿أَنْ﴾ أي: لأن ﴿رَأَاهُ﴾ أي: رأى نفسه ﴿اسْتَفْعَى﴾ مفعول له؛ أي:

(١) «إدريس عليه السلام» سقط من «ت».

(٢) رواه مسلم (٢٧٩٧)، كتاب: صفة القيامة الجنة والنار، باب: قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «أبا جهل» زيادة من «ت».

## جنة السنة

يطغى لذلك . قراءة العامة : (رَأَهُ) بالمد على وزن رَعَاهُ، وقرأ قبل عن ابن كثير : (رَأَهُ) بالقصر على وزن رعه، لغة مشهورة بحذف الألف من يرى، لا لجازم، بل تخفيفاً، ولأن الفتحة تدل عليها<sup>(١)</sup>، والرؤية هنا بمعنى العلم لتعديها إلى مفعولين، الأول : الهاء، والثاني : (اسْتَعْنَى)، وتقدم اختلاف القراء في الفتح والإمالة في (رَأَهُ) في سورة التكوير [الآية : ٢٣].

\*\*\*

﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ .

[٨] ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ ﴾ أي : إلى حسابه وجزائه ﴿ الرُّجْعَى ﴾ أي : الرجوع .

\*\*\*

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴾ .

[٩] ونزل في أبي جهل ونهيه النبي ﷺ عن الصلاة، وقوله : لو رأيتُ محمداً ساجداً، لو طئتُ عنقه، فجاءه، ثم نكص على عقبه، فقيل له : مالك؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً وأجنحة ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ .

[١٠] ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقييح النهي، والدلالة على كمال عبودية المنهي .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٩٢)، و«التيسير» للداني (ص : ٢٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٩٦) .  
(٢) تقدم تخريجه قريباً .

﴿ أَرَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ (١١) .

[١١] ﴿ أَرَيْتَ إِنْ كَانَ ﴾ المصلي ﴿ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ .

\*\*\*

﴿ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴾ (١٢) .

[١٢] ﴿ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴾ .

\*\*\*

﴿ أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَقَتَلَىٰ ﴾ (١٣) .

[١٣] وجواب الشرط الأول محذوف؛ لدلالة جواب الشرط الثاني عليه

في ﴿ أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ ﴾ الناهي عن الصلاة .

﴿ وَقَتَلَىٰ ﴾ عن الإيمان . قرأ نافع، وأبو جعفر: (أَرَأَيْتَ) بتسهيل الهمزة

التي بعد الراء، وعن ورش: إبدالها ألفاً، والكسائي: يسقطها أصلاً<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ (١٤) .

[١٤] وجواب الشرط الثاني: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ فعله، فيجازه به . أمال

رؤوس الآي من قوله (لَيَطْفَىٰ) إلى قوله (يَرَىٰ): ورش، وأبو عمرو بخلاف

عنهما، وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، وفتحها

الباقون<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٢)، و«معجم القراءات

القرآنية» (١٩٧/٨) .

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: =

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ (١٥) .

[١٥] ﴿ كَلَّا ﴾ ردعٌ للناهي، ثم توعدّه فقال: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَه ﴾ الكافر عن تكذيب محمد ﷺ .

﴿ لَسَفَعَا ﴾ لناخذن بشدة وقهر ﴿ بِالنَّاصِيَةِ ﴾ أي: ناصيته، وهي شعر مقدّم الرأس، فيجر إلى جهنم ذليلاً، ورسمت (لَسَفَعَا) في المصحف بألف بعد النون.

\*\*\*

﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ (١٦) .

[١٦] ﴿ نَاصِيَةٍ ﴾ بدل من ﴿ بِالنَّاصِيَةِ ﴾، ثم وصفها بقوله: ﴿ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ مجازاً، والمراد صاحبها. قرأ أبو جعفر: (خَاطِئَةٍ) بفتح الياء، والباقون: بالهمز.

\*\*\*

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ (١٧) .

[١٧] ولما نهى أبو جهل النبي ﷺ عن الصلاة، فانتهره النبي ﷺ، فقال: أنتهربي؟! فوالله لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جُرُداً، ورجالاً مُرداً، وإنك لتعلم أن ما بها نادٍ أكثر مني، نزل: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ (١) عشيرته، فلينتصر بهم.

= (٤٤١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩٥/٨).

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٤٦/١٠)، و«تفسير البغوي» (٥٠٨/٤).

﴿ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ لإهلاكه، وهم زبانية جهنم؛ مأخوذ من الزَّيْن، وهو الدفع.

\*\*\*

﴿ كَلَّا لَا نَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ﴿ كَلَّا ﴾ ردُّ على قول الكافر وأفعاله ﴿ لَا نَطَعُهُ ﴾ لا تلتفت إلى نهيه وكلامه ﴿ وَأَسْجُدْ ﴾ لربك ﴿ وَأَقْتَرِبْ ﴾ أي: تقرب إلى الله بطاعته.

قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبدُ إلى ربه إذا سجدَ، فأكثرُوا من الدعاء في السجود»<sup>(١)</sup>.

وهذا محل سجود عند الثلاثة؛ خلافاً لمالك، وهم على أصولهم بالقول بالوجوب والسنية، كما تقدم اختلافهم ملخصاً عند سجدة مريم.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾، و﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

\*\*\*

(١) رواه مسلم (٤٨٢)، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه.





مدينة، وقيل: مكية، وآيها: خمس آيات، وحروفها: مئة وخمسة وعشرون<sup>(١)</sup> حرفاً، وكلمها: ثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١)

[١] ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ الضمير للقرآن، ولم يتقدم ذكره؛ لدلالة المعنى

عليه.

﴿ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا جملة، ثم نزل به نجوماً إلى الأرض على محمد ﷺ في عشرين، أو ثلاث وعشرين سنة، وسميت ليلة القدر؛ لأنها تُقدَّر فيها آجالُ العباد وأرزاقهم، ويأتي الكلام عليها بعد انتهاء التفسير.

\*\*\*

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ (٢)

[٢] ثم عَجَّبَ اللهُ تعالى نبيه ﷺ فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾

(١) في «ت»: «عشر».

## جنة السنة

لأنها ليلة تقدير الأحكام والأمور، يقدر الله فيها أمر السنة في عباده وبلادهم إلى السنة المقبلة؛ لقوله ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٤].

\*\*\*

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ .

[٣] روي أن رسول الله ذكر له رجلٌ من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسولُ الله ﷺ، وتمنى ذلك لأُمَّته، فقال: «يا ربِّ جعلتَ أمتي أقصرَ الأممِ أعماراً، وأقلَّ أعمالاً»، فأعطاه الله ليلةَ القدر<sup>(١)</sup>، فقال: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ أي: قيامها والعبادة فيها. ﴿ خَيْرٌ مِنْ ﴾ عمل ﴿ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ ليس فيها ليلةُ القدر، وهي ثمانون سنة، وثلاثة أعوام، وثلاث عام<sup>(٢)</sup>.

وروي عن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أنه قال حين عوتب في تسليمه الأمر لمعاوية: «إن الله تعالى أرى نبيّه في المنام بني أمية يتزولون على منبره نزول القردة، فاهتمّ لذلك، فأعطاه الله ليلة القدر خير له ولذريته ولأهل بيته من ألف شهر»<sup>(٣)</sup>، وهي مدة ملك بني أمية، وأعلمه أنهم يملكون أمر الناس هذا القدر من الزمان، ثم كُشِفَ الغيبُ أن كان من سنة الجماعة إلى قتل مروان الجعدي آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٦٥٨/٤).

(٢) «وثلاث عام» ساقطة من «ت».

(٣) كذا ساقه ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥٠٥/٥)، وقد روى أبو يعلى في «مسنده» (٦٤٦١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الذهبي في «السير» (١٠٨/٢) في ترجمة الحكم بن أبي العاص: ويروى في سبه أحاديث لم تصح. فذكر هذا الحديث منها.

﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ ﴾ هو جبريل عليه السلام ﴿ فِيهَا ﴾ أي: في ليلة القدر. قرأ البزي (شهر تنزل) بتشديد التاء حالة الوصل<sup>(١)</sup>.

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ أي: بأمره ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ أي: بكل ﴿ أَمْرٍ ﴾ من الخير والشر.

\*\*\*

﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ سَلَّمَ هِيَ ﴾ أي: سلام على أولياء الله وأهل طاعته، وسميت سلاماً؛ لكثرة السلام فيها؛ لأن الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلّمت عليه، ف(حَتَّى) متعلقة بـ(سَلَامٌ)؛ أي: إن الملائكة تسلم من غروب الشمس.

﴿ حَتَّى ﴾ أي: إلى وقت ﴿ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ أي: طلوعه. قرأ الكسائي، وخلف: (مَطْلَعٍ) بكسر اللام، والباقون: بفتحها<sup>(٢)</sup>، وهما لغتان في مصدر طَلَعَ، والأزرق عن ورش على أصله في تفخيمها.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدّم من ذنبه»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٩١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٣/٨).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٥٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٠٣-٢٠٤).

(٣) رواه البخاري (٣٥)، كتاب: الإيمان، باب: قيام ليلة القدر من الإيمان، ومسلم =

## جنة السنة

والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان، وعامة الصحابة والعلماء على أنها باقية إلى يوم القيامة، وقد أبهمها الله - عز وجل - على الأمة؛ ليجتهدوا في الدعاء والعبادة ليالي شهر رمضان؛ طمعاً في إدراكها، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، واسمَه الأعظم في الأسماء، وأخفى قيام الساعة<sup>(١)</sup>؛ ليجتهدوا في الطاعات؛ حذراً من قيامها.

<sup>١</sup> واختلف الأئمة فيها، فعند أبي حنيفة: هي في شهر رمضان تدور فيه، وعنه رواية تدور في كل السنة، وعند صاحبيه: هي منكّرة؛ أي: غير معينة، ولكنها دائمة في شهر رمضان؛ أي: ثابتة لا تتقدم ولا تتأخر، وعند مالك: هي في شهر رمضان في العشر الأخير لتسع بقين، أو سبع أو خمس، وميل الشافعي إلى أنها ليلة الحادي والعشرين، أو الثالث والعشرين منه، وعند أحمد: هي في العشر الأخير منه، والوتر أكد، وأرجاه ليلة سبع وعشرين.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في «شرح البخاري»<sup>(٢)</sup> فيها خمسة وأربعين قولاً، ولخصها صاحب «الإنصاف» فيه: الأول: قد رفعت، والثاني: خاصة بسنة واحدة وقعت في زمنه عليه أفضل الصلاة والسلام، الثالث: خاصة بهذه الأمة، الرابع: ممكنة في جميع السنة، الخامس: تنتقل في جميع السنة، السادس: ليلة النصف من شعبان،

---

= (٧٦٠)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح.

(١) «الساعة» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «فتح الباري» (٤/٢٦٢).

## جنة السنة

السابع: مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه، الثامن: أول ليلة منه، التاسع: النصف منه، العاشر: ليلة سبع عشرة، الحادي عشر: ثماني عشر، الثاني عشر: تسع عشر، الثالث عشر: حادي عشرين، الرابع عشر: ثاني عشرين، الخامس عشر: ثالث عشرين، السادس عشر: رابع عشرين، السابع عشر: خامس عشرين، الثامن عشر: سادس عشرين، التاسع عشر: سابع عشرين، العشرون: ثامن عشرين، الحادي والعشرون: تاسع عشرين، الثاني والعشرون: ليلة الثلاثين، الثالث والعشرون: أرجاها ليلة إحدى وعشرين، الرابع والعشرون: ثلاث وعشرين، الخامس والعشرون: سبع وعشرين، السادس والعشرون: تنتقل في جميع رمضان، السابع والعشرون: في النصف الأخير، الثامن والعشرون: في العشر الأخير كله، التاسع والعشرون: في أوتار العشر الأخير، الثلاثون: مثله بزيادة الليلة الأخيرة، الحادي والثلاثون: في السبع الأواخر، وهي الليالي السبع من آخر الشهر، الثاني والثلاثون: أو هي آخر سبع من الشهر، الثالث والثلاثون: منحصرة في السبع الأواخر منه، الرابع والثلاثون: في أشفاع العشر الأوسط والعشر الأخير، الخامس والثلاثون: مبهمه في العشر الأوسط، السادس والثلاثون: أول ليلة أو آخر ليلة، السابع والثلاثون: أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة، الثامن والثلاثون: في سبع أو ثمان من أول النصف الثاني، التاسع والثلاثون: ليلة ست عشرة أو سبع عشرة<sup>(١)</sup>، الأربعون: ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو

(١) «أو سبع عشرة» ساقطة من «ت».

## جنة السنة

إحدى وعشرين، الحادي والأربعون: ليلة تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو  
ثلاث وعشرين، الثاني والأربعون: ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين  
أو خمس وعشرين، الثالث والأربعون: ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث  
وعشرين، الرابع والأربعون: ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين،  
الخامس والأربعون: الثالثة من العشر الأخير أو الخامسة منه، والله  
أعلم<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) انظر: «الإنصاف» للمرداوي (٣/٣٥٥-٣٥٦).



مكية على الأشهر، وقيل: مدنية، وآيها: ثمانى آيات، وحروفها: أربع مئة وثلاثة أحرف، وكلمها: أربع وتسعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [١].

[١] ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وهم اليهود والنصارى، وتعطف على ﴿ أَهْلِ ﴾ ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ وهم عبدة الأوثان، فالذين اسم كان، وخبرها ﴿ مُنْفَكِينَ ﴾ أي: زائلين عما هم عليه من الدين. ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ الحجة الواضحة، وهو محمد ﷺ؛ أي: تمسكوا بدينهم إلى أن بُعث ﷺ، فدعاهم إلى الإيمان، وأنقذهم من الضلال، وهذه الآية فيمن آمن من الفريقين.

\*\*\*

﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ [٢].

[٢] ثم فسر البيينة فقال: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا ﴾ يقرأ<sup>(١)</sup> ﴿ صُحُفًا ﴾ كتباً

(١) «يقرأ» ساقطة من «ت».

## جنة السنة

﴿مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل والكذب، والمراد: يتلو مضمون مكتوبِ الصحف، وهو القرآن، لا نفس المكتوب؛ لأنه ﷺ كان يتلو عن ظهر قلبه؛ لأنه كان أمياً، ولما كان تالياً بلسانه ما في الصحف، فكأنه تلا الصحف.

\*\*\*

﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾

[٣] ﴿فِيهَا﴾ أي: في ﴿كُتِبَ﴾ أي: أحكام مكتوبة ﴿قِيمَةٌ﴾ مستقيمة.

\*\*\*

﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾

[٤] ثم بين تعالى أن اختلافهم إنما وقع بعد بعثه ﷺ، فقال: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في أمر محمد ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: بعدما رأوا الآيات الواضحة، وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته، فلما جاء من العرب، حسدوه، واختلفوا في أمره، فأمن بعضهم، وكفر آخرون.

\*\*\*

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾

[٥] ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ هؤلاء الكفار ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ لا يشركون به شيئاً ﴿حُنَفَاءَ﴾ مستقيمين؛ أي: ما أُمروا في كتابيهما إلا بهذا الوصف، و﴿مُخْلِصِينَ﴾ و﴿حُنَفَاءَ﴾ نصب على الحال من ضمير (يَعْبُدُوا).



## جنة السنة

﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وكون الزكاة مع الصلاة في هذه الآية مع ذكر بني إسرائيل فيها يقوي قول من قال: السورة مدنية؛ لأن الزكاة إنما فرضت بالمدينة.

﴿ وَذَلِكَ دِينَ الْمَلَةِ ﴾ الْقَيْمَةِ ﴿ أَي: المستقيمة .

\*\*\*

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْدِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ .

[٦] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْدِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يوم القيامة .

﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ والبرية: جميع الخلق؛ لأن الله تعالى برأهم؛ أي: أوجدهم بعد العدم .

\*\*\*

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ .

[٧] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ قرأ نافع، وابن ذكوان عن ابن عامر: (الْبَرِيَّةِ) في الحرفين بالهمز والمد على الأصل؛ لأنه من برأ الله الخلق كما تقدم، وقرأ الباقون: بياء مشددة أبدل من الهمزة بياء تخفيفاً، ثم أدغمت في البياء<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٦٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٠٨) .

﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [٨].

[٨] ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ أي: سُكْنَى جنات ﴿ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ والعدن: الإقامة والدوام، وقال ابن مسعود: «عدن: بطنان الجنة»؛ أي: وسطها<sup>(١)</sup>.

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ تأكيداً للخلود بالتأييد ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [ورضاه: هو ما أظهره عليهم من أمارات رحمته وغفرانه]<sup>(٢)</sup> ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ورضاهم: هو الرضا بما قسم لهم من الأرزاق والأقدار.

﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من الجزاء والرضوان ﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ وخص أهل<sup>(٣)</sup> الخشية بالذكر؛ لأنها رأس كل بركة، تنهى عن المعاصي، وتأمُر بالمعروف. قرأ قالون عن نافع بخلاف عنه: (رَبَّةٌ) باختلاس ضمة الهاء حالة الوصل بالبسملة، والله أعلم.

\* \* \*

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٥/٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه»

(٣٤٠٣٣)، والطبري في «تفسيره» (١٨١/١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٨٤٠/٦) وغيرهم.

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٣) «أهل» زيادة من «ت».



مدنية، وقيل: مكية، وآيها: ثماني آيات، وحروفها: مئة وخمسة و  
خمسون حرفاً، وكلمها: خمس وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [١].

[١] ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ حُرِّكَتْ ﴿ الْأَرْضُ ﴾ بعنف لقيام الساعة ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾

تحريكها الشديد.

\*\*\*

﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [٢].

[٢] ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ موتها وكنوزها، فتلقبها على ظهرها.

\*\*\*

﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ [٣].

[٣] ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ ﴾ الكافر ﴿ مَا لَهَا ﴾ زلزلت حتى أخرجت ما فيها؟!

\*\*\*

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [٤].

[٤] ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من (إِذَا)، والعامل في (إِذَا) جوابها، وهو:

## جنة السنة

﴿ تَحَدَّثُ ﴾ الخلق ﴿ أَخْبَارَهَا ﴾ بأن تشهد بعمل العاملين عليها، فتشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها؛ بأن تقول: عمل<sup>(١)</sup> كذا وكذا يوم كذا وكذا.

\*\*\*

﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ .

<sup>١</sup> [٥] ﴿ بِأَنَّ ﴾ أي: تحدث بسبب أن ﴿ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ أمرها بأن تخبر بما عليها.

\*\*\*

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴾ .

[٦] ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من (يَوْمَئِذٍ) قبل ﴿ يَصْدُرُ النَّاسُ ﴾ ينصرفون من موقف الحساب بعد العرض. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ورويس عن يعقوب: (يَصْدُرُ) بإشمام الصاد الزاي<sup>(٢)</sup> ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ فرقا مختلفين، فالمؤمنون إلى الجنة، والكافرون إلى النار، ونصبه على الحال. ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴾ أي: جزاءها، واللام في (لِيُرَوْا) متعلقة بـ(يَصْدُرُ).

\*\*\*

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ .

[٧] ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ وزن نملة صغيرة ﴿ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ .

(١) «عمل» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٢٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١١/٨).

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فيرى الخير كله من كان مؤمناً، والكافر لا يرى في الآخرة خيراً؛ لأن خيره قد عجل له في دنياه، وكذلك المؤمن أيضاً تعجل له سيئاته الصغائر في دنياه<sup>(١)</sup> في المصائب والأمراض ونحوها. قرأ هشام عن ابن عامر: (بِرَّة) بإسكان الهاء في الحرفين، وروي عن أبي جعفر ثلاثة أوجه: الإسكان كهشام، واختلاس الضمة، وإشباعها، وروي عن يعقوب: الاختلاس والصلة، وقرأ الباقر: بالإشباع في الصلة<sup>(٢)</sup>.

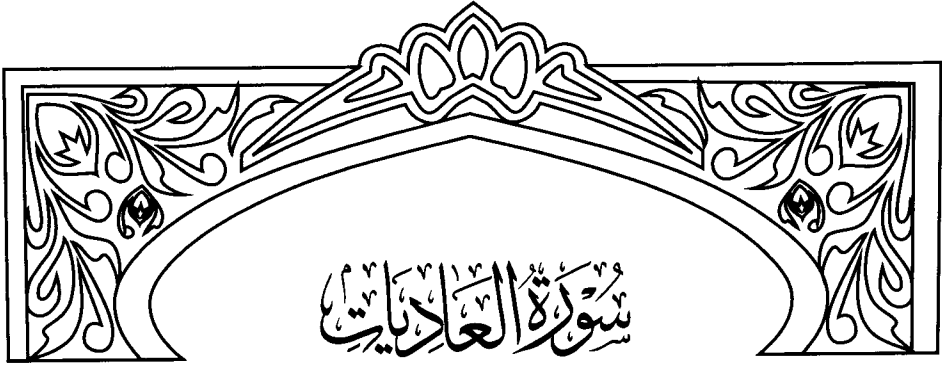
وروي أنه كان بالمدينة رجلان، أحدهما لا يبالي عن الصغائر يرتكبها، وكان الآخر يريد أن يتصدق، فلا يجد إلا اليسير فيستحي من الصدقة، فنزلت الآية فيهما؛ كأنه يقال لأحدهما: تصدَّق باليسير؛ فإن مثقال ذرة الخير يُرى، وقيل للآخر: كف عن الصغائر؛ فإن مثقال ذرة الشر يُرى<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

(١) «في دنياه» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٤)، و«الكشف» لمكي (٢/٣٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣١١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢١٢).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦٦٧)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٥١٢)، و«تفسير القرطبي» (٢٠/١٥١).



مختلف فيها كالتي قبلها، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: مئة  
وثمانية وستون حرفاً، وكلمها: أربعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (١).

[١] ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ هي خيل الغزاة؛ لأنها تعدو بالفرسان ﴿ضَبْحًا﴾ وهو  
صوت أنفاسها عند العدو، ونصبها مصدر.

روي أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً إلى بني كنانة سرية، فأبطأ أمرها حتى  
أرجف بهم بعض المنافقين، فنزلت الآية معلمة أن خيله ﷺ قد فعلت جميع  
ما في الآيات (١).

\*\*\*

﴿فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا﴾ (٢).

[٢] ﴿فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا﴾ الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة.

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٥٥/٢٠).

﴿ فَأَلْمِغِرَاتِ صُبْحًا ﴾ (٣).

[٣] ﴿ فَأَلْمِغِرَاتِ ﴾ غاراتها<sup>(١)</sup> ﴿ صُبْحًا ﴾ هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح. قرأ أبو عمرو، وخلاد عن حمزة: بإدغام التاء في ضاد (صُبْحًا)، وصاد (صُبْحًا)، والباقون: بكسر التاء وإظهارها<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ فَأَثْرَنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ (٤).

[٤] ﴿ فَأَثْرَنَ ﴾ أي: هَيَّجَنَ ﴿ بِهِ ﴾ بمكان سيرهن ﴿ نَقْعًا ﴾ غباراً.

\*\*\*

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ (٥).

[٥] ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ دخلن به وسط جمع العدو، والفاء للعطف؛ أي: واللاتي عَدَوْنَ فَأَوْرَيْنَ فَأَغْرَنَ فَأَثْرَنَ فَوَسَطْنَ، وجواب القسم:

\*\*\*

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (٦).

[٦] ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ لكفورٌ لنعم الله.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرّون ما الكنود؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هو الكفور الذي يأكل وحده، ويمنع رِفْدَه، ويضربُ

(١) في «ت»: «ظرفها».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٨٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١٥/٨).

## جنة السنة

عبدَه»<sup>(١)</sup>، وقد يكون في المؤمنين الكفورُ بالنعمة، فتقدير الآية: إن الإنسان لنعمة ربه لكنود، وأرضُ كنودٌ: لا تنبت شيئاً<sup>(٢)</sup>، ويقال للبخيل: كنود.

\*\*\*

﴿وَأِنَّهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

[٧] ﴿وَأِنَّهُمْ﴾ أي: الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ﴾ أي: شاهدٌ على نفسه بذلك.

\*\*\*

﴿وَأِنَّهُمْ لِحَبِّ الْخَيْرِ لِشَدِيدٌ﴾<sup>(٨)</sup>.

[٨] ﴿وَأِنَّهُمْ لِحَبِّ الْخَيْرِ﴾ المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي: لشديد الحب له.

\*\*\*

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(٩)</sup>.

[٩] ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ قَلْبٌ وَأُخْرِجَ ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ توقيف على المال والمصير؛ أي: أفلا يعلم مآله فيستعدُّ له؟ وهذه عبارة عن البعث.

\*\*\*

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(١٠)</sup>.

[١٠] ﴿وَحُصِّلَ﴾ أظهر ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ وكُشف؛ ليقع الجزاء عليه.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٨/٣٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٧٨)، وغيرهما من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وإسناده ضعيف. انظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٧٨/٢)، و«المجروحين» لابن حبان (٢١٢/١).

(٢) «شيئاً» زيادة من «ت».



## جنة السنة

قال ﷺ: «يُبعثون على نياتهم»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

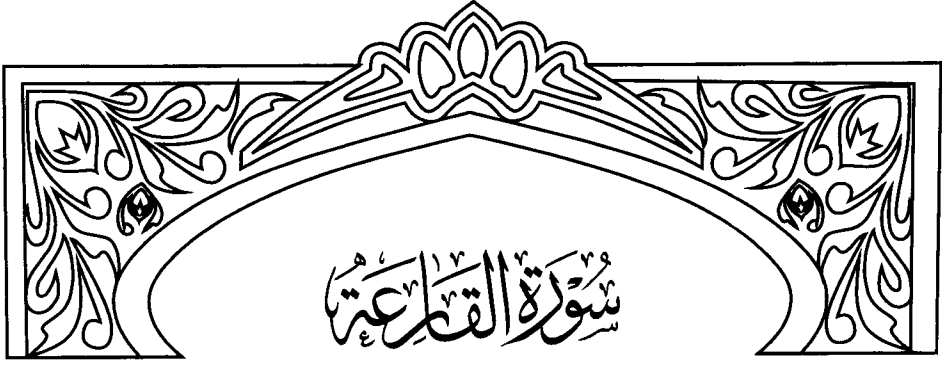
﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾

[١١] ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ وهو تعالى خبير دائماً، ولكن خصص يومئذ؛ لأنه يوم المجازاة، وفي هذا عيد مصرح، وجمع الكناية؛ لأن الإنسان اسم جنس، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) رواه البخاري (٢٠١٢)، كتاب: البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق، ومسلم (٢٨٨٤)، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، من حديث عائشة رضي الله عنها.



مكية، وآياتها: عشر آيات، وحروفها: مئة وستون حرفاً، وكلمها: ست  
وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَامِعَةُ ١ ﴾ .

[١] ﴿ الْقَامِعَةُ ﴾ هي القيامة نفسها؛ لأنها تفرع القلوب بهولها.

\*\*\*

﴿ مَا الْقَامِعَةُ ٢ ﴾ .

[٢] ﴿ مَا الْقَامِعَةُ ﴾ تهويلٌ وتعظيمٌ لأمرها.

\*\*\*

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَامِعَةُ ٣ ﴾ .

[٣] ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَامِعَةُ ﴾ الكلام في ذلك وفي إعرابه كما تقدم في

(الحاقة).

\*\*\*

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿يَوْمَ﴾ ظرفُ العامل فيه : القارعةُ ﴿يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ﴾ شبه البعوض التي تراها تتهافت في النار ﴿الْمَبْثُوثِ﴾ المفرق، شبهوا به؛ لكثرتهم وانتشارهم واختلاطهم ببعضهم البعض عند البعث .

\*\*\*

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف<sup>(١)</sup> ﴿الْمَنْفُوشِ﴾ والنفش<sup>(٢)</sup> : خلخلة الأجزاء وتفريقها عن تراصها .

\*\*\*

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ رَجَحَتْ بالحسنات، وميزان القيامة بعمود وكفتين؛ ليبين الله أمر العباد بما عدوه، ويتيقنوه، وجمعت الموازين للإنسان؛ لما كانت له موزونات كثيرة متغايرة .

\*\*\*

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي : مرضية في الجنة .

\*\*\*

(١) «كالصوف» زيادة من «ت» .

(٢) «والنفش» زيادة من «ت» .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بعدم الحسنات .

\*\*\*

﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ فَأُمُّهُ ﴾ أي : مسكنه ﴿ هَاوِيَةٌ ﴾ اسمٌ من أسماء جهنم ، وهي المهواة .

\*\*\*

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾ المعنى : أي شيء أعلمك ما الهاوية؟ قرأ حمزة ، ويعقوب : (ما هي) بغير هاء في الوصل ، وقرأ الباقون : بالهاء في الحالين ؛ لثبوتها في المصحف ، ونقلها ، والهاء للسكت<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ثم فسر (الهاوية) فقال : ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ شديدة الحرارة ، والله أعلم .

\* \* \*

---

(١) انظر : «التيسير» للداني (ص : ٢٢٥) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/١٤٢) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٢٢) .



مكية، وآيها: ثماني آيات، وحروفها: مئة وتسعة عشر حرفاً، وكلمها: ثمان وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَنكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ (١).

[١] ﴿أَلْهَنكُمْ﴾ شَغَلَكُمْ ﴿التَّكَاثُرُ﴾ المِباهاةُ والمفاخرة بكثرة الأموال والرجال عن طاعة الله.

\*\*\*

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (٢).

[٢] ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فَعَدَدْتُمْ قُبُورَ مَوْتَاكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ جَمَاعَةَ تَفَاخَرُوا، فَتَعَادُوا الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَالَ، وَزَارُوا الْقُبُورَ فَتَعَادُوا الْأَمْوَالَ تَفَاخَرًا، فَنَزَلَتْ (١)، وَهَذَا خَبَرٌ فِيهِ تَقْرِيعٌ وَتَوْبِيخٌ، وَقِيلَ: مَعْنَى (حَتَّى زُرْتُمُ) يَعْنِي: مَتَّمَّ وَدُفِنْتُمْ فِي الْمَقَابِرِ.

\*\*\*

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٨/٥٠٥).

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

[٣] ﴿ كَلَّا ﴾ زجرأ؛ أي: ليس الأمر بالتكاثر ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ عاقبة تفاخركم إذا حل بكم الموت .

\*\*\*

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

[٤] ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ كرر الوعيد ثانياً<sup>(١)</sup> تأكيداً .

\*\*\*

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ (٥) .

[٥] ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ﴾ الأمر ﴿ الْيَقِينِ ﴾ وجواب (لو) محذوف، تقديره: لو تعلمون ماذا يفعل بكم يوم القيامة علم يقين لا شك فيه، لشغلكم عن التفاخر والتكاثر .

\*\*\*

﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ (٦) .

[٦] ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ القسم مضمرة فيه، معناه: والله لَتَرَوُنَّ . قرأ ابن عامر، والكسائي: (لَتَرَوُنَّ) بضم التاء مجهولاً من أَرَيْتَهُ الشَّيْءَ<sup>(٢)</sup> . وقرأ الباقون: بفتح التاء<sup>(٣)</sup>، وهي الأرجح؛ أي: ترونها بأبصاركم عن بعيد<sup>(٤)</sup> .

(١) «ثانياً» ساقطة من «ت» .

(٢) «الشَّيْءَ» ساقطة من «ت» .

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٧٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٢٥) .

(٤) «عن بعيد» زيادة من «ت» .

﴿ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ (٧).

[٧] ثم كرر الرؤية تهويلاً لشأنها، فقال: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ الرؤية التي هي نفس اليقين بالمشاهدة، وذلك حين يؤتى بالصراط، فينصب بين جسري جهنم.

\*\*\*

﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨).

[٨] ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلَنَّ ﴾ أيها الناس ﴿ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ في الدنيا. روي أنها خمس: شبع بطن، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق<sup>(١)</sup>.

وأكل رسول الله ﷺ هو وبعض أصحابه رطباً، وشربوا عليه ماءً، فقال لهم: «هذا من النعيم الذي تُسألون عنه»<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٨١/١٠).

(٢) رواه النسائي (٣٦٣٩)، كتاب: الوصايا، باب: قضاء الدين قبل الميراث، والترمذي (٢٣٦٩)، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، وقال: حسن صحيح، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



مكية، وآياتها: ثلاث آيات، وحروفها: أحد وسبعون حرفاً، وكلمتها: أربع عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ ١

[١] ﴿وَالْعَصْرِ﴾ هو الدهر، وقيل: هو ما بعد الزوال إلى الغروب.

\*\*\*

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ ٢

[٢] وجواب القسم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ اسمُ جنس ﴿لِفِي خُسْرٍ﴾ نقصانٍ وسوءٍ حال، والمراد: الكافرُ العاملُ بغير طاعة الله؛ لأنه استثنى بعده المؤمنين.

\*\*\*

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ٣

[٣] فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ﴾ أي:



## جنة السنة

أوصى بعضهم بعضاً بالإقامة على التوحيد والإيمان ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ على الطاعة، وعن المعصية، فليسوا في خسران.

وخطب ابن عباس - رضي الله عنهما - على المنبر فقال: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾: أبو جهل، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾: أبو بكر، وعملوا الصالحات: عمر، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾: عثمان، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾: علي رضي الله عنهم<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/٢٨٤)، و«تفسير القرطبي» (٢٠/١٨٠).



مكية، وآيها: تسع آيات، وحروفها: مئة وثلاثون حرفاً، وكلمها: ثلاث وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).

[١] ﴿وَيْلٌ﴾ يعم الشرَّ والحزن، وقيل: هو اسم واد في جهنم.

﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ هو العِيَابُ الطَّعَانُ.

﴿لُّمَزَةٍ﴾ بمعنى الأول، وأصل الهمز: الكسر، واللمز: الطعن، والمعنى: أنه يكسر من أعراض المسلمين، ويطعن في أنسابهم، والهاء فيهما للمبالغة، نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين ويقع.

\*\*\*

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدُهُ﴾ (٢).

[٢] ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾ قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وروح عن يعقوب: (جَمَعَ) بتشديد الميم، والباقون: بتخفيفها<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٨٢)، و«النشر في =

## جنة السنة

﴿وَعَدَّدُوهُ﴾ أحصاه، وجعله عُدَّةً لحوادث الدهر.

\*\*\*

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

[٣] ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ﴾ في الدنيا، فلا يموت. قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم<sup>(١)</sup>، وحمزة: (يَحْسَبُ) بفتح السين، والباقون: بكسرها<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾<sup>(٤)</sup>.

[٤] ﴿كَلَّا﴾ ردُّ له عن حسابانه، ثم ابتداء مقسماً، تقديره: والله ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ لِيُطْرَحَنَّ.

﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ من أسماء جهنم؛ لأنها تحطم كل ما ألقى فيها؛ أي: تكسره.

\*\*\*

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾<sup>(٥)</sup>.

[٥] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ ما النار التي لها هذه الخاصية؟

---

= القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٣٣-٢٣٤).

(١) «وعاصم» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٣٤).

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ثم عظم شأنها وأخبر أنها ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ المسعرة<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ ﴾ تُشْرِفُ ﴿ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ بإطلاع الله إياها، فتدخل في أجوافهم فتحرقها، فتكون أشدَّ لعذابهم؛ لأن الفؤاد محل العقائد والنيات .

\*\*\*

﴿ إِنِّي أَنبَأْتُ عَلَيْهِمْ مَّوْعِدًا ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ إِنِّي أَنبَأْتُ عَلَيْهِمْ مَّوْعِدًا ﴾ تقدّم تفسيره واختلاف القراء فيه آخر سورة البلد .

\*\*\*

﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ جمع عمود . قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم: بضم العين والميم، والباقون: بفتحهما<sup>(٢)</sup> ﴿ مُمَدَّدَةٍ ﴾ مطوّلة، فتكون أرسخ من القصيرة .

(١) في «ت»: «العسرة» .

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٦٨٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٢٣٥) .

## جنة السنة

قال ابن عباس: «أدخلهم في عمد، ومدت عليهم بعماد، في أعناقهم السلاسل، وسدت عليهم بها الأبواب؛ استيثاقاً على استيثاق، وزيادة في العذاب»<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩٥/٣٠). وانظر: «تفسير البغوي» (٦٨٣-٦٨٢/٤)، و«الكشاف» للزمخشري (٨٠٣/٤).



مكية، وآياتها: خمس آيات، وحروفها: سبعة وتسعون حرفاً، وكلمتها: ثلاث وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي أن الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير، فلما صار الملك إلى أبرهة منهم، وكان نائب النجاشي بصنعاء، بنى كنيسة عظيمة، وقصد أن يصرف حجَّ العرب إليها، ويُبطل الكعبة الحرام، فجاء شخص من العرب وأحدث في تلك الكنيسة، فغضب أبرهة لذلك، وسار بجيشه ومعه الفيل، وهي فيل النجاشي بعثه إليه بسؤاله، وكان فيلاً لم يُر مثله عِظماً وجسماً وقوة، وكان يقال له: محمود، قصد مكة ليهدم الكعبة، فلما وصل إلى الطائف، بعث الأسود بن مقصود إلى مكة، فساق أموال أهلها، وأحضرها إلى أبرهة، وأرسل أبرهة إلى قريش، فقال لهم: لستُ أقصد الحرب، بل جئت لأهدم الكعبة، فقال عبد المطلب: والله ما نريدُ حرب، هذا بيت الله، فإن منع عنه، فهو بيته وحرمة، وإن خَلَّى بينه وبينه، فوالله ما عندنا من دفع، ثم انطلق مع رسول أبرهة إليه، فلما استأذن على عبد المطلب، قالوا لأبرهة: هذا سيد قريش، فأذن له أبرهة وأكرمه، ونزل عن سريره وجلس معه،

## جنة السنة

وسأله عن حاجته، فذكر عبد المطلب أباعره التي أخذت له، فقال له أبرهة: إني كنت أظن أنك تطلب مني أن لا أخرب الكعبة التي هي دينك، فقال عبد المطلب: أنا ربُّ الأباغر فأطلبُها، ولليت ربُّ يمنعه، فأمر أبرهة برُدِّ الأباغر عليه، فأخذها عبد المطلب وانصرف إلى قريش، ولما قرب أبرهة من مكة، وتهيأ لدخولها بجيوشه، ومقدمها الفيل، بقي كلما قَبِلَ فيلَه مكة، ينام ويرمي نفسه إلى الأرض، ولم يسر، فإذا قَبَلوه غيرَ مكة، قام يهرول.

وبينما هم كذلك، إذ أرسل عليهم طيراً أبابيل أمثالَ الخطاطيف، مع كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه، فقذفتهم بها، وهي مثل الحمص والعدس، فلم تصب منهم أحداً إلا هلك، وليس كلهم أصابت، ثم أرسل الله تعالى سيلاً، فألقاهم في البحر، والذي سلم منهم ولَّى هارباً مع أبرهة إلى اليمن يتبدر الطريق، وصاروا يتساقطون بكل منهل، وأصيب أبرهة في جسده، وسقطت أعضاؤه، ووصل إلى صنعاء كذلك ومات، ولما وقع ذلك، خرجت قريش إلى منازلهم، وغنموا من أموالهم شيئاً كثيراً، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ في نصف المحرم، وولد ﷺ في شهر ربيع الأول، فبين الفيل وبين مولده الشريف خمس وخمسون ليلة، وهي سنة ستة آلاف ومئة وثلاث وستين من هبوط آدم - عليه السلام - على حكم التوراة اليونانية المعتمدة عند المؤرخين، وبين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث وخمسون سنة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦٨٨).

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ ﴿١﴾ .

[١] قال الله تعالى مُعْجَباً من قستهم، مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ أي: تعلم ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ نُسبوا إليه؛ لأنه كان مقدّمهم.

\*\*\*

﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ ﴿٢﴾ .

[٢] ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ ﴾ مكرهم فيما أرادوا من تخريب الكعبة.  
﴿ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ تضييع وإبطال.

\*\*\*

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ﴾ لها خراطيم كخراطيم الطير، وَأَكْفُ كَأَكْفُ الكلاب، وكانت سوداً ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ جماعات في تفرقة يتبع بعضها بعضاً.

\*\*\*

﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ تَرْمِيهِم ﴾ أي: الطير ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ طين مطبوخ بالنار، فصاحت الطيور، ورمتهم بالحجارة، وبعث الله ريحاً فضربت الحجارة، فزادتها شدة، فما وقع حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دبره.

\*\*\*



﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ .

[٥] ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ ﴾ ورق الزرع، وهو التبن ﴿ مَّأْكُولٍ ﴾ أكلته  
الدواب فرائثه فييس وتفرقت أجزاءه، شبه تقطع أوصالهم تفرق أجزاء  
الروث، والله أعلم.

\* \* \*



مكية، وآيها: أربع آيات، وحروفها: أربعة وستون حرفاً، وكلمها: سبع عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

[١] ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ اللام متصلة بما قبلها، والمعنى: فجعلهم كعصف؛ أي: أهلك الله أصحاب الفيل؛ لتتألف قریش، ويؤيده أنهما في مصحف أبي بن كعب سورة واحدة. (لِإِلَافٍ) بهمزة مكسورة بعد اللام من غير ياء بعد الهمزة مثل: لِعِلَافٍ مصدر أَلَفَ ثلاثياً، يقال: أَلَفَ الرجل إلفاً وإِلَافاً، وقرأ أبو جعفر: (لِإِلَافٍ) بياء ساكنة من غير همز على وزن دينار، وقرأ الباقون: بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على وزن لِعِلَافٍ.

\*\*\*

﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصِّيفِ﴾

[٢] ﴿إِلَافِهِمْ﴾ بدل من لإيلاف، قرأ أبو جعفر: (إِلَافِهِمْ) بهمزة مكسورة من غير ياء على وزن عِلَافِهِمْ، ووجهها أن تكون مصدر ثلاثي؛

## جنة السنة

كقراءة ابن عامر الأول، وقرأ الباقون: (إِيْلَافِهِمْ) بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على وزن عِيْلَافِهِمْ<sup>(١)</sup>.

﴿رِحْلَةٌ﴾ نصب بـ(إِيْلَافِهِمْ) مفعول به، أصل الرحلة: السير على الراحلة، ثم استعمل لكل سير، المعنى: أهلك أصحاب الفيل؛ لتبقى قريش وما ألفوا من رحلة.

﴿الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ لئلا يقدم أحد على أذاهم إذا سافروا، وكان لهم رحلتان: في الشتاء إلى اليمن، لأنه أدفأ، وفي الصيف إلى الشام للتجارة، وسائر أغراضهم يستعينون بها على المقام بمكة، وسموا قريشاً تشبيهاً لدابة تكون في البحر يقال لها: قرش، تقهر دواب البحر، وتأكلهم ولا تؤكل، وتعلو ولا تُعلَى، فشبها بها لشدتها ومنعتهم، وقريش من ولد النضر بن كنانة، ومن لم يلد، فليس بقرشي، فمعنى الآية: لأن فعل الله بقريش هذا، ومكّنهم من الفهم هذه النعمة.

\*\*\*

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾.

[٣] ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ وذكر البيت هنا متمكن؛ لتقدم حمايته في السورة قبل.

\*\*\*

---

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٩١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٤٣/٨).

﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ﴾ لأنهم قاطنون بواد غير ذي زرع، عرضة للجوع والجذب لولا لطف الله تعالى .

﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ فجعلهم بحرمة البيت مفضلين على العرب، يأمنون والناس خائفون، ولولا فضل الله تعالى في ذلك، لكانوا بمدرج المخاوف، وقيل: أمنهم من خوف الجذام، فلا يصيبهم جذام ببلدهم، والله أعلم .

\* \* \*



مكية، وقيل: مدنية، وقيل: نصفها مكِّي ونصفها مدني، وآيها: سبع آيات، وحروفها: مئة واثناعشر حرفاً، وكلمها: خمس وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّبِ﴾ (١).

[١] ﴿أَرَأَيْتَ﴾ المعنى: هل عرفت ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّبِ﴾ أي: بالجزاء والحساب. قرأ نافع، وأبو جعفر: (أَرَأَيْتَ) بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وقرأ الكسائي: بحذفها، والباقون: بتحقيقها<sup>(١)</sup>، المعنى: إن لم تعرفه.

\*\*\*

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ (٢).

[٢] ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ يدفعه عن حقه بعنف؛ لأنهم ما كانوا يورثون الصغار.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٧-٣٩٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٤٩).

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [٣]

[٣] ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ نفسه ولا غيره ﴿ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ وتقدم الكلام عليه في سورة الفجر.

\*\*\*

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [٤]

[٤] ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ تقدم تفسيره في أول (الهُمَزَة) ﴿ لِلْمُصَلِّينَ ﴾.

\*\*\*

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [٥]

[٥] ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ مؤخروها عن وقتها.

\*\*\*

﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ [٦]

[٦] ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ هم المنافقون، يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس، ويصلونها إذا حضروا.

\*\*\*

﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ [٧]

[٧] ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ الزكاة المفروضة، وقيل عارية المتاع.

واتفق الأئمة على عدم جواز تأخير الصلاة عن وقتها لمن وجبت عليه بغير عذر.

واتفقوا على أن من جحد وجوبها كفر، وقُتل مرتداً، ومن تركها تهاوناً

## جنة السنة

وكسلاً، دُعي إلى فعلها، فإن أبي، فعند أبي حنيفة يحبس أبدأ حتى يصلي،  
وقيل: يضرب حتى يسيل الدم، وعند الثلاثة: يقتل.

واختلفوا، فقال أحمد: يقتل كفراً، وقال مالك والشافعي: يقتل حداً.

ووقت قتله عند الشافعي: إذا ضاق وقت الصلاة الأولى، وأخرجها عن  
وقت الضرورة، وعند أحمد: إذا ترك صلاة، وتضايق وقت التي بعدها،  
وعند مالك: لا يرخص له بتأخيرها عن وقتها، فإن أتى بها، وإلا قتل.

وأما الزكاة إذا منعها جاحداً وجوبها وهو جاهل؛ كحديث إسلام  
ونحوه، عُرِّفَ وَبُصِّرَ، فإن لم يُقَرَّ، قُتِلَ كُفْراً بعد استتابته بالانفاق.

واختلفوا فيمن منعها بخلاً أو تهاوناً، فقال أبو حنيفة: يأخذها الإمام  
كرهاً، ويضعها موضعها، وقال مالك والشافعي: يُعَزَّرُ، وتؤخذ منه،  
وافقهما أحمد، وقال: إن غيب ماله، أو كتبه، ولم يمكن أخذها، استُتِيبَ  
ثلاثة أيام، فإن تاب وأخرج، وإلا قتل حداً، والقتل من مفردات مذهبه؛  
خلافاً للثلاثة، والله أعلم.

\* \* \*



مكية، وآيها: ثلاث آيات، وحروفها: اثنان وأربعون حرفاً، وكلمها: عشر كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (١).

[١] ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ اسم نهر في الجنة.

روى أنس: «أن رسول الله ﷺ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي أنفاً سورة، وقرأها، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي، هو حوضي ترد عليه أمي يوم القيامة، آنيته عددُ النجوم، فيختلج العبدُ منهم، فأقول: ربِّ إنه مني، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك» (١).

\*\*\*

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢).

[٢] ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ صلاة العيد يوم النحر، وتقدم الكلام على صلاة

(١) رواه مسلم (٤٠٠)، كتاب: الصلاة، باب: حجة من قال: البسمة آية من أول كل سورة سوى براءة.



## جنة السنة

العيدين والخلاف فيهما في سورة البقرة.

﴿وَأَنْحَرْ﴾ البدن بمنى، وقيل: إن ناساً كانوا يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه أن يصلي وينحر لله تعالى.

وتقدم في سورة الحج حكم الأضحية، والمجزئ منها، والأفضل، واختلاف الأئمة في ذلك، وفي ذبح الكتابي لها، وغير ذلك من أحكامها.

وأما وقت الأضحية، فأوله عند أبي حنيفة: طلوع الفجر يوم النحر، إلا أن أهل المصر لا يضحون قبل صلاة العيد، بخلاف أهل القرى، وعند مالك: بعد الصلاة والخطبة، ولا يجوز لأحد أن يذبح قبل الإمام متعمداً إن كان الإمام ممن يظهر النحر، وإلا فلينحر الناس وقت ذبحه، أو ذبح أقرب أئمة البلدان إليهم، وعند الشافعي: وقتها إذا طلعت الشمس يوم النحر، ثم مضى قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين، وعند أحمد: يوم العيد بعد الصلاة أو قدرها، وأيام النحر عند الشافعي: يوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة، وعند الأئمة الثلاثة: يوم النحر، ويومان من أيام التشريق.

\*\*\*

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

[٣] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ مبغضك. قرأ أبو جعفر: (شَانِيكَ) بياء مفتوحة، والباقون: بالهمز<sup>(١)</sup> ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الأقل الأذل.

روي أن العاص بن وائل كان إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه؛ فإنه

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٩٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٥٣).

## جنة السنة

رجل أبترا لا عقب له، فإذا هلك، انقطع ذكره، فأنزل الله السورة<sup>(١)</sup>.  
وكوثر بناء مبالغة من الكثر، ولا محالة أن الذي أعطى الله نبيه ﷺ من  
النبوة والحكمة والعلم بربه، والفوز برضوانه، والشرف على عباده، هو  
أكثر الأشياء وأعظمها، فكأنه يقال في الآية: إنا أعطيناك الحظَّ الأعظم،  
والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) رواه ابن إسحاق في «السيرة» (٢٥٢/٥)، عن يزيد بن رومان. وروى الطبري في  
«تفسيره» (٣٢٩/٣٠) عن قتادة وابن زيد نحوه.



مكية، وآياتها: ست آيات، وحروفها: أربعة وتسعون حرفاً، وكلمتها:  
ست وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَارِغُوا مِنْهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[١] ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَارِغُوا مِنْهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سبب نزولها أن جماعة من المشركين قالوا للنبي ﷺ: اعبد آلهتنا سنة، ونعبد ربك سنة، فقال: «معاذ الله أن أشرك به غيره»، قال: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد آلهك، فقال: «حتى أنظر ما يأتي من ربي»، فأنزل الله السورة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام، وفيه الملاء من قريش، فقام على رؤوسهم، ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك، وأذوه وأصحابه<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) وتسمى هي والإخلاص: المقشقشتان؛ أي: المبرثتان من النفاق.  
(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠/٣٣١)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٧٥١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢)

[٢] ومعنى ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ لا أعبد الأصنام التي تعبدون.

\*\*\*

﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٣)

[٣] ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ هو الله عز وجل؛ لإشراككم به، واتخاذكم معه الأصنام، فإن زعمتم أنكم تعبدونه، فأنتم كاذبون؛ لأنكم تعبدونه مشركين به.

\*\*\*

﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ (٤)

[٤] ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ و(ما) هنا مصدرية، وكذا في الذي بعده؛ أي: لا أعبد مثل عبادتكم.

\*\*\*

﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٥)

[٥] ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ أي: لا تعبدون مثل عبادتي التي هي توحيد، تلخيصه: أنه ﷻ نفى أن يكون على مثل حالهم، أو يكونوا على مثل حاله، وهذا الترتيب ليس بتكرار، بل هو بارع الفصاحة، وفيه التأكيد والإبلاغ. قرأ هشام عن ابن عامر: (عَابِدٌ) و(عَابِدُونَ) في الحرفين بالإمالة، والباقون: بالفتح<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٥٧).

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ثم زاد الأمر بياناً وتبرؤاً منهم بقوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الشرك.

﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ الإسلام. قرأ نافع، وهشام، وحفص، والبخاري بخلاف عنه: (وَلِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها<sup>(١)</sup>، وقرأ يعقوب: (دِينِي) بإثبات الياء في الحالين، والباقون: بحذفها فيهما<sup>(٢)</sup>، وفي هذه الألفاظ مهادنة ما، وهي منسوخة بآية القتال، والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٧٠٤/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٥٧/٨).

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٤٠٤/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٥٧/٨).



مدنية، وآياتها: ثلاث آيات، وحروفها: تسعة وسبعون حرفاً، وكلمتها: تسع عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لما صالح رسول الله ﷺ قريشاً عام الحديبية على وضع الحرب على الناس عشر سنين كما تقدم في سورة الفتح، دخل بنو بكر بن عبد مناف في عقد قريش، ودخل بنو خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، وكانت بينهما حروب في الجاهلية، فعدت بنو بكر على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوتير، وتظاهرت قريش مع بني بكر، وأعانوهم بالرجال والسلاح بعد أن وعدوهم، ووافوهم متنكرين، فبيتوا خزاعة ليلاً، فقتلوا منهم عشرين، ثم ندمت قريش على ما فعلوا، وعلموا أن هذا نقض العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في طائفة من قومه، فقدموا على رسول الله ﷺ مستعينين به، فوقف عمرو عليه وهو جالس في المسجد، وأنشده أبياتاً يسأله أن ينصره، فقال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ»، ثم قدم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة على النبي ﷺ، وأخبره، فقال: «كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يشد العقد، ويزيد في المدة»، فكان كذلك، ثم قدم أبو سفيان المدينة، فدخل

على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ، طَوَّته عنه، فقال: ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس، قال: والله لقد أصابك بعدي يا بنية شر.

ثم خرج وأتى النبي ﷺ، فكلمه، فلم يردَّ عليه شيئاً، فذهب إلى أبي بكر، ثم إلى عمر، ثم إلى علي - رضي الله عنهم - على أن يكلموا النبي ﷺ في أمره، وتشفعَ بهم، فلم يفعلوا، فقال لعلي: يا أبا الحسن! إني أرى الأمور قد اشتدت علي، فانصحنني، قال: والله لا أعلم شيئاً يغني عنك، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس، والحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك يغني عني شيئاً؟ قال: لا والله ما أظن، ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس! إني قد أجزت بين الناس، ثم ركب بعيره وانطلق.

فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ فقص شأنه، وأنه قد<sup>(١)</sup> أجاز بين الناس، قالوا: فهل أجاز محمد ذلك؟ قال: لا، قالوا: والله إن زاد الرجل على أن لعب بك.

ثم أمر رسول الله ﷺ بالجهاد، وأمر أهله أن يجهزوه، ثم أعلم الناس أنه يريد مكة، وقال: «اللهم خذِ العيونَ والأخبارَ عن قريش حتى نبغتهم في بلادهم»، ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة كلثوم بن الحصين الغفاري، فخرج عشرة ماضين من شهر رمضان، ومعه المهاجرون والأنصار، وطوائف من العرب، فكان جيشه عشرة آلاف، فصام وصام

(١) «قد» زيادة من «ت».

الناس معه، حتى إذا كان بالكديد، وهو الماء الذي بين قديد، أفطر، وبلغ ذلك قريشاً، فخرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار، وكان العباس - رضي الله عنه - أسلم قديماً، وكان يكتُم إسلامه، فخرج بعياله مهاجراً، فلقي رسول الله ﷺ بالجحفة، أو بذي الحليفة.

ثم حضر أبو سفيان على يدي العباس إلى النبي ﷺ بعد أن أستأمن له، فأسلم هو وحكيم وبديل، وممن أسلم يوم الفتح: معاوية بن أبي سفيان، وأخوه يزيد، وأمه هند بنت عتبة، وكان معاوية يقول: إنه أسلم يوم الحديبية، فكتُم إسلامه من أبيه وأمه، وقال العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان يحب الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه فقال: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ».

ثم أمر رسول الله ﷺ أن تُركَزَ رايَةُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ بِالْحِجْوَانِ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ قَالَ: الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ، فَقَالَ: «كَذَبَ سَعْدٌ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمَ يَعْظُمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ، وَيَوْمَ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ»، وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ فِي بَعْضِ النَّاسِ، وَكُلَّ هَؤُلَاءِ الْجُنُودِ لَمْ يَقَاتِلُوا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْقِتَالِ؛ إِلَّا أَنْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَقِيَهِ جَمَاعَةٌ مِنْ قَرَيْشٍ، فَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ، وَمَنْعُوهُ مِنَ الدَّخُولِ، فَقَاتَلَهُمْ خَالِدٌ، فَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَمَانِيَةَ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَهُ عَنِ الْقِتَالِ؟»، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ خَالِدًا قَاتَلَ فَقَاتِلْ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلَانِ، وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كَدَاءٍ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ، يُرْجَعُ.



وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة الشريفة، وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة، ثم خرج إلى هوازن وثقيف، وتقدم اختلاف الأئمة في حكم فتحها، هل هو صلح أو عنوة؟ وحكم بيع دورها في سورة الحج.

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة، كان على الكعبة ثلاث مئة وستون صنماً، قد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص، فجاء ومعه قضيب، فجعل يومي إلى كل صنم منها، فيخزُّ لوجهه، فيقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، حتى مر عليها كلها، وكان على رأسه ﷺ عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة وقال: «لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل ماثورة أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة الكعبة، وسقاية الحاج»، ثم قال: «يا معشر قريش! ما ترون أنني فاعل بكم؟»، قالوا جميعاً: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ﴾ الآية [يوسف: ٩٢]، ثم قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فأعتقهم رسول الله ﷺ، ثم طاف بالبيت سبعاً على راحلته، واستلم الركن بمِخْجَنٍ كان في يده، ودخل الكعبة، ورأى فيها الشخوص على صورة الملائكة، وصورة إبراهيم<sup>(١)</sup> وفي يده الأزلام يستقسم بها، فقال: «قاتلَهُمُ اللهُ! جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام، ما شأن إبراهيم والأزلام؟!»، ثم أمر بتلك الصور فطمست، وصلى في البيت، ثم جلس على الصفا، وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس، وباع الناس على السمع والطاعة لله ورسوله،

(١) من قوله: «وتعلو ولا تعلى» (ص: ٤٣٩) إلى هنا سقط من «ش».

## جنة السنة

فبايع الرجال ثم النساء، ولما جاء وقت الظهر، أذن بلال - رضي الله عنه - على ظهر الكعبة، وقام علي - رضي الله عنه - ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا رسول الله! اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟»، فدُعي له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برٍّ ووفاء، وقال: خذوها تالدة خالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان! إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾

[١] قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ لك يا محمد على من عاداك وناواك ﴿ وَالْفَتْحُ ﴾ هو فتح مكة والطائف ومدن الحجاز وكثير من اليمن.

\*\*\*

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾

[٢] ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ نصب على الحال من فاعل (يَدْخُلُونَ) أي: جماعات متفرقة؛ لأنه ﷺ لما فتح مكة، جاءه العرب من أقطار العرب طائعين بعد أن كانوا يدخلون واحداً واحداً، واثنين اثنين، وما مات ﷺ وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام.

\*\*\*

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤٢/٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣٢/٢)، و«تفسير البغوي» (٧٠٥-٧٠٧/٤).

﴿ فَسِيحَ مُحَمَّدٍ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ فَسِيحَ مُحَمَّدٍ رَبِّكَ ﴾ فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد، حامداً له عليه ﴿ وَأَسْتَغْفِرُهُ ﴾ ترجية عظيمة للمستغفرين .

﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ لمن استغفر، فإنك حينئذ<sup>(١)</sup> لاحق به، وذائق الموت كما ذاق مَنْ قبلك من الرسل، وعند الكمال يُترقب الزوال .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لما نزلت هذه السورة، علم النبي ﷺ أنه قد نُعيت إليه نفسه»<sup>(٢)</sup>، وكان ﷺ بعد نزولها يكثُر من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه<sup>(٣)</sup>، فعاش بعدها سنتين، لم يُرَ ضاحكاً مستبشراً<sup>(٤)</sup>، وحج ﷺ فنزل: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]، فعاش أحداً وثمانين يوماً، فنزل: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦]، فعاش خمسين يوماً، فنزل: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فعاش خمسة وثلاثين يوماً، فنزل: ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١]، فعاش أحداً وعشرين يوماً، وتوفي ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وفرغ من جهازه يوم الثلاثاء، ودفن ليلة الأربعاء في سنة إحدى عشرة من الهجرة الشريفة، وكان مرضه ثلاث عشرة

(١) «حينئذ» ساقطة من «ت» .

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣٤٤/١) . وروى البخاري (٤٦٨٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه .

(٣) رواه مسلم (٤٨٤)، كتاب: الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، من حديث عائشة - رضي الله عنها - .

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٢١/١٠) عن مقاتل .

## جنة السنة

ليلة، ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه، وله ثلاث وستون سنة، ولم يترك درهماً ولا ديناراً.

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يعني: المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء ﷺ»<sup>(١)</sup> وشرف وكرم.

\* \* \*

---

(١) رواه الترمذي (٣٦١٨)، كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ، وقال: صحيح، وابن ماجه (١٦٣١)، كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته ودفنه ﷺ، وابن حبان في «صحيحه» (٦٦٣٤)، وغيرهم.



مكية، وآياتها: خمس آيات، وحروفها: أحد وثمانون حرفاً، وكلمتها: ثلاث وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١).

[١] ﴿ تَبَّتْ ﴾ أي: خسرت ﴿ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أي: هو، أخبر عن يديه والمراد بهما: نفسه؛ على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله، وأسند ذلك إلى اليدين؛ من حيث اليدُ موضع الكسب والربح، وأبو لهب هو عبدُ العزى بنُ عبدِ المطلب، وهو عم النبي ﷺ، وكني لشهرته بكنيته دون اسمه<sup>(١)</sup>. قرأ ابن كثير: (لَهَبٍ) بإسكان الهاء، والباقون: بفتحها<sup>(٢)</sup>، وهما لغتان، ولا خلاف في الحرف الثاني أنه بالفتح.

﴿ وَتَبَّ ﴾ فالأول دعاء، والثاني خبر؛ كقولهم: أهلكه الله تعالى، وقد هلك.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٧٥١/٤).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٧٠٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٧١٥/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٦٥/٨).

## جنة السنة

وسبب نزولها: لما دعا رسول الله ﷺ قومه إليه، وقال لهم: «إني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ»، قال أبو لهب: تباً لك، ألهذا دعوتنا<sup>(١)؟!</sup> وروي أنه أخذ حجراً ليرميه، فافترقوا عنه، فنزلت السورة<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ ﴿٢﴾ .

[٢] ﴿ مَا أَغْنَىٰ ﴾ و(ما) نافية؛ أي: ما يغني ﴿ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ أي: ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال، وكان صاحب مواشي ﴿ وَمَا ﴾ أي: والذي ﴿ كَسَبَ ﴾ من عرض الدنيا من عقار ونحوه، وقيل: المراد بما كسب: بنوه، فكانه قال: ما أغنى عنه ماله وولده.

وقال ﷺ: «خير ما كسب الرجل من عمل يده، وإن ولد الرجل من كسبه»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ثم أوعده بالنار فقال: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ صاحبة تلهب وتوقد.

(١) رواه البخاري (٤٦٨٧)، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ من حديث ابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير البيضاوي» (٥/٥٤٤).

(٣) كذا ساقه ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/٥٣٤)، وعنه نقله المصنف رحمه الله. وقد رواه أبو داود (٣٥٢٨)، كتاب: الإجارة، باب: في الرجل يأكل من مال ولده، والنسائي (٤٤٤٩)، كتاب: البيوع، باب: الحث على الكسب، وابن ماجه (٢١٣٧)، كتاب: التجارات، باب: الحث على المكاسب، من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه».

﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] وتعطف على ضمير ﴿ سَيَّصَلَى ﴾ ﴿ وَأَمْرَاتُهُ ﴾ أمٌ جميلة بنتُ حرب أختُ أبي سفيان ﴿ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴾ أي: الخطايا.

وقال ابن عباس: كانت تجيء بالشوك، وتطرحة في طريق النبي ﷺ وطريق أصحابه؛ لتعقرهم بذلك، فسميت: حمالة الحطب. قرأ عاصم: (حَمَالَةَ) بالنصب على الذم؛ كقوله: ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾، وقرأ الباقون: بالرفع<sup>(١)</sup>، وله وجهان: أحدهما: سيصلى هو وامراته حمالة الحطب، والثاني: وامراته حمالة الحطب في النار أيضاً.

\*\*\*

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ عنقها ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً، وأصله من المسد، وهو القتل الشديد، فيينا هي ذات يوم حاملة حزمة، فأعيت<sup>(٢)</sup>، فقعدت على حجر تستريح، فأتاها ملكٌ فجذبها من حلقها<sup>(٣)</sup>، فأهلكها الله<sup>(٤)</sup>، والله أعلم.

\* \* \*

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٧٠٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)،

و«تفسير البغوي» (٧١٧/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٦٦-٢٦٧/٨).

(٢) «فأعيت» زيادة من «ت».

(٣) في «ت»: «خلفها».

(٤) لفظ الجلالة «الله» لم يرد في «ت»، وانظر «تفسير الثعلبي» (٣٢٧/١٠).



مختلف فيها، وآيها: أربع آيات، وحروفها: سبعة وأربعون حرفاً،  
وكلمها: خمس عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١).

[١] عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - : أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن صفة الله (١) - سبحانه وتعالى عما يقول الكافرون (٢) -، فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ﴾ (٣) (هو) ضمير الشأن ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ معناه: واحد فرد من جميع جهات الوجدانية، ليس كمثل شيء، وهو ابتداء، و(اللَّهُ) ابتداء ثان، و(أَحَدٌ) خبره، والجملة خبر الأول.

\*\*\*

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢).

[٢] ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الذي لا جوف له؛ لأنه تعالى ليس بجسم

(١) في «ت»: «نسب ربه».

(٢) في «ت»: «الجاهلون».

(٣) انظر: «تفسير الثعالبي» (٤/٤٥٠)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٥٣٦).



## جنة السنة

ولا مركب؛ لأنه لو كان مركباً، لكان له باطن، والصمد في كلام العرب: السيد الذي يُصمد إليه في الأمور، و(اللهُ الصَّمَدُ) ابتداءً وخبر، والقراءة وصلاً (أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ) منوناً مكسوراً لالتقاء الساكنين، وكان أبو عمرو في أكثر الروايات عنه يسكت عند (هُوَ اللهُ أَحَدُ)، وزعم أن العرب لا تصل مثل هذا، وروى عنه أنه قال: وصلها قراءة موضوعة<sup>(١)</sup>، وروى عنه أنه قال: أدركت القراءة كذلك يقرؤونها (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ)، وإن وصلت، نونت، وروى عنه أنه قال: أحبُّ إليَّ إذا كان رأس آية أن يسكت عندها، وذلك لأن الآية منقطعة مما بعدها، مكتفية بمعناها، فهي فاصلة، وبها سميت آية، وأما وقفهم كلهم، فيسكتون على الدال<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُوَلِّدْ﴾<sup>(٣)</sup>.

[٣] ﴿لَمْ يَكِلِدْ﴾ لعدم المجانسة؛ لأنه لم يكن له من يجانسه فيتوالد<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَمْ يُوَلِّدْ﴾ لأن كل مولود محدثٌ وجسمٌ، وهو تعالى ليس بجسم ولا محدث، وهو رد على إشارة الكفار في النسب الذي سألوه.

\*\*\*

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

[٤] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا﴾ خبر (كان)، واسمها ﴿أَحَدٌ﴾ قرأ حفص عن عاصم: (كُفُوًا) بضم الفاء وفتح الواو من غير همز، وقرأ حمزة،

(١) في «ت»: «محدثة».

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٥٣٦).

(٣) في «ت»: «فيتوالدا».

## جنة السنة

ويعقوب، وخلف: بإسكان الفاء مع الهمز، وإذا وقف حمزة، أبدل الهمزة واواً مفتوحة اتباعاً للخط، وقرأ الباقون: بضم الفاء مع الهمز<sup>(١)</sup>، وكلها لغات صحيحة، ومعناها: المثل، المعنى: لا أحد يكافئه، ولا يماثله في شيء ما، وقد احتوت هذه السورة على كل صفاته تعالى.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ قُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ<sup>(٢)</sup>؛ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\* \* \*

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٧٠٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٧٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٧٢).

(٢) رواه مسلم (٨١١)، كتب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة ﴿قُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه -.



مدنية، وأيها: خمس آيات، وحروفها: ثلاثة وسبعون حرفاً، وكلمها: ثلاث وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي أن بنات لبيد بن الأعصم اليهودي كنَّ ساحرات، وهن اللواتي سحرنَّ مع أبيهن<sup>(١)</sup> رسولَ الله ﷺ، وعَقَدَنَّ له إحدى عشرة عقدة، فروي أنه لبث فيه ستة أشهر، واشتد عليه، حتى إنه لِيُحَيَّلُ إليه أنه فعلَ الشيءَ وما فعله، وكان تسلُّطَ السحرِ على ظاهره وجوارحه، لا على قلبه واعتقاده وعقله، فأنزل الله إحدى عشرة آية بعدد العقد هُنَّ المعوذتان، وأمره أن يتعوذ بهما، فجعل كلما يقرأ آية، انحلت عقدة، ووجد ﷺ خفة حتى انحلت عنه العقدة الأخيرة، فقام كأنما أنشط من عقال<sup>(٢)</sup>.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾<sup>(١)</sup>.

[١] فقال تعالى<sup>(٣)</sup>: ﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾ أستجير ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ الصبح؛ لأن

(١) «أبيهن» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٣٣٨/١٠)، و«روح المعاني» للألوسي (٢٨٣/٣٠). وروى قصة سحر لبيد النبي ﷺ: البخاري (٥٤٣٣)، كتاب: الطب، باب: السحر، ومسلم (٢١٨٩)، كتاب: السلام، باب: السحر، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) في «ت»: «قوله تعالى».

## جنة السنة

عموده يتفلق بالضياء عن الظلام، ومنه: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

\*\*\*

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ﴿٢﴾ .

[٢] ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (ما) بمعنى الذي يعمُّ كلَّ موجود له شر. وقرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشر (مِنْ شَرِّ) بالتونين<sup>(١)</sup> (ما خَلَقَ) على النفي، وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل، فالله<sup>(٢)</sup> خالقُ كلِّ شيء.

\*\*\*

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ هو القمر ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ خسفَ واسودَّ. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أخذ رسولُ الله ﷺ بيدي، فأشار إلى القمر، فقال: يا عائشة! تعوذِي بالله من شرِّ هذا؛ فإن هذا الغاسِقُ إِذَا وَقَبَ»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ السواحر اللواتي ينفثن في عقد

---

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٨/٥٣٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٧٧/٨).

(٢) في «ت»: «الله».

(٣) رواه الترمذي (٣٣٦٦)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المعوذتين، وقال: حسن صحيح، والإمام أحمد في «المسند» (٦/٦١)، وغيرهما.

الخيطة إذا رَقَيْنِ. قرأ رويس عن يعقوب بخلاف عنه: (النَّافِثَاتِ) بألف بعد النون وكسر الفاء مخففة من غير ألف بعدها، وقرأ روح عن يعقوب أيضاً بخلاف عنه: (النَّفَائِثَاتِ) بضم النون [وتخفيف الفاء جمع نَفَاثَةٌ، وهو ما أنفثته من فيك، وقرأ الباقون: بتشديد الفاء وفتحها وألف بعدها من غير ألف بعد النون<sup>(١)</sup>، وأجمعت المصاحف على حذف الألفين، فاحتملتها<sup>(٢)</sup> القراءات، والكلُّ مأخوذ من النفث، وهو شبه النفخ يكون في الرقية، ولا ريقَ معه، فإن كان معه ريق، فهو الثفل، يقال منه: نفث الراقي يَنْفُثُ وينْفِثُ - بالضم والكسر -، فالنفائث في العقد - بالتشديد -: السواحر على مراد تكرار الفعل والاحتراف به، والنفائث تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره أيضاً، فالقراءات كلها ترجع إلى شيء واحد، ولا تخالف الرسم.

\*\*\*

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

[٥] ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ إذا أظهر حسده، وعمل بمقتضاه، والحسد أخبثُ الطبائع، وهو تمنى زوال النعمة عن مستحقها، سواء كانت نعمة دين أو دنيا.

قال عليه السلام: «الحسدُ يأكلُ الحسنات كما تأكلُ النارُ الحطبَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٤-٤٠٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٧٧).

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٣) رواه أبو داود (٤٩٠٣)، كتاب: الأدب، باب: في الحسد، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده ضعيف. انظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/١٢٥).

## جنة السنة

وقد روي عن الله - عز وجل - أنه قال: «الحاسدُ مُضادٌ لقضائي، جاحِدٌ لنعْمائي»<sup>(١)</sup>.

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: «ما رأيت ظالماً أشبهَ بمظلومٍ من الحاسد، غَمٌّ دائمٌ، ونفسٌ متتابعٌ»<sup>(٢)</sup>.

وأول ذنب عُصي الله تعالى به في السماء: حسدُ إبليس لآدم، فأخرجه من الجنة، فطرد<sup>(٣)</sup>، وصار به شيطاناً رجيماً، وفي الأرض: حسدُ قابيل لأخيه هابيل، فقتله.

وعين الحاسد في الأغلب لا تضر، قال بعضهم: كل أحد يمكن أن ترضيه إلا الحاسد؛ فإنه لا يُرضيه إلا زوالُ النعمة عنك.

وأنشد بعضهم:

فَكُلُّ أَدَارِيهِ عَلَى حَسَبِ حَالِهِ      سِوَى حَاسِدٍ<sup>(٤)</sup> فَهِيَ الَّتِي لَا أَنَالُهَا  
وَكَيْفَ يَدَارِي الْمَرْءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ      إِذَا كَانَ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا

قال الحسين بن الفضل: ذكر الله تعالى الشرور في هذه السورة، ثم ختمها بالحسد؛ ليظهر أنه أحسن طبع<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول» (١٩/٤)، عن وهب بن منبه.

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٦٣٥) لكن عن الخليل بن أحمد.

(٣) «فطرد» زيادة من «ت».

(٤) في «ت»: «حاسدي».

(٥) انظر: «تفسير الثعالبي» (٤/٤٥٣).

## جنة السنة

[قال ﷺ: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها، ويُعلمها»<sup>(١)</sup>][٢].  
وروي أن المراد بالحاسد إذا حسد: اليهود؛ فإنهم كانوا يحسدون النبي ﷺ، والله أعلم.

\* \* \*

- 
- (١) رواه البخاري (٧٣)، كتاب: العلم، باب: الاغتناب في العلم والحكمة، ومسلم (٨١٦)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.  
(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».



مدنية، وآيها: ست آيات، وحروفها: ثمانون حرفاً، وكلمها عشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [١].

[١] ﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾ قرأ ورش عن نافع في السورتين: بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهو اللام، وقرأ الباقون: بتحقيق الهمزة مع إسكان اللام قبلها<sup>(١)</sup> ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ الذي يملك عليهم أمورهم، وهو إلههم ومعبودهم، وخصُّوا بالذكر وإن كان ربَّ كل مخلوق<sup>(٢)</sup>؛ تشریفاً لهم.

\*\*\*

﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ [٢].

[٢] ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾.

(١) «قبلها» زيادة من «ت». وانظر: «مختصر القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص:

١٨٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٢٨١).

(٢) «وإن كان رب كل مخلوق» زيادة من «ت».



﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ٣ .

[٣] ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ عطف بيان لرب؛ لأنه قد يقال لغيره: ربُّ الناس؛ كقوله: ﴿أَتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، وقد يقال: ملكُ الناس، وأما إلهُ الناس، فمختصُّ به تعالى، لا شركة فيه، فجعل غاية للبيان، وتكرير الناس؛ لما في الإظهار من مزيد البيان، وعطف البيان للبيان، فكأنه مَظِنَّةٌ للإظهار دون الإضمار.

\*\*\*

﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ ٤ .

[٤] ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ اسم من أسماء الشيطان، سمي به؛ لكثرة ملابسته إياه، وهو أيضاً ما توسوس به شهواتُ النفس وتسوُّله .  
﴿الْخَنَّاسِ﴾ الكثير التأخر، له رأس كراس الحية، يحتم على القلب، فإذا ذكر العبدُ ربه، خنس؛ أي: تأخر، فإذا غفل عن ذكر الله، رجع فوضع رأسه على ثمرة القلب، فمناه وحدته .

\*\*\*

﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ٥ .

[٥] ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ إذا غفلوا عن ذكر ربهم، والوسوسة: الصوت الخفي .

\*\*\*

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ٦ .

[٦] ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ يعني: يدخل في الجنى، ويوسوس له؛

## جنة السنة

كما يفعل بالإنسي، وقيل: هو بيان لمن يوسوس؛ لأن الشيطان إنسي وجني؛ لقوله تعالى: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]؛ أي: من شر وسوسة الإنس والجن، ويعضد هذا القول قول ابن عطية رحمه الله: ويظهر أيضاً أن يكون قوله: (وَالنَّاسِ) يراد به من يوسوس بخدعه من البشر، ويدعو إلى الباطل، فهو في ذلك كالشيطان<sup>(١)</sup>.

وسمي الجن جنناً؛ لاجتنانهم؛ أي: استتارهم، والناسُ ناساً؛ لظهورهم؛ من الإيناس، وهو الإبصار، كما سموا بشراً؛ من البشرة، وهو وجه الجلد.

قرأ أبو عمرو، والكسائي: بإمالة فتحة النون من (النَّاسِ)<sup>(٢)</sup> حيث وقع هذا الاسم مجروراً في جميع القرآن، وروي عن الأول: الفتح، والوجهان صحيحان عنه من رواية الدوري، وقرأ الباقون: بالفتح<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

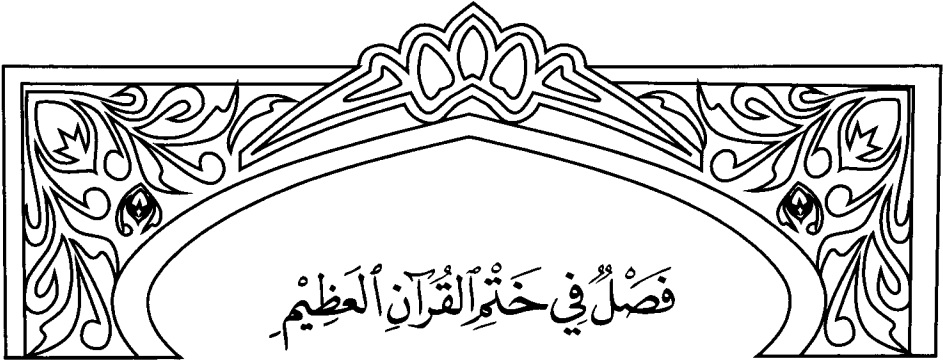
\* \* \*

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/٥٤٠).

(٢) «الناس» زيادة من «ت».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٧٠٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٨١).



روي عن ابن كثير - رحمه الله - أنه كان إذا انتهى في آخر الختمة إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ قرأ سورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وخمس آياتٍ من أول سورة البقرة على عدد الكوفي، وهو إلى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؛ لأن هذا يسمى الحال والمرتجل، ومعناه: أنه حلّ في قراءته آخر الختمة، وارتحل إلى ختمة أخرى، وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها.

وورد النص عن الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - أنه إذا قرأ سورة الناس، يدعو عقب ذلك، فلم يستحب أن يصل ختمته بقراءة شيء، وروي عنه قول آخر بالاستحباب<sup>(١)</sup>.

وقد ورد الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «أفضلُ الأعمالِ الحالُّ المرتجل»<sup>(٢)</sup>.

وروي عن ابن عباس: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! أيُّ الأعمالِ

(١) انظر: «المغني» لابن قدامة (٤٥٨/١) وقال: ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه.

(٢) انظر تخريج الحديث الآتي.

## جنة السنة

أفضل؟ قال: «عليك بالحال المرتحل» قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «صاحب القرآن، كلما حلَّ ارتحل»<sup>(١)</sup>.

وروي أيضاً عن ابن عباس بزيادة، وهي: يا رسول الله! وما الحال المرتحل؟ قال «فتح القرآن وختمه، صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله، كلما حلَّ ارتحل»<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> وعنه عليه السلام: «أنه أمر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء، وهو: «اللهم إني أسألك إخبارات المخبئين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل برٍّ، والسلامة من كل إثم، ووجوب رحمتك، وعزائم مغفرتك، والفوز بالجنة، والخلاص من النار»<sup>(٣)</sup>.

وروي عن مجاهد: أن الدعاء عند ختم القرآن مستجاب.

وعن سفيان بن حبيب بن عميرة: إذا ختم الرجل القرآن، قبَّل الملك بين عينيه<sup>(٤)</sup>، وبلغ ذلك الإمام أحمد، فاستحسنه.

(١) رواه الترمذي (٢٩٤٨)، كتاب: القراءات، باب: (١٣)، وقال: حديث غريب، وإسناده ليس بالقوي، والحاكم في «المستدرک» (٢٠٨٨)، وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الحال المرتحل». قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حلَّ ارتحل».

(٢) انظر تخريج الحديث المتقدم.

(٣) رواه ابن النجار في «تاريخه» عن زر بن حبیش - رضي الله عنه -، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٣٤٤/٧).

(٤) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٦١٨).

## جنة السنة

وعن الإمام البخاري أنه قال: «عند كلِّ ختم دعوة مستجابة»<sup>(١)</sup>.

ونص الإمام أحمد على استحباب الدعاء عند الختم، وكذا جماعة من السلف، فيدعو بما أحب مستقبلَ القبلة، رافعاً يديه، خاضعاً لله عز وجل، خاشعاً بين يديه، محسناً التأدب مع الله تعالى، ولا يتكلف السجع في الدعاء، بل يجتنبه، ويثني على الله - عز وجل - قبل الدعاء وبعده، ويصلي على النبي ﷺ، ويدعو وهو متيقن الإجابة، ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء.

قال الشيخ أبو سليمان الداراني - رحمه الله -: إذا سألت الله حاجةً، فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم ادع بما شئت، ثم اختم بالصلاة عليه ﷺ؛ فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عطاء: للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات، فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار في السماء، وإن وافق مواعيته فاز، وإن وافق أسبابه أنجح، فأركانه: حضور القلب، والرقعة، والاستكانة، والخشوع، وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب، وأجنحته: الصدق، ومواعيته: الأسحار، وأسبابه: الصلاة على النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم صلِّ على جميع الأنبياء والمرسلين، حسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/٢).

(٢) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري (٢٠/٣).

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (٣١١/٢).

\* قال جامع الفقير إلى رحمة ربه عبد الرحمن بن محمد العمري الحنبلي، ستره الله بحلمه، ولطف به في مواقع قضائه وقدره:

جمعه بالمسجد الأقصى الشريف - شرفه الله وعظمه - بقبة موسى - عمّرها الله بذكره - تجاه باب السلسلة أحد أبواب المسجد الشريف في نحو ثمانية عشر شهراً، وكان الفراغ منه في بكرة يوم الجمعة الغراء، السابع من شهر رمضان المعظم قدره وحرّمته من شهور سنة أربع عشرة وتسع مئة، ثم بيضته بالمحل الشريف المشار إليه، وكان الفراغ من تبيضه عند أذان الظهر من يوم الأحد الثاني<sup>(١)</sup> والعشرين من شهر شوال المبارك سنة سبع عشرة وتسع مئة من الهجرة الشريفة النبوية المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والتحية والإكرام، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، ورضي الله عن أصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته أجمعين<sup>(٢)</sup> (٣).

(١) «الحادي» في «ت».

(٢) جاء في آخر النسخة الخطية «ت»: «وقد وافق الفراغ من هذا الكتاب في ثامن عشر شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة ست عشرة وألف، أحسن الله ختامها، على يد أضعف العباد، الراجي عفو مالك المحامد، الفقير يحيى بن حامد، وذلك بالمسجد الأقصى الشريف المعظم قدره، نسأله حسن الخاتمة، والموت على الإسلام، إنه قريب مجيب من دعاه، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين».

(٣) يقول الفقير إلى الله تعالى: نور الدين بن صلاح الدين طالب الدومي الحنبلي: تم الفراغ من النظر الأخير في تحقيق هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة ١٤٢٩هـ، وذلك في مكتبتي العامرة، في مدينة دومة الزاهرة، من أعمال غوطة دمشق، من بلاد الشام، حامداً ومصلياً ومسلماً على النبي محمد وآله وصحبه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ وَالشُّورِ

الصفحة	السورة
<b>المجلد الأول</b>	
5	* مقدمة التحقيق
9	* الفصل الأول: ترجمة الإمام العليمي
11	- المبحث الأول: اسمه ونسبه وولاته، ونشأته وطلبه للعلم
14	- المبحث الثاني: شيوخه
19	- المبحث الثالث: تلامذته
20	- المبحث الرابع: تصانيفه
23	- المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه، ووفاته
24	- المبحث السادس: مصادر ترجمته
25	* الفصل الثاني: دراسة الكتاب
27	- المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب
28	- المبحث الثاني: بيان صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه
29	- المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب
35	- المبحث الرابع: موارد المؤلف في الكتاب
38	- المبحث الخامس: منزلة الكتاب العلمية
41	- المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق
47	- المبحث السابع: بيان منهج التحقيق
51	* صور المخطوطات

## جنة السنة

### [فتح الرحمن في تفسير القرآن]

٣	* مقدمة
٦	فصل: في ذكر ما ورد في فضائل القرآن العظيم
٨	فصل: في فضل تفسير القرآن
٩	فصل: في الكلام في تفسير القرآن وتأويله
١٠	فصل: في معنى قول النبي ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف...»
١٢	فصل: في ذكر جمع القرآن وكتابه
٢٠	فصل: في ذكر شكل القرآن ونقطه
٢٢	فصل: في ذكر عدد سور القرآن وآياته وحروفه وكلماته وأحزابه ونقطه
٢٦	فصل: في ذكر معنى المصحف والكتاب والسورة والآية والكلمة والحرف
٢٩	فصل: وأما كيف يقرأ القرآن؟
٣٣	فصل: في الاستعاذة
٣٥	الكلام في تفسير البسملة
٤٠	سورة فاتحة الكتاب
٤٨	تفسير سورة البقرة
٤١٤	تفسير سورة آل عمران

### المجلد الثاني

٥	تتمة تفسير سورة آل عمران
٨١	تفسير سورة النساء
٢٤٢	تفسير سورة المائدة
٣٦٩	تفسير سورة الأنعام
٤٩٧	تفسير سورة الأعراف

### المجلد الثالث

٥	تتمة تفسير سورة الأعراف
٨٦	تفسير سورة الأنفال



## جنة السنة

١٤٥	تفسير سورة التوبة
٢٦١	تفسير سورة يونس
٣٢٠	تفسير سورة هود
٣٨٨	تفسير سورة يوسف
٤٧٣	تفسير سورة الرعد
٥٠٣	تفسير سورة إبراهيم
٥٣٩	تفسير سورة الحجر

### المجلد الرابع

٥	تفسير سورة النحل
٦٩	تفسير سورة الإسراء
١٤٣	تفسير سورة الكهف
٢٣٣	تفسير سورة مريم
٢٧٨	تفسير سورة طه
٣٤٠	تفسير سورة الأنبياء
٣٩٩	تفسير سورة الحج
٤٥٥	تفسير سورة المؤمنون
٥٠١	تفسير سورة النور

### المجلد الخامس

٥	تفسير سورة الفرقان
٤٧	تفسير سورة الشعراء
١١١	تفسير سورة النمل
١٧٠	تفسير سورة القصص
٢٢٨	تفسير سورة العنكبوت
٢٦٧	تفسير سورة الروم
٢٩٩	تفسير سورة لقمان

## جنة السنة

٣١٩	تفسير سورة السجدة
٣٣٥	تفسير سورة الأحزاب
٣٩٨	تفسير سورة سبأ
٤٣٧	تفسير سورة فاطر
٤٦٥	تفسير سورة يس
٥٠٤	تفسير سورة الصافات

## المجلد السادس

٥	تفسير سورة ص
٥٠	تفسير سورة الزمر
٩٤	تفسير سورة غافر
١٤٢	تفسير سورة فصلت
١٦٩	تفسير سورة الشورى
٢٠٤	تفسير سورة الزخرف
٢٤٢	تفسير سورة الدخان
٢٦١	تفسير سورة الجاثية
٢٧٩	تفسير سورة الأحقاف
٣٠٨	تفسير سورة محمد ﷺ
٣٣٠	تفسير سورة الفتح
٣٥٨	تفسير سورة الحجرات
٣٧٧	تفسير سورة ق
٣٩٧	تفسير سورة الذاريات
٤١٥	تفسير سورة الطور
٤٣٢	تفسير سورة النجم
٤٥٧	تفسير سورة القمر
٤٧٥	تفسير سورة الرحمن

## جنة السنة

٥٠٠	تفسير سورة الواقعة
٥٢٨	تفسير سورة الحديد
٥٥٢	تفسير سورة المجادلة

## المجلد السابع

٥	تفسير سورة الحشر
٢٣	تفسير سورة الممتحنة
٣٨	تفسير سورة الصف
٤٨	تفسير سورة الجمعة
٦١	تفسير سورة المنافقون
٧١	تفسير سورة التغابن
٨١	تفسير سورة الطلاق
٩٣	تفسير سورة التحريم
١٠٦	تفسير سورة الملك
١٢١	تفسير سورة القلم
١٣٩	تفسير سورة الحاقة
١٥٤	تفسير سورة المعارج
١٦٨	تفسير سورة نوح
١٨٠	تفسير سورة الجن
١٩٢	تفسير سورة المزمل
٢٠١	تفسير سورة المدثر
٢١٨	تفسير سورة القيامة
٢٣١	تفسير سورة الإنسان
٢٤٤	تفسير سورة المرسلات
٢٥٧	تفسير سورة النبأ
٢٦٩	تفسير سورة النازعات

## جنة السنة

٢٨٢	تفسير سورة عبس
٢٩٣	تفسير سورة التكوير
٣٠٢	تفسير سورة الانفطار
٣٠٨	تفسير سورة المطففين
٣١٩	تفسير سورة الانشقاق
٣٢٧	تفسير سورة البروج
٣٣٤	تفسير سورة الطارق
٣٣٩	تفسير سورة الأعلى
٣٤٧	تفسير سورة الغاشية
٣٥٤	تفسير سورة الفجر
٣٦٦	تفسير سورة البلد
٣٧٣	تفسير سورة الشمس
٣٧٨	تفسير سورة الليل
٣٨٣	تفسير سورة الضحى
٣٩١	تفسير سورة الشرح
٣٩٤	تفسير سورة التين
٣٩٨	تفسير سورة العلق
٤٠٥	تفسير سورة القدر
٤١١	تفسير سورة البينة
٤١٥	تفسير سورة الزلزلة
٤١٨	تفسير سورة العاديات
٤٢٢	تفسير سورة القارعة
٤٢٥	تفسير سورة التكاثر
٤٢٨	تفسير سورة العصر
٤٣٠	تفسير سورة الهمزة
٤٣٤	تفسير سورة الفيل

## جنة السنة

٤٣٨	تفسير سورة قريش
٤٤١	تفسير سورة الماعون
٤٤٤	تفسير سورة الكوثر
٤٤٧	تفسير سورة الكافرون
٤٥٠	تفسير سورة النصر
٤٥٧	تفسير سورة المسد
٤٦٠	تفسير سورة الإخلاص
٤٦٣	تفسير سورة الفلق
٤٦٨	تفسير سورة الناس
٤٧١	فصل: في ختم القرآن العظيم

\* \* \*